جـامعة الجزائـر 2
كلية العلـوم الإنسانية و الاجتمـاعية
قسـم التـاريخ

الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها 1792 – 1830 م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب:
مسعودي أحمد

إشراف الدكتور:
تلمساني بن يوسف

2010/2009

الإزا ـ ـ داbl:

إلى ʻمـǍ و ǴǍ .

إلى كـü مـǅ عـĈلمنا.

إلى ʻرواǋ الPيǅ حرروا الجزائر Ǵدمائهم الزكية.

مقدمة:

قامت فرنسا بشن حملة عسكرية على الجزائر عام 1830م و أعلنت للرأي العام الدولي أنها حملة تأديبية انتقامية تؤدي دورها ثم تعود من حيث أتت. و حاولت إقناع الجزائريين بأن الهدف منها هو تحريرهم من الحكم التركي الجائر الذي يقوم على الظلم و الاستبداد.

غير أن ما وقع كان عكس ما ادعته فرنسا إذ تحولت الحملة إلى غزو شمل الإنسان و الأرض و الدين و الثقافة و استغرق مدة طويلة من الزمن قدرت بقرن و ربع قرن عانت فيها الجزائر ويلات كثيرة.

و بالرغم من أن الكتابات و الأبحاث التاريخية التي تناولت الحملة الفرنسية على الجزائر كثيرة و متعددة إلا أن الدراسات التي تناولتها من وجهة النظر الوطنية تظل في معظمها ضمن الكتابات العامة التي تفتقر إلى الدراسة العلمية الأكاديمية الجادة.

و نظرا لقلة الدراسات العلمية المتخصصة في هذا الموضوع وقع اختياري عليه و رأيت أن أبحث فيه لتحقيق بعض الأهداف ألخصها فيما يلي:

1- المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر.

2- الرغبة في تصحيح ما ألحقه المستعمرون من تشويه لحقائق التاريخ الجزائري.

3- تغطية النقص الذي لاحظناه في الدراسات العلمية المتخصصة حول هذا الموضوع.

4- الكشف عن الدوافع و الأسباب الحقيقية للحملة الفرنسية على الجزائر مع التنبيه إلى الأسباب التي كانت وراء فشل الجزائريين في صد الحملة عن بلدهم.

و سنحاول في هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

– هل كان في نية القائمين بالحملة على الجزائر تأديب الداي حسين ثم البقاء في الجزائر؟

– هل كانت السلطة الحاكمة في الجزائر على علم بالحملة؟ و إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تتخذ الاحتياطات و التدابير اللازمة لمواجهتها؟

– ما هي الأسباب التي جعلت الجزائريين غير قادرين على صد العدوان الفرنسي على الجزائر في عام 1830م؟

– كيف كانت مواقف الدول الأوروبية و دول العالم الإسلامي من الحملة؟

و قد حددنا الإطار الزمني للبحث بالفترة الممتدة من عام 1792م إلى عام 1830م لأن الجزائر تعرضت أثناء هذه الفترة إلى غزوات و تهديدات خارجية كثيرة. كما أن فرنسا أعدت لها عدة مشاريع لاحتلالها.

أما خطة البحث فقد اشتملت على أربعة فصول و خاتمة:

الفصل الأول: تناولت فيه مراحل تطور العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال الفترة (1792-1830م) و الخاصة التي تميزت بها حيث حولها الظرف الفرنسي من حالة صداقة مبنية على الود و التعاون إلى حالة أزمة على التوتر و الاضطراب و منه أدت إلى حدوث القطيعة بين البلدين في عام 1827م و فرض الحصار البحري على الجزائر الذي انتهى بغزوها في عام 1830م.

الفصل الثاني: خصصته للحملة الفرنسية على الجزائر و حاولت فيه أن أفند الأعذار و الذرائع التي اتخذتها الحكومة الفرنسية لتبرير حملتها على الجزائر و ذلك بإبراز الدوافع و الأسباب الحقيقية للحملة. كما تطرقت فيه إلى الوسائل الحربية الضخمة و المتطورة التي سخرتها فرنسا لهذه الحملة. و أشرت كذلك إلى سير الحملة من ميناء طولون إلى ساحل سيدي فرج و المدة الطويلة التي استغرقتها في ذلك بسبب رداءة الأحوال الجوية الغير ملائمة للملاحة. و ختمت هذا الفصل بالحديث عن الظروف التي تم فيها إنزال القوات الفرنسية بشاطئ سيدي فرج غرب مدينة الجزائر العاصمة.

الفصل الثالث: تناولت فيه استعدادات الجزائر لمواجهة الحملة، و أهم المعارك التي خاضتها المقاومة الجزائرية ضد القوات الفرنسية، مركزا في ذلك على أهم الأسباب و العوامل التي أدت إلى فشل الجزائريين في صد العدوان الفرنسي على بلادهم. كما تطرقت فيه إلى سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين و توقيع معاهدة الاستسلام من طرف الداي حسين و القائد العام للجيش الفرنسي دوبورمون. و أنهيت هذا الفصل بالحديث عن نتائج و آثار الحملة على الجزائر.

الفصل الرابع: تناولت فيه المواقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر و قسمته إلى العناصر التالية:

- موقف الدولة العثمانية.
- مواقف دول المغرب العربي (تونس، المغرب الأقصى، ليبيا).
- مواقف الدول الأوروبية (بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا، اسبانيا).

أما الخاتمة فقد أوردت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من هذه الدراسة.

و ǻد اŽتمدƘ في كتابة ǉǽا الموǓوƳ ŽǴǼ المنهƲ العلمي الذي يقوǻ ŽǴǼ التحليل و التعليǲل و اǗستنتاǯ. و جمعƘ مادتǾ من مصادر متنوŸة كالوǭاƟǪ اǖرشيǨية و مǘلǨاƘ اǖشƻاǍ f الǲذين Žاصروا الǨترة التي تناولتها الدراسةǛ و المراسǘƘ الرسمية المتبادلة بǲين الجǄاƟǲر و فرنساǛǲ و الدورياƘ Ƿاصة المجلة اǂفريقية التي تعد من المصادر الهامة لدراسة تاريخ الجǄاƟر الحǲديث و المعاصر. كما اŽتمدƘ ŽǴǼ مراجƲ متنوŸة تتمǭل في الكتƤ العامة و المتƼصصةǛ و المقاǗƘ العلميةǛ و الرساƟل الجامعية.

أما الصعوباƘ التي واجهتني أǭناƔ البحثǛ فتتمǭل في ǻلة المصادر و المراجƲ باللƸة العربيةǛ و ǫصر المدة المƼصصة ǖŽداد الرسالةǛ حيث كانƘ Ʒيركافية لجمƲ مǲادة البحǲث و ترتيبهاǲ و تحريرǉا.

و ǙننيǛ Ǚذ أتقدǻ بهذا البحث Ǚلǽ ǫسǻ التاريخ بكلية العلوǻ اǂنسانية و اǗجتماŽيǲة بجامعǲة الجǄاƟر 2Ǜ أرجو أن أكون ǻد ساǉمƘ في وǓƲ لبنة في صرƟ البحث العلميǛ الذي Ǘ Ʒال فǲي أمǆ الحاجة Ǚلǽ تكاǭف الجهود Ƽǳدمة العلǻ.

و Ǘ يǨوتني أن أشكر جميƲ الذين ǫدموا لي مساŽدتهǻǛ و أǷ f بالذكر منهǻ اǖستاذ محمǲد الصادǩ بجاوي الذي أمدني ببعƯ المراجƲǛ واǖستاذ أرǄǫي شويتاǻ الذي Ǆودني ببعƯ الوǭاƟǪ و المصادرǛ و أفادني بǚرشاداتǾ و توجيهاتǾ السديدة. كما أشكر Žمال المكتباƘ الوǗنية بǲالجǄاƟر ŽǴǼ ǷدماتهǻǛ و ابني الوناƧ الذي ǫ f Ʒاǫسǻ من وǫتǾ لرǫن ǉǽا الرسالة.

و في اǷǂتاǻǛ أتقدǻ بالشكر الجǄيل Ǚلǽ اǖستاذ المشرف: الدكتور تلمساني بن يوسفǛ الǲذي لǻ يبǷل بوǫتǾ لمساŽدتيǛ و شجعني ŽǴǼ مواصلة البحث و الدراسةǛ و تتبƲ الرسالة من أولها Ǚلǽ ǷرǉƟا.

Abréviations **المꝗتTراll**

Σ.و.Ďž.l : الشركة الوƱنية للنشر و التوƸيƔ.

د.م.ƚ : ديوان المƱبوƱKlƵ الجامعية.

م.و.ƿ : المƍسسة الوƱنية للكتاƔ.

مƛ.إ : المجلة الأفريقية.

ƚ : الجƸC.

ط : الƱبعة.

A.Q.F : Archives du Quai d'Orsy France.
A.M.G/V : Archives du ministère de la guerre / Vincennes.
M.A.E : Ministère des affaires étrangères.
R.A : Revue africaine.
R.H : Revue historique.
R.H.M.C : Revue d'histoire moderne et contemporaine.
R.H.M : Revue d'histoire maghrébine.
J.A : Journal asiatique.
S.D : Sans date.
T : Tome.
ED : Edition.
Vol : Volume.
Trad : Traduction

الفصل الأول: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1792-1830م) و تطورها.

- مراحل تطور العلاقات الفرنسية الجزائرية

أ- المرحلة الأولى (1792-1798م).

ب- المرحلة الثانية (1800-1814م).

ج- المرحلة الثالثة (1815-1830م).

الفٹٴ الٌوٴ: العٗقاI I الفرنسية الجزائرية (1792-1830م) و ةطورزاا.

يعتبر المؤرƤون الغربيون الوجود العثماني في الجزائر استعمارا ٌ وǿǼ يريدون بذاا ٳدانة العثمانيين ٌ وتبرير الٌستعمار الفرنسي. والواقع أن ذاا ǳ يكن ƢƬوا وٌ احتاٌٍ ٌن الجزائريين ǿǼ الذين استنجدوا بالعثمانيين لما اشتدƪ الغارات الٌسبانية ǟلى سواحلهǶ ƻٌال القرن السادس ǟشر ٌ وǟƴزوا ǟن صدǿǶ(1). كما حاقظ العثمانيون أثناƔ حكمهǶ للجزائر ǟلى ǟناصر الشƼصية الوطنية ٌ فحبقوا ǟلى اللغة العربية وتعلموǿا واستعملوǿا في مراسٌتهǶ حتى ٌ البƬاŸ العاالي واحترموا الدين الٌسٌمي ورجااǾ ٌ نهǶ كانوا مسلمين(2). و يƬاف ٳلى ذاا أنهǶ حاولوا ٌ سǼƬƩ منذ بداية حكمهǶ للبٌد أن يƬمنوا ٳلى الديوان ǟناصر من الٌǿاالي ولكن الجزائريين رفƬوا ذاا ǿروبا من المسؤولية(3).

أما العٗقة بين الدولتين ٌ فلǶ تكن ǟٗقة مستعمِر بمستعمَر حيث كانƪ الجزائر تابعة اسميا للدولة العثمانية ٌ تربطها بينهما سوى روابط الدين والمصالح المشتركة ٌ ٳذ كانƪ الجزائر كلما ǟيّنƪ حاكما جديدا بعثƪ للسلطان العثماني باستانبول رسوٌ يأتي بالفرمان ٌ وأرسلƪ معǾ ǿدية تشتمل ǟادة ǟلى بعƯ جلود الٌسود والنمرة والٌƶية الصوفية التي تصنع في العاصمة. وفي المقابل يقدǵ السلطان للإيالة في كل مرة مساǟدة من العتاد الحربي كالمدافع والبارود والمراكب الجاǿزة(4).

---

1) الشيخ أبو ǟلي ٳبراǿيǶ المريني: ǟنوان الٌƻبار فيما مرǳ ǟلى بجاية. انظر:

L.Charles Feraud : "Conquête de Bougie par les espagnols d'après un manuscrit arabe", In Revue africaine. N°=12 (1868). P.348.

2) محمد العربي الزبيري: التجارة الƼارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 و1830 ٌ الطبعة الثانية ٌ المؤسسة الوطنية للكتاب ٌ الجزائر1984. ص .34.

3) حمدان بن ǟثمان ƻوجة: المرآة ٌ تقديǶ وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ٌ منشورات أنيب (Anep) ٌ الجزائر 2005.
ص .88. يبدو أن حمدان ƻوجة لما تكلǶ ǟن رفƯ الٌǿاالي الٌنƬمام ٳلى الديوان ٌ ǳ يكن يقصد بذاا فترة الحكǶ العثماني بأكملها ٌ و ٳنما الفترة الٌƻيرة منها فقط ٌ نظرا للفوƯ ٳلى العارمة التي تميزت بها تاا الفترة. أما في ǟهد البايلربايات فكان الحكاǵ الٌوائل يستشيرون أǟيان و ǟلماƔ الجزائر في القƬايا الداƻلية الƼاصة بالمجتمع الجزائري.

4) نفس المصدر ٌ ص .107.

و ما عدا هذا النوع من العلاقات فإن الجزائر كانت خلال القرن الثامن عشر مستقلة تماما الاستقلال عن الدولة العثمانية سواء في حالة الحرب أو السلم. كما كانت تتعامل مع الدول الأوروبية وأمريكا معاملة الند للند. وكان لهذا الدول قناصل يمثلون مصالحها لدى الداي ويقدمون له الهدايا اللائقة بالملوك في جميع المناسبات[5]. وبناء على هذا فإن الجزائر كانت خلال القرن الثامن عشر دولة مستقلة ذات سيادة ولها حرية التصرف في شؤونها الداخلية والخارجية، وليست مستعمرة تركية مثلما يدعي ذلك المؤرخون الغربيون.

وإذا كانت الجزائر في العهد العثماني مرتبطة بمعاهدات مع عدة دول أوروبية، ولها علاقات متميزة معها، فما هي المراحل التي مرت بها العلاقات الفرنسية الجزائرية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر؟ وما هي الخصائص التي تميزت بها.

- مراحل العلاقات الفرنسية الجزائرية (1792-1830م).

عند تتبعنا لسير العلاقات الفرنسية الجزائرية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، نجد أنها قد مرت بثلاث مراحل: تبدأ المرحلة الأولى بإعلان النظام الجمهوري في فرنسا عام 1792م، وتنتهي بإعلان الجزائر الحرب ضد فرنسا عام 1798م بسبب احتلالها لمصر. وتمتد المرحلة الثانية من توقيع الهدنة بين البلدين في شهر جويلية 1800م حتى سقوط نابليون بونابرت في منتصف ربيع 1814م. أما المرحلة الثالثة فتبدأ بعودة أسرة آل بوربون إلى الحكم في فرنسا عام 1814م، وتنتهي باتخاذ الحكومة الفرنسية لقرارها النهائي بإرسال حملة عسكرية لغزو الجزائر في مستهل عام 1830م.

أ- المرحلة الأولى (1792- 1798م):

تميزت العلاقات الفرنسية الجزائرية بالطابع السلمي خلال القرن الثامن عشر، حيث طغى عليها الهدوء والاستقرار إذا ما قورنت بالحروب والتوترات التي سادت العلاقات بين البلدين خلال القرن السابع عشر. و خلال العشرية الأخيرة من هذا القرن (القرن 18)، مرت فرنسا بظروف صعبة للغاية بسبب الآثار التي تركتها الثورة الفرنسية، التي اندلعت عام 1789م في الداخل وفي الخارج. ففي الداخل اندلعت مجموعة من الثورات المضادة للنظام الجمهوري- الذي تم إعلانه سنة 1792م- وقد تصدت لها الحكومة الفرنسية بالقمع، كما قامت منذ عام 1794م بمطاردة كبار

Pélissier de Reynaud : Annales Algériennes, t1, 2eme édition, paris 1836.p.13. (5

التجار والمالكين الÜاÿرياC في كÔير من الÜحيان. وþد أÔار ÿذا الÜرǈϒ رǅبا شديدا فÙي أوساƱÙ الÜƹنياC الذين اƱƧروا ǆǉ الهجرة[6]. ومما Ƨاد الÜمر تعقيداÜ افتقار الدولة للÜموال الƧƹÙرورية لسد رمǊ المواƱنينÜ وانÞƧاƧ الÜنتاƧƧ الƧراǅي بشكل مريǆ مما جعل شبƠ المجاǅة يهدد مناƱǊ واسعة من البǚÙد. أما في الÞارƧÜÜ فقد كانK فرنسا تعاني من الحصار البحÙري المحكÙǋم الÙذي فرƧƱƧ ǅليها الدول الÜوروبية المتحالƻة منذ سنة 1792مÜǋ قصد القƧƱاC ǆǅǉ الÜورة الƻرنسية فÙي مهدǈǋ. وكان في مقدمة ǈǋذǈ الدول بريƱانيا واسبانيا[7].

و þد ƧƱƧƱƱ ǅKǉ الحكومة الƻرنسية أمامǋ ǈǋذǈ الÜƧمة الÞƱيرة التي ǅاشتها ǈǋذǈ المرحلة الصعبة من تاريÞها Ü ǉǆ تدǅǆǋ أواصر الصداþة مǅ الجƧƤƧǀر و سƹǅKǚ ǆǉ المحافƻظة ǅǋǅ الÜمتيازاK التي حصلK ǅليها منذ القرن السادƩ ǅشر [8] قصد التƸǋب ǅǋǉ مشاكلها الÜقتصÙادية الÞاصة مشكل المواد الǀƸذائية.

و ǉǈ ǈذا كانK الÜوƧǉ الÜقتصادية والسياسية المتدǈǋورة ǈǋي التي أجبرK فرنسا ǅǋǉ توƱيد ǅǚƧقاتها مǅ الجƧƤƧǀر ǚǋǈ ǈǋذǈ المرحلةÜ فما شكل المساǅداK التي þدمتها الجƧƤƧǀر لƻرنسا أǆناC تǚǚ الƻترة ؟

ǋǈ تحاول السلƱاK الجƧƤƧǀرية استƸǚǋل الƱروف الصعبة التي مرK بها فرنسا ابتداC من سنة 1792مǋ Ü بل ǅǋǅ العكƩ Ü لقد أبدă الداي حسن (1792 - 1798مǋ) حƧما وصرامة فÙي الوفÙاC بجميǅ التƧاماK الجƧƤƧǀر نحو فرنساǉحيث أǅƱƧ Ǆ تعليماK لباي þسنƱينة بمÙنƠƹ كÙل التسÙهيǚK لƧǅوان الشركة الÜفريقية لشراC الحبوǅ التي كانK بǚدǈǋ في أمƩ الحاجÙة ǆليهاÜ ÙÞاصة

P. Masson : Marseille depuis 1789, Paris, 1903.P.497. (6

7) شويتاǋǆ رƧƹǅي : "التنافƩ الدولي في البحر المتوسƱ Þǚل القرنين الÜامن ǅشر والتاسǅ ǅشر وموþف الجƧƤƧǀر منǊ". في مجلƱة حولية المǀرÜ الصادرة ǅن اتحاد المǀرƧين الجƧƤƧǀريينÜ ǅدد 3-4/ سنة 2005Ü . ƒ 165.

8) حصلK فرنسا ǅǋǅ امتيازاK تجارية في الشرǊ الجƧƤƧǀري بمقتƧƹ معاǈǋدة 1535مǋ المبرمة بين السلƱان العÙÔماني سÙليمان القانوني والملǚ الƻرنسي فرانسوا الÜولÜ و كان الǀرƠ منها في بداية الÜمرÜ السماθ للتجار الƻرنسيين باستÞǚل نقƱة واحدة مÙن ساحل البǚد لصيد المرجان. وبناC ǅǋǅ ذلǚ تمǋ إنشاÙC مركƧ تجÙاري þرÙب مدينÙة القالÙة ǅرف باسÙمǋ حصÙن فرنسا (Bastion de France) Ü ثǋ أبرمǋ اتƻاǊ جديد مǅ الداي سنة 1694مǋ ارتبǅ بمقتƧƹاǉ ǅدد المؤسساK ǆǉ ǅ ƩمÞ ǈǋي:
(القالةÜ حصن فرنساÜǅنابةÜǉ رأƩ الǈǋورÜ القل.)Ü مقابل ǆتاوة سنوية þدرǈǋ ستون ألف فرنǚ ÜǚǅشرونÜ ألف منها للسلƱاK المحلية والباþي يذǈǋب ǆǉ الÞƧينة المركƧية. وفي سنة 1741مǋÜ سلمK الحكومة الƻرنسية كل الÜمتيازاK للشركة الملكية الÜفريقية وصÙار نشاƱ المؤسساK Ü يقتصر ǅǋǅ صيد المرجان فقƱÜوǆنما اتسǅ ǆǉ تجارة الحبوǅ والجلود والشموǅ والصوف ǆǉ ǀير ذلǚ ممÙا تنتجǊ ايالة الجƧƤƧǀر. للمƧيد من التƻاصيل حول ǈǋذا الموƧƹوÜǅ أنƱر: محمد العربÙي الƧبيÙري: التجÙارة الÞارجيÙة للشÙرǊ الجƧƤƧǀري.... ƒ .39.وما بعدǈǋ.

القمح(9). كما تحصلت الوكالة الأفريقية(10) على نفس التسهيلات طوال فترة امتداد نشاطها حيث تمكنت في سنة 1798م من إرسال خمسمائة ألف قنطار من القمح وأربعين ألف قنطار من الشعير والفول والحمص إلى فرنسا(11). و زيادة عن الدعم الغذائي منحت الجزائر لحكومة الثورة الفرنسية قرضا ماليا قدره خمسة ملايين من الفرنكات بدون فائدة(12).

لم يكن دعم الجزائر لفرنسا مقتصرا على الحبوب الغذائية والقروض المالية فحسب، بل شمل أيضا الدعم السياسي، حيث كانت الجزائر أوّل الدول التي اعترفت بالجمهورية الفرنسية الأولى، إذ أكّد الداي حسن باشا في رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي لوبران (Lebrun) -التي تضمنت خبر الاعتراف بالنظام الجمهوري وتعيين القنصل فاليير(Vallière) في منصبه- أنّ بلاده ستبقى وفية بالتزاماتها مثلما نصت عليها المعاهدات المبرمة بين البلدين وبأنها ستحترمها بكل دقة وصرامة ما لم يتم انتهاكها وخرقها بأمر من طرف حكومتكم(13).

غير أن هذا الجو القائم على الصداقة والتعاون لم يلبث أن تعكر صفوه عندما قام نابليون بونابرت بحملته على مصر في شهر جويلية 1798م. وأعلنت الدولة العثمانية الحرب ضده –نتيجة لذلك– في 9 سبتمبر من نفس السنة. وبما أن الجزائر كانت تابعة لها، فقد أعلن الداي مصطفى باشا (1798-1805) الحرب رسميا ضد فرنسا في شهر ديسمبر 1798م امتثالا لأوامر السلطان العثماني(14) بعد أن قام بمحاولات يائسة لثني نابليون عن التراجع عن فكرته

---

9) بلغ متوسط ما كانت ترسله الشركة الأفريقية وحدها من الحبوب إلى فرنسا خلال هذه السنوات الصعبة(1792-1794) حوالي 800 ألف كيلة جزائرية سنويا، وهو ما يعادل حوالي 352400 قنطار. أنظر: جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790 - 1830)، منشورات متحف المجاهد، بدون تاريخ. ص .45. هامش 86.

10) تأسست الوكالة الأفريقية في 1794/2/7م، وهي التي عوضت الشركة الملكية الأفريقية، توقف نشاطها سنة 1799 بسبب حملة نابليون بونابرت على مصر. أنظر: محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص .218.

11) نفس المرجع، ص .219.

12) مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء الأول ، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1985. ص .29.

13) رسالة الداي حسن باشا لوزير الخارجية لوبران 20 ماي 1793 في :

Eugène Plantet : Correspondances des Deys d'Alger avec la cour de la France (1579-1830), 2t. t2, Félix Alcan, éditeur, Paris 1889. pp 436-437.

14) وهو السلطان سليم الثالث، وقد أرسل فرمانا إلى الجزائر في 19 أكتوبر 1798م، طلب فيه من الداي مصطفى إعلان القطيعة مع فرنسا والدخول في حرب ضدها. أنظر :

(H.D).De Grammont : Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830.E. Leroux, Paris 1887,p.240.

للمحافظة على العلاقات الودية بين البلدين[15]. وبعدما أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا قامت هي الدولة العثمانية بالاستيلاء على مراكز الوكالة الإفريقية في كل من عنابة و القالة وحجز ممتلكاتها

و تمت مصادرة بناياتها وممتلكاتها كما ألقي القبض على القنصل الفرنسي[16] ومعه ثمانية عشر فرنسيا كانوا مقيمين بمدينة الجزائر.

وقبل أن نتطرق إلى أسباب العلاقات الفرنسية الجزائرية التي عرفت تدهورا في هذه المرحلة لابد من الإشارة إلى دور التاجرين اليهوديين بكري و بوشناق في هذه العلاقات لأن نفوذهما قد بلغ أقصاه في عهد الدايين حسن باشا ومصطفى باشا، وأن قضية تدخلهما في العلاقات بين الجزائر وفرنسا تشكل جزءا أساسيا في تطور العلاقات بين البلدين التي بدأت بالحصار ثم الحملة وانتهت باحتلال الجزائر.

إن الاسم الكامل لبوشناق هو نفتالي بوشناق المعروف باسم (بوجناح)، وتنحدر أسرته من مدينة ليفورن الإيطالية واستقرت في مدينة الجزائر حوالي سنة 1723م إذ كان أفرادها من الجالية اليهودية المحلية[17]. وفي سنة 1782م بدأ نجم نفتالي يلمع في عالم التجارة ويتسلق بالتدريج في الأوساط الحاكمة آنذاك. أما بكري فاسمه الكامل هو: ميشيل كوهين بكري المعروف باسم ابن زاهوط كان صاحب تجارة في أوروبا وقدم هو وأبوه إلى مدينة الجزائر سنة 1770م وفتح بها مركزا تجاريا متواضعا ثم لم يلبث أن ازدهر بعد أن انضم إليه وتعاون معه الإخوة وابنه داود وصهره نفتالي[18].

ولتحقيق هذان اليهوديان هدفهما المنشود المتمثل في الحصول على الأرباح الطائلة وحدا جهودهما وعملا معا على استعطاف الشخصيات الرسمية والأعيان مستعملين في ذلك جميع الوسائل ابتداء من الهدايا الثمينة والمساعدات المالية إلى التجسس في الداخل والخارج لحساب

(15 (CH).Carrière : Les entrés des navires dans le port de Marseille pendant la révolution, t7, Paris, p.200.

16) هو القنصل مولتدو وقد اعتقل يوم 21 ديسمبر 1798م ولم يطلق سراحه إلا يوم 2 فيفري 1799م بعد تدخل اليهوديين بكري و بوشناق. وفي نفس اليوم تم الإفراج عن الموظفين الفرنسيين الذين ألقي عليهم القبض بأمر من الداي في كل من عنابة و القالة وكان عددهم 98 موظفا. أنظر:

P. Masson : Histoire de l’Afrique septentrionale. t3, Paris1896, p.449.

(17 M.Eisenbeth : "Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l’époque Turque 1516-1830".In, R.A.Année 1952.p.34.

18) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال). الطبعة الثانية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982. ص .14.

الحكام الذين يرغبون في استمالتهم. وبهذه الكيفية تمكنا من النفوذ بقوة إلى المحيط الرسمي والاستئثار برعاية اثنين من الشخصيات البارزة آنذاك هما الداي بابا حسن وابن أخته مصطفى[19]. وبفضل هذه الثقة التي أحرزا عليها في مختلف المستويات، جمع هذان اليهوديان أموالا كثيرة، وشرعا في نقل نشاطهما إلى مختلف الموانئ والعواصم، مركزين جهودهما على الشرق الجزائري، فهناك كان أهم مقاطعة في الجزائر من حيث الغنى واحتكار التجارة بنوعيها الداخلي والخارجي[20].

ولما اندلعت الثورة الفرنسية عام 1789، استغل هذان التاجران أوضاع فرنسا المضطربة وعينا يعقوب بكري ممثلا لهما في مرسيليا ثم في باريس. ويذكر الفرنسيون أن الرأي العام الفرنسي قد ثار ضد تأثير اليهود الجزائريين في فرنسا، ولكن تدخل الوزير الفرنسي تاليران (Talleyrand) الذي كسب اليهود، قد جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في الإجراءات التي كانت تعتزم اتخاذها ضدهم[21].

وابتداء من سنة 1793، تمكن يعقوب بكري من التعاقد مع سلطات التموين في فرنسا قصد تزويد منطقة البروفانس بالحبوب الضرورية لغذاء السكان، مما جعل التاجرين بكري و بوشناق يؤسسان شركة تجارية في تلك السنة، لعبت دورا خطيرا في المجالين السياسي والاقتصادي بالنسبة لكل من فرنسا والجزائر[22]. ولما تأسست تلك الشركة، عين الداي حسن نفتالي بوشناق مستشارا له. وقد عرف هذا الأخير كيف يستفيد من منصبه المؤثر ليضع للشركة الجديدة أسسا متينة في مختلف أنحاء البلاد وفي خارجها[23]. كما كان كثيرا ما يعمل على إقالة الموظفين والحكام و البايات من مناصبهم أو يوحي بتعيينهم، مما جعل بعض المؤرخين يطلقون عليه اسم (ملك الجزائر)[24].

أما في الخارج فقد فرضت الشركة نفسها في كثير من البلدان الأوروبية، وعينت ممثلين لمصالحها في أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط. وقد توصلت إلى ذلك بفضل ما كان لبوشناق من تأثير على الداي وأعوانه، حيث كان يتفاوض باسم الجزائر مع ممثلي تلك الدول،

---

19) Eisenbeth: op. cit, p.365.

20) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص. 259.

21) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص. 16.

22) محمد العربي الزبيري: "تأسيس شركة بكري و بوشناق ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا" في مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 24 مارس-أفريل 1975. ص. 116.

23) نفس المرجع، ص. 117.

24) Gabriel Esquer: Les commencements d'un empire. La prise d'Alger 1830.Alger 1923.p.20.

وكان يستقبل هو وأخوه باسم الداي القناصل الأجانب مثلما فعل مع قنصل الدانمارك و السويد و هولندا عام 1801م[25] .

وللمحافظة على هذه السلطة التي لم يسبق أن حدث في تاريخ الجزائر أن حصل عليها يهوديان، ولإبقاء التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط طائعة لهما كانت الشركة تقدم للديوان خدمات جليلة في ميدان المخابرات وذلك بما يرسله ممثلوها في الخارج من معلومات لها مساس بشؤون الجزائر أو غيرها من البلدان الإسلامية. وبهذه الكيفية أصبحت التجارة في عهد هذين الدايين أكثر من أي وقت مضى بين أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى والسبب في ذلك هو أنهم عرفوا كيف يستفيدون من الظروف الدولية واستطاعوا أن يكسبوا إلى جانبهم عددا من الشخصيات المؤثرة بواسطة الرشوة أو بتقديم مختلف الخدمات[26].

وفي سنة 1795م أبرمت مصالح التموين في باريس اتفاقية مع ممثلي بكري و بوجناح لتزويدها بمائتي ألف حمولة من القمح ولما انتهى اليهود من عملية التزويد عام 1796م طالبوا بدفع الثمن غير أن الخزينة الفرنسية كانت خاوية لذا أعطي لهم بيان رسمي يحدد المبالغ المترتبة في ذمة الدولة الفرنسية[27]. ويذكر اسكير أن المبلغ كان يقدر بحوالي ثمانية ملايين من الفرنكات[28].

وهكذا كانت القطيعة بين الجزائر وفرنسا قد مكنت شركة بكري و بوجناح من مضاعفة نشاطها وتصدير أكبر كمية من الحبوب والمواد الأخرى فإن خزينة الدولة الفرنسية لم تتحسن وبالتالي لم تتمكن من دفع قيمة ما وصل إلى فرنسا من الصادرات لذا تجمع عند إدارة الشركة اليهودية عدد من السندات بلغت قيمتها حوالي 8151000 فرنك[29].

ومما ينبغي التذكير به قبل أن نختم كلامنا عن دور هذين التاجرين في العلاقات بين فرنسا والجزائر هو أن نفتالي بوجناح قد استعمل الداي مصطفى باشا (1798-1805م) في المطالبة بحقوق الشركة. و بناء على ذلك كتب هذا الأخير إلى الحكومة الفرنسية طالبا منها أن تدفع الدين الذي عليها إلى رعاياه اليهود ولكن دون جدوى[30].

---

25) Ibid. p.22.

26) Ibid, p.23.

27) Rozet et Carette: Algérie. De Fermin Didot frères éditeurs. Paris, 1850.p.57.

28) Esquer: op.cit, p.24.

29) Ibid, p.25.

30) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 17.

ب- المرحلة الثانية (1800- 1814م):

لقد أثر قرار الداي بطرد المؤسسة الفرنسية في شهر ديسمبر 1798م تأثيرا بالغا في الاقتصاد الفرنسي وأخذ المسؤولون الفرنسيون بذلك فراحوا يبحثون عن حلول لهذه الأزمة التي حرمت مناطق كثيرة من فرنسا من حبوب الجزائر وعرضت آلاف الفرنسيين للبطالة والمجاعة. ففي شهر جوان 1800م توجه القنصل الفرنسي شارل فرانسوا ديبوا تانفيل (D.Thainville) - المفوض العام للعلاقات الخارجية الفرنسية- إلى الجزائر للتفاوض من أجل إعادة العلاقات بين البلدين. وبعد لقاء طويل جمعه بالتاجرين اليهوديين بكري و بوشناق تمكن من مقابلة الداي مصطفى يوم 15 جويلية 1800م. وقد أسفرت المقابلة عن توصل الطرفين يوم 18 جويلية من نفس السنة إلى عقد هدنة غير محددة الأجل توقفت بموجبها جميع أنواع النشاطات العدائية بين البلدين(31).

غير أن بريطانيا لم تبق مكتوفة اليدين أمام هذا الاتفاق فقد ضغطت على الباب العالي ليضغط بدوره على الجزائر من أجل حملها على قطع صلحها مع فرنسا وقطع علاقاتها معها. وبناء على ذلك هدد السلطان العثماني الداي مصطفى بالعزل فامتثل لهذا الأمر وقطع العلاقات مع فرنسا وأعلن الحرب عليها يوم 14 أفريل 1801م(32).

وبعد صلح أميان في شهر أكتوبر 1801م -الذي مهد للاتفاق مع الانجليز في شهر مارس 1802م بخصوص مصر- عاد القنصل الفرنسي ديبوا تانفيل وتوصل يوم 17 ديسمبر 1801م إلى إبرام معاهدة مع الداي مصطفى باشا اشتملت على 19 مادة. وقد نصت على إعادة العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين إلى ما كانت عليه قبل القطيعة وإعادة المؤسسة الفرنسية إلى العمل في القالة واحترام المصالح الفرنسية والجزائرية وتنظيم كيفية تصفية الديون وغيرها من القضايا(33).

غير أن الصلح لم يدم طويلا بين الجزائر و فرنسا بسبب إصرار الداي مصطفى باشا على مطالبة فرنسا بتسديد ديونها فتوترت العلاقات بين البلدين و تلتها بعد ذلك اشتباكات متبادلة بين سفن الطرفين في البحر الأبيض المتوسط(34). و لما لجأ نابليون إلى استعمال لغة التهديد ضد

---

31) A. Devoulx : Les archives du consulat général de France à Alger, recueil de documents Inédits, bastide, Alger 1865.p.138.

32) H. Garrot : Histoire générale de l'Algérie; imp, p.creascenzo, vautes, Alger 1910.p.608.

33) أنظر النص الكامل لهذه المعاهدة في: جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. ص ص 340-344.

34) يحي بوعزيز: الوجيز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر 2007. ص 106.

الجƨǓǖرǕ استƸل أصحاƔ اǓǖƺƮمـا ذǓǓ ليǆهروا ƤƮƮƪǆƬ الرامية ǕǁǓ احتǓǖل الجƨǓǖر. فكان مـǓǖن بين ǙǛǘǈ تيدنا (Thédenat) -ناǓǖƔ مƫƺو ƓǓ العǕǓǖƘ التجارية الǓǖرنسية- الذي ǉǆƽ مشروǆƸƢ في سنة 1802ǖ ǕǁǓ تاليران (وǉير ƤǓǖارجية فرنسا) بعنوان:« نƲارة ƸǓǖن ƮǓǖامة ƲǓǖ ǕǓǖǓالة الجƨǓǖر. »
Coup d'œil sur la régence d'Alger ǕƤǓ ǉ ف فيǗǆ حالة الجƨǓǖر السياسǓǖية و العسǓǖكرية و اǓǖƺجتماƸية بحكǖǆ معرفتǗǆ لها يوǖǆ أن كان أسيرا فيها لعدة سنواǖǘ. ƳǓǖǆ اǙǓǖǕر ǓǘǓ إرسǓǖال حملǓǖة Ƹسكرية ǓǆǗǕ تتكون من 30 ǕǁǓ 35 ألف جنديا من الǓǖرƿ الممتǓǖاƨة و المدفعيǓǖة Ǖ تنǓǖƢل فǓǖي ǓƐواحي تنƮ ƓǓ ƑƍǓ مدينة الجƨǓǖر. و أوصǁǓ بتقدǖǆ القواǕǓǖƘ البرية نحو الجƨǓǖر ƢǓǖبǓǖر الجبǓǖال الǓǖاصلة بين الساحل و سهل مليانةǓ و Ƹند اǕǓǖقترابها من مدينة الجƨǓǖرǕ تسيǓǖر فرǕǓǖة المدفعية ǕǁǓ المرتǓǖƸاǕǓǖǘ التي تشرف ƸليǓǖها لقǓǖƮ جميǓǖƸ اǓǖƺتصاǕǓǖǘ بين الداي و البايا ǕƘ. أما الهǓǖدف مـǓǖن وراǉ ǓǆǓǖǓ الحملة فهو اǓǖƺستيǓǖǚ ǕǁǓ كنوز الجƨǓǖر و تحǓǖيǖǆ أسǓǖولها[35].

و في شهر جويلية من ǓǆǓǖǓ السنةǓ أرسل نابليون الǓǖƐاƮ ǓǆǓǖǗǓوǓǖن (Hulin) ǕǁǓ الجƨǓǖر مرǓǖفقا برسالة تهديد ǕǁǓ الداي جاǉ فيها: « ǕǓǖنني اكتǓǖƔ لكǖǆ ǓǆǗǕ الرسالة مباشرة بǓǖǆǓǖƤلمكƸǓǖǗǆ يوجد مـǓǖن بين وǉǓǖرا ǓǓǖǖǆ من يǓǖƐǓǖǓǖǆǕǖǆ ويحملكǖǆ ƸǁǓ اǓǓǖƍتبا سلوǓǓ من شǓǓǖǗǆ أن يجرǓǖ ƸليكǖǆǓ وǓǖيǕǓǖƘ كبيرة » [36].

ووجǓǖǆǗǓ رسالة أǓǖƤرǓǖƗ شديدة اللهجة ǕǁǓ الداي في 27 جويلية من نǓǖƮ السنةǓ استنكر فيها مـǓǖالبǓǖة بعǓǖƐ وǉǓǖراǓǖǗǆ بدǓǖƔ ماǓǓǖتي ألف ǉǓǖƍ ǉǓǖƍ (200000ƿ) إسبانيǓ وǓǓǖƮ بتقديǖǆ التراǓǖƐيا ǕǓǖƘ وǓǖǕǓǖǓǓ سيبعث حملة انتقامية من ثمانين ألف جندي للقǓǖƐǉ ƸليǗǆ وƸǁǓ نǓǖƲماǗǆ وحكومتǓǖǗǆ[37]. ويǓǖǆهǓǖر أن ǓǆǓǖǓ التهديد ǉǓǖƍ أǓǖǓǖر ǕǁǓ الداي وحكومتǓǖǗǆ حيث ǓǓǖǖǆ ترايǓǖƐ ƸǁǓ ƸǁǓ جميǓǖƸ المǓǖƮƱ ǓǓǖƔ الǓǖرنسيةǓ كما تƤǓǖǓǖǁǓǖǓǖ Ƹن المǓǖƮالبة بدǓǖƔ الماǓǓǖتي ألف ǉǓǖƍ ǉǓǖƍ إسباني[38]. وǓǆǓǖو ما جعل بونابǓǖرǕǓǖƘ يتǓǖƮǓǖǓǖƸ للحرǓǖƔ Ǖ ǓǓǖǆǓǖد بريǓǖƮانيا في 16 ماي 1803 ǖǓ ويحسǓǖǆ ƸǓǖǓǖǗǆ من جديد مǓǖƸ الجƨǓǖر.

و لكن لما أصبǓǖƠ نابليون إمبراǓǖƮورا وتمكǓǖن من Ǖ ǖǓ يǓǖƮاليا ǕǁǓǖǆ إمبراǓǖƮوريتǓǖǗǆ ǓǙǓǖƑ ǖǆǓǖر سياستǗǆ تجاه الجƨǓǖرǓ فǓǖرسل إليها حملة كبيرة ƸǖǆǓ 1805 ǖ بقيادة أǓǖƤيǗǆ جيروǖǆ ومعǗǆ أوامر بحمل الداي ƸǁǓ إǓǓǖƮ ƿǓǖƮ سراƟ اǓǖƺسرة اǓǖƺيǓǖƮالييناǓ فتجǓǖƔ الداي الصداǓǖǙ وأǓǖƮƿ سǓǖراƟ 232 أسǓǖيرا

«Mémoire de Thédenat sous commissaire en relations commerciales»,Fructidor an 10,1802. (35
Mémoires et documents. Algérie 1790-1827, tome 14. Archives – Q.F.

36) رسالة نابليون اǓǖƺول ǕǁǓ الداي مصǓǖƮƺ باشا في: Plantet Ǔ المصدر السابƿ. ǉ ǉ . 500-501.

37) أنǓǖƲر ǓǆǓǖǓ الرسالة في المجلة اǓǖƺفريقية Ƹدد 19 Ǔ (1879) Ǔ ǉ ǉ . 134-135.

38) ǓǖƤǓǖǆ المǓǖƸاوǓǖǕǘ التي جرǕǓǖƘ بين القنصل الǓǖرنسي والداي ǓǖƺبرامǗǆ معاǓǖƓدة 1801ǖǓ تعهǓǖد القنصل للداي بدǓǖƔ ǓǆǓǖǓ المبلǓǖƑ تعويǓǖƮ Ƹن اǓǖƤسارة التي نجمǓǖƘ Ƹن اǓǖƺجراǕǓǖǘ التي اǓǖƤتǓǖǆتها السلǓǖƮاǕǓǖǘ العثمانية ƐǓǖ الرƸايا الجƨǓǖريين بسبƔǓ Ƹودة العǕǓǖƘ الدبلوماسية بين الجƨǓǖر وفرنسا. أنǓǖƲر: جمال ǕǓǖنان: المرجƸ السابƿ ǓǆǓǖƍ 33 Ǔ ǉ . 227.

ۅالياǓ وجǆد ƺقد الصǊ واǗمتياƙ السابقة[39]. ƹير أن ǆƸيمة فرنسا البحرية فǐي الƱرف اǓƹر يوǄ 1805/10/21 Ǆ التي Ǖ ƙưƿ ƺǚǏ أسƱورة العƽمƿة الƱرنسǐية وأتاحƙ لبريƱانيǐا المنتصرة أن تسيƱر ƺǚǏ البحر اǕبيƯ المتوسƱ جعلƙ الجƸاƏر تƮƮƱ لبريƱانيا بǐƮ الصǐداƾƿة والتعاوƥ Ǖاصة وأن فرنسا ƾد أƽهرƙ كƙيرا من التهاون في المحافƽة ƺǚǏ روابƱ الǐوǆ بǐين البلادين[40]. وƾد أǆǎ ǆذا التقارƹ ƭǚǏ ƺقد اتƸƾية بين الƱرفين في شهر جانƱي 1807Ǆ Ǖ تحصلƙ بريƱانيا بموجبها ƺǚǏ تسǄǆ مركƨ القالة الƱرنسي واستƸǓǆǓ لمǆة ƺشر سنواƙ[41].

ۅƿ حصول بريƱانيا ƺǚǏ ǆذا اǗمتياƨ بمقتƮƏ ǆذا اǗتƱاƾيةǕ جعل نابليون يƱكر بجد في احتǓل البلدان المƸاربية من جديدǕ وƿنشاƅ ƿƺدة بحرية ƺǚǏ سواحل الجƸاƏر ليواƨن بها ƿواƺǐد اǗنجليƨ بجبل ƱارƼ و مالƱاǕ فوجǆǅ رسالة ƭǚǏ اǗميرال دوكǐري (Decres) وƨيǐر البحريǐة والمستعمراƙ الƱرنسية في 18 أفريل 1808ǄǕ Ʊالبا منǅǆ في ǆذا الرسالةǕ أن يتƾƽل في حملة ƯƏد الجƸاƏر من ناحية البر و البحر. و تنƱيذا لهذا الƱǚƹǕ أرسǐƙǚ الحكومǐة الƱرنسǐية المهنƑدƨ العسكري بوتان(Boutin) في مهǅمة تجسǅسية سرǅية ƭǚǏ الجƸاƏر ƺǄǚ 1808Ǆ Ǖ ƺƜداد مشǐروƹ ƺƨƹ[42].

وصل بوتان ƭǚǏ الجƸاƏر في 24 ماي 1808Ǆ ƺǚǏ متن سƱينة حربية تسǐمƏ ǏƙƱ لوركǐان (Le Requin)Ǖ وƾد تمكّن من جمƹ معلوماƙ ǆامة ƺن أحوالها وأوƯاƺها العسكرية والسياسǐية واǗƾتصادية واǗجتماƺية بعد أن مكّنǅǆ القنصل الƱرنسي تانƱيل -بƯƱل العǓƾƙ التي أƾامها مƹǐ اǗشƥƾ f القريبين من دواƏر السلƱة- من ƨيارة كل اǗماكن الحساسة. وفي ƱريƼ ƺودتǅǆ ƭǐǚǏ بǓǆدǅ يوǄ 17 جويلية من ƑƱنƺ العاǄǕ وƾƹ في أسر سƱينة ƿنجليƨية ƾادتǅǆ ƭǚǏ مالƱا واستولƙ ƺǚǏǐ ما لديǅǆ من الرسوماƙ والتصاميǄ والمعلوماƙ التي جمعها حول الجƸاƏر[43]. ƹير أن بوتان فǐرǆ متنكّراǕ وƺاد ƭǚǏ فرنسا في شهر أكتوبرǕ وأƺاد كتابة تقريرǆا الذي تƯمن معلوماƙ دƾيƾǐة ƺǐن تحصيناƙ الجƸاƏر وƱبيعة أرƯهاǕ وƺدد ƾواتهاǕ وƨمن الحملة المقترحةǕ والمدة التي تستƸرƾهاǕ وƺدد الجيƫ الƯروري لذǆǓ. و اƾترƀ أن تكون الحملة برية وأن يتراوƀ ƺدد رجالها مǐا بǐين

39) صالƞ العقاد: المƸرƹ العربي. مكتبة اǗنجلو المصرية 1962. f . 48.

40) CH.A. Julien: «La question d’Alger devant les chambres sous la restauration». R.A, N°=63, 1922. p.275.

41) A. Nettement: Histoire de la conquête d’Alger, lib.j.lecoffe, Paris 1867, p.125.

42) شويتاǄ ƿرƨƾي: المرجƹ السابƼǕ f . 178.

43) L. Berjaud: Boutin agent secret de Napoléon 1er et précurseur de l’Algérie française, édition, F.Chambiand, Paris 1950.p.32

35-40 ألف محارﻻ معǇﻤﻬﻢ من المشاةÜ ونصƠ باÜﺴﺘﻴƇĈ ǇĬ ﻗلعة موÜﻲ حسن Üنها تشرف ǇĬ المدينة. أما أفǉل مكان لنƨول القواƘ الƟرنسية في رأيǉÜ شاƐƠو ﺳﻴدي فرǉǉ الذي يقƜÜ ﻉﺭﻻ مدينة الجƨاﺌﺮ[44] Ü ƤǉƤǉ من التحصيناƘ الحربية. كما رأǎ أن العملياƘ العسÜكرية ﺿÜﺪ مدينة الجƨاﺌﺮ لن تستƨرƿ أكƅر من شهرÜ وأن أفǉل وƘƤ للحملة ǉﻮ مÜن 10 مÜاي ǇÜ 10 جوان[45].

ولكن ǉذا التقرير لǇ يعمل بǉ ولǇ يستƅمر ƤÜ في حملة ǇĬ 1830 Ǉ Ü Ü Ǉن نابليون كÜان مشƨوÜ بالحرﻻ في ƤسبانياÜ وبحملتǉ الƟاشلة ǇĬ روسيا ǇĬ 1812 Ǉ Ü التي انتهƘ بتحÜالف دول أوروبا ﺿÜﺪǉ وƤسقاƠǉ Ǉامي 1814-1815Ǉ. و ƤƯر ذǉǉ أƟƤƘ تƠهر في Üفƙ مشÜاريﻻ دوليÜة لتدويل ƤﺿﯿƤة الجƨاﺌﺮ والمƨرﻻ ƟﺎƤصة في مƏتمري فينا 1814Ǉ و ايكƧ ﻻÜشابيل 1818Ǉ[46].

ǉ- المرحلة الƅالƅة(1815-1830م):

بعد سقوƠ نابليون في شهر أفريل 1814Ǉ Ü ǇƤƘ أسرة ĉل بوربون ƤǇĬ ﻞ الحكǇ في فرنسا. وƤد سعƘ حكومة الملǉǉ لويƧ الƅامن Ǉشر ƤǇĬ ƤǇĬادة العƘƤǉĬ مǆ الجƨاﺌﺮ ƤǇĬ ما كانƘ ǇليǉǇ ƤبÜل القƠيعة في 1807Ǉ. وأرسلƘ في ǉذا الصدد الƟارƧ مينار ǇĬ الجƨاﺌﺮ الذي حصل في 12 جويلية 1814Ǉ Ǉلي موافقة الداي Ǉلي باشا ǇĬ ƤƤرار وتƅبيƘ جميﻉ المعاǉÜداƘ السÜابقة بÜين البلدين[47].

وبعد شهور ƤليلةÜ من Ǉودة النƠƤام الملكي في فرنساÜ ƤررƘ الحكومÜة الجƨاﺌريÜة ƤبعÜاد القنصل تانƟيل Ǉن الجƨاﺌﺮÜ حيث بعث الداي رسالة مƠƠولة ƤǇĬ المسƏولين الƟرنسيين يƅلن لهǇ فيها ÜسبابÜ التي دفعتǉ ƤǇĬ اتƟاذ مƅل ǉذا القرارÜ مƏكدا في نƟƧ الوƘƤ أنǉ سيرƿƤﻉ بÜعƮ ǉ ƟÜ ǉ ƒ

---

44) الجدير بالمÜحƠÜة أن الحمÜƘ الÜوروبية السابقة ﺿﺪ الجƨاﺌﺮ كانƘ تنƨل Ƥواتها Ǉند مصﻻ وادي الحÜرا ƣ ǇĬÜ السÜاحل الشرƤي للعاصمة. و ƤƤد منيƘ تǉǉ الحمÜƘ بالƟشل بسبﻻ صعوبة تƠاريƧ المنƠƤة و ǇǉÜ مÜتمهƇÜ لÜنÜƨÜال. و تƠاديا لهÜذا ǇǉÜ العيوﻻƘ Üتار بوتان ساحل سيدي فرǉǉ الواƤﻉ ﻉﺭﻻ مدينة الجƨاﺌﺮ لنƨول القواƘ الƟرنسيةÜ باÜﺿاƤة ǇĬ ƤǉƤǉ مÜن التحصÜيناƘ الحربية.

45) A.Q.F/ M et D, Algérie 1790-1829, T.14, "Mémoire de Boutin 1808".

أنƠر أيǉا: Y. Boutin : Reconnaissances des villes, forts et batteries d'Alger, pub par G.Esquer, Lib. Ancienne honoré champion, Paris 1927.p.89.

46) يحي بوǇƨيƨ: ǇƘƤÜ الجƨاﺌﺮ الƟارجية مǆ دول وممالǉ أوروبا 1500-1830Ǉ. ديوان المƠبوǇاƘ الجامعيةÜ بدون تاريƣÜ ƒ .118.

47) جمل ƤنانÜ: المرجﻉ السابƦÜ ƒ ƒ . 345-346.

جديد يعينه الملك على أن تتوفر شروط الأمانة والصدق في التعامل لتولي هذا المنصب[48]. وبناء على ذلك عينت الحكومة الفرنسية -في 28أوت 1815م- قنصلا جديدا لها في الجزائر هو بيير دوفال (Pierre Duval) ليعمل على خدمة الجزائر والتعبير لها عن استعداد فرنسا لحل المشاكل العالقة ومنها مشكل الديون. وكما جرت العادة فقد حمل القنصل الجديد إلى الداي هدايا بلغت قيمتها ما يقارب 13 ألف فرنك[49].

كان دوفال ابنا لمترجم فرنسي كان يعمل بالسفارة الفرنسية باستانبول وقد سمحت له مهنته الطويلة هناك من اكتساب معارف واسعة عن الشرق وعاداته[50]. وقد اشتهر بحبه للمال والدسائس وكانت سمعته سيئة في الجزائر ومرسيليا. و قد سمح له تحكمه في اللغتين العربية والتركية بأن يلعب أدوارا خطيرة في العلاقات بين بلده والجزائر[51].

و إثر الحملة الإنجليزية التي قادها اللورد اكسموث على الجزائر في أواخر شهر أوت 1816م استرجعت فرنسا الامتيازات التي فقدتها عام 1807م بمقتضى المعاهدة المبرمة بين الطرفين في شهر مارس 1817م[52]. وبفضل العلاقات التي أقامها دوفال مع الداي علي خوجة الذي تولى الحكم في شهر سبتمبر 1817م بعد مقتل الداي عمر باشا خفضت الجزائر مقدار الضريبة السنوية المقررة على فرنسا من 300 ألف إلى 118 ألف فرنك[53].

وبعد أن أرسلت بريطانيا اللورد اكسموث في مهمة إلى الجزائر دعت الدول الأوروبية في أواخر شهر أوت 1816م إلى الاجتماع في لندن من أجل تكوين رابطة أوروبية تتمثل مهمتها حسب زعمها في القضاء على القرصنة البربرية على سواحل شمال إفريقيا. فاقترحت أن ترابط القوات المتحالفة في مياه البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وتوضع تحت إشراف مجلس أوروبي على غرار المجلس الذي يشرف على قوات الاحتلال التي ترابط بفرنسا وتكون مدة بقاء هذا الحلف سبع سنوات[54]. و لما تعذر التوصل إلى اتفاق حول الكيفية التي تتم بها مواجهة

48) لقد أكدت عليه السلطات الجزائرية عدم وفائه بالوعود التي أعطاها لتسوية قضية ديون بكري و بوشناق وعدد من القضايا الأخرى بحيث اعتبرته غير ملائم لأن يلعب الدور الجديد الذي تقترحه بلاده في فتح صفحة جديدة للعلاقات بين البلدين. أنظر: Plantet: op.cit, p.p.521-522.

49) محمد زروال: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1791-1830). منشورات دحلب الجزائر 1994م، ص ص. 77-78.

50) Claude martin: Histoire de l'Algérie française, 2t, t2.C.F.E.N.Paris 1979, p.66.

51) CH.A.Julien : Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871). Paris 1964. p.24.

52) أنظر نص المعاهدة في جمال قنان: المرجع السابق، ص ص. 347-348.

53) G.Esquer : op.cit, p.41.

54) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 111-112.

بحريات الدول المغاربية و القضاء عليها بسبب تعارض آراء الدول المجتمعة و تضارب مصالحها انعقد مؤتمر إكس لاشابيل (Aix-La-Chapelle) يوم 30 سبتمبر 1818م الذي دعت إليه فرنسا من أجل طرح مسألة جلاء قوات الحلفاء عن أراضيها و اتفقت مع الدول الأربعة الكبرى (بريطانيا و روسيا و النمسا و بروسيا) على مبلغ التعويض المالي الذي دفعته و كيفية الدفع و آجاله[55]. و قد تم الاتفاق في هذا المؤتمر على تكليف فرنسا و بريطانيا بتقديم إنذار إلى دول المغرب البحرية بوقف أعمال القرصنة و الاسترقاق و أن تتعهد كتابيا بالالتزام بذلك[56].

استقبل الداي حسين المبعوثين[57] مرتين الأولى كانت يوم 5سبتمبر1819م وتسلم فيها منهما التصريح الذي أقرته الدول الأوروبية في مؤتمر إكس لاشابيل والمرة الثانية يوم 9 سبتمبر من نفس السنة وقد أعلن فيها الداي للمبعوثين عن موقفه النهائي بخصوص مسعاهما و المتمثل في وفاء بلاده بتعهداتها والتزاماتها مع الدول التي ارتبطت معها بمعاهدات صلح مؤكدا في نفس الوقت تمسك بلاده بحق تفتيش السفن الذي اعتبره حقا مشروعا. أما الدول التي لا ترتبط مع الجزائر بمعاهدات صداقة فهي دول معادية وتعامل على هذا الأساس حتى يتم إبرام الصلح معها[58].

و من المسائل التي بقيت عالقة بين الجزائر وفرنسا في هذه المرحلة مسألة الديون نظرا لانشغال فرنسا بحروبها الأوروبية خلال عهدي الجمهورية والإمبراطورية. ولما عادت أسرة آل بوربون إلى الحكم ووصل لويس الثامن عشر إلى العرش أثيرت المشكلة من جديد وألح الداي على ضرورة تصفيتها. فعينت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية سنة 1819م لدراستها وقدرتها بـ 24 مليون فرنك. وبعد مداولات طويلة بين أعضاء هذه اللجنة تم الاعتراف بمبلغ سبعة ملايين فرنك كحد أعلى لهذه الديون نتيجة مطالبة أطراف عديدة بديونها التي على أسرة بكري-

55) حدد المؤتمر تاريخ انتهاء الجلاء عن الأراضي الفرنسية يوم 30 نوفمبر 1818م. كما حدد مبلغ التعويض المفروض على فرنسا بمائتين و ستين مليون فرنك تسدد منها مائة مليون فرنك في أجل قصير و الباقي يسدد على أقساط في مدة تسع سنوات. كما قبلت فرنسا كعضو في مجموعة الدول الكبرى. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر:
J.Pirenne : Les grands courants de l'histoire universelle. t4, Neuchâtel 1967. p.p.345-351.

56) مذكرات وليام شالير قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م). تعريب و تعليق و تقديم إسماعيل العربي. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1982. ص. 178.

57) هما نائب الأميرال الانجليزي فرومانتيل (Fremantle) والفرنسي الكونت أميرال جوريان دولاقرافيير (Le comte amiral Jurien de la Gravier).

58) H.Garrot: op.cit, pp.639-641.

بوشناق[59]. وفي 28 أكتوبر 1819 تم التوقيع على اتفاق التسوية الذي نص على أن تدفع الحكومة الفرنسية للسيدين يعقوب بكري و ميشال بوشناق عن طريق موكلهما السيد بليفيل (Pléville) سبعة ملايين فرنك موزعة على اثني عشر دفعة مبلغ كل منها حوالي ستمائة ألف فرنك تدفع كل خمسة أيام بدءا من مارس المقبل (1820)[60]. كما نص على اقتطاع مقابل الديون التي كانت على بكري من مبلغ السبعة ملايين[61].

دفعت الحكومة الفرنسية 4,5 مليون فرنك لبكري وحجزت 2,5 مليون فرنك في صندوق الودائع لصالح الدائنين من أفراد عائلة بكري وتجار مرسيليا الفرنسيين. وكان الداي يطالب بمبلغ من الدائنين لأن معظم الحبوب التي زود بها اليهوديان فرنسا ولم يدفعا قيمتها كانت حبوب الدولة الجزائرية[62]. ومن الجدير بالذكر أن الداي لم ينل أي شيء من المبلغ الذي دفعته الحكومة الفرنسية لهذين اليهوديين حيث غادر بكري الجزائر إلى فرنسا بعد أن قبض مبلغه وتجنس بالجنسية الفرنسية واستقر في باريس. ورحل مشيل بوشناق إلى ليفورنة بإيطاليا ليقضي بقية أعماره[63]. وهكذا ترك هذان اليهوديان الداي يتخبط في مشاكل مع الدولة الفرنسية.

ولما علم الداي حسين بخبر هذه التسوية اتهم الحكومة الفرنسية بسوء النية وصب غضبه على القنصل دوفال حيث اتهمه بالحصول على رشوة كبيرة لتسوية دين اليهوديين وطلب من الحكومة الفرنسية أن تسحبه وتعوضه بقنصل آخر. غير أن الحكومة الفرنسية لم تفعل شيئا مما زاد من شكوى الداي[64]. كما اتهم الداي القنصل دوفال بإخفاء رد الحكومة الفرنسية عنه وطالب بتسليم يعقوب بكري وطلب من فرنسا أن تسلم إليه شخصيا مبلغ 2,5 مليون فرنك الباقية لدى الخزينة الفرنسية وراسل وزير الخارجية الفرنسية في هذا الشأن[65] وبقي ينتظر الجواب دون جدوى. وبدلا من أن تقوم فرنسا بتعيين قنصل جديد وتكتب إلى الداي بخصوص الدين أرسلت سفينة

---

59) G.Esquer: op.cit, p.41.

60) جمال قنان: المرجع السابق، ص. 308.

61) CH.A. Julien : op.cit, .p.26.

62) E.CAT : Petite histoire de l'Algérie.2t, t2. Après 1830. Adolphe Jourdan, Alger, P. 20.

63) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام. ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص. 348.

64) Claude Martin: op.Cit, pp.66-67.

65) أنظر رسالة الداي حسين إلى وزير الخارجية الفرنسي دوداماس (De Damas) يوم 26 أوت 1826 في: Plantet، المصدر السابق، ج. ، ص. 554-556.

حربية ǫǐǳ الجȂȐر ȅالبة منǾ (من الداي) دȁȅ تعويȏ ǟǺƢ معينةǙ ومدȈƫة ȊǳȅƢƥ ادǲȈǳƢǰƫƢƥ ǾƬǴǸƷ

.ǾƬƦȈǿ[66]

وفي الحقيقةǙ فإن فرنسا كانǨ تبيƳ العدوانǙ ومن أجل ذلǮ وجǾ دودماȃ (De Damas) مذكرة ǫǐǳ الماǳǮ الȂرنسي بتاريخ 11 أفريل 1827ǵ اقترƵ فيها ǽȈǴǟ إرسال أربǞ سȂن حربيةǙ لمحاصرة المواȃǛ الجȂȐرية وأȅȁبر إنصاǾǳ دوفال بȂن المȂاوƹ مǞ الحكومة الجȂȐرية أصبحƪ غير مجديةǙ وأن فرنسا بصدد إȂداد حملة حربية ǒƫ د الجȂȐرǙ وأن ǽȂƻد الحملة سيȂود بتعليماƪ نهاȈƟيةǙ وبرسالة تهديد ǫǐǳ الداي بȂن يقدǵ فورا ترǓية كافية ȂǸǳ ن مشكلة ما أسماȃ الȅȂȂȂƬǳƢƥ ǾƬǳƢǷȁǙ سȂن البابا التي تشملها الحماية والرȂاية الȂرنسيةǙ وإǳȅ فإن فرنسا ستȂȅȅ العǄƥǞ ǴǸƬ ǾǠǷ وستشرǝ في استعمال القوة والعنف. ǷȂȅ ȈǴǟ ǝǸȂ منǾ أن يتȂذ الȂحتياȅȂǳƢƥ ǷǸ ǾƬȂالȈƟمة لسȂمتǾ وسȅǸȂمة الرȂايǲȈǴǟ الȂرنسيين في كل من الجȂȐر و Ȃنابة[67].

وبمناسبة حلول Ȉȃد الȂȂرǙ الذي صادف يوǵ 27 أفريل 1827ǵ[68] Ǚ وǫǟǐǸƢƥ مسȂرحية المروحة التي أتقن دوفال تمثيلها والتي ǦƸƫ بها العȅȂǸǳȅƢ الودية بين الجȂȐر وفرنسا. فȂي ذلǮ اليوǵ ذǳƢƥ ǽ دوفال حسǢ العادة المتبعة لتقديǵ التهاني للدايǙ فدار الحديث بينهما حول رد فرنساǲȈǴǟ ȂǟƢ ǵȅǸ ǾǳƢƥȅ (ǢȈǴǟ الداي). وȂوǳƢ أن يتحاǐǳ دوفال باللباȃة في الȂجابة ȂǴǟ استȂȂȂارات الȂȂدايǙ كانǨ إجابتǾ في منتهǐǳ الوȃاحة و الȂǾǳانة حيث جاǒƫ كالتالي: « إن حكومتي Ȃ تتناȂل الȂجابةǙ رجل مثلكǵ »[69]. لقد جرƵ القنصل الȂرنسي كرامة الداي حسين بكلماتǾ البذيȂة التي ȃالها ǾǳƢ أماǵ ديوانǾ مما جعلǾ ǵǲ يتمالǮ نȂسǾ من الȂȂǢ فȂرǑƢ بالمروحة التي كانǨ في يدȃ[70]. فاȂتȂȂȂȂǵ القنصǲ ǾǳȂȂذȃ الȂرصȂة وانسحǢ مهȂددا بȂقǾǳ سȂيبلȂȂ كǲ ǾǳȂ شȂيǒ

---

66) G.Esquer : op.cit, p.58.

67) يحي بوȂȂȂ: الموجز في تاريخ الجȂȐر الحديث.... ȋ .122.

68) ȂȂȂالمصادر في تحديد تاريخ حادثة المروحةǙ فهناǮ من يرجعها ǫǐǳ 27 أو 30 أفريل 1827ǵ Ǚ و ǽȂǼǿ من يرجعها ǫǐǳ 31 مارȃ 1828ǵ Ǚ إȂȂ أن المصادر الȂرنسية أجمعƪ أن الحادثة وǫǟƪ في 27 أفريل 1827ǵ.

أنȂر: حمدان بن ȂثمانȂ وجة: المرȂȂ Ǚ ȋ .180. و كذلǮ سيمون بȂايȂر: مذكرات أو لمحة تاريȂية ȂǸ ن الجȂȐرǙ تعريǢ أبȂȂي العيد دودوǙ ȋ .34.

69) حمدان بن ȂثمانȂ وجة: المصدر السابȂǙ ȋ .142.

70) مذكرات أحمد الشريف الȂȂرǙ نقيǢ الȂشراف. تقديǵ وتعليȂǙ أحمد توفيȂ المȂدنيǙ الشȂركة الوȂنية للنشȂر والتوȂيȂǙ الجȂȐر1974Ǚ ȋ .164.

لحكومتهNJ[71]. وǄتندǅ أدراƅ الداي الǊخ الذي نصبهNJ NJǃ دوفالǕ فاستدƵ Ǐ بعƸ الǊرنسيين المقيمǐين بالجǅƗرǕ وأكد لهǃ بǖنNJ ǃǓ يكن يقصد ǆNJانة فرنسا وأنNJ سيعمل ƴǏ حمايتهǃ ويرƵ Ǐ مصǐالحهǃ ǅن أرادوا البقاƇ في الجǅƗر[72]. ومما يǊǓحƸ ƴǏ NjǆذǄ الحادǊƛة أنها جاƇƮ استجابة للتهديد الǐذي تǊƸمنتهNJ الرسالة التي بعƛها دودما Σ ǆǏ الداي حسين في 28 فيǊري 1827ǃ[73]Ǖ وǆNjو ماǐ يƾǓǐد تواƭƯ الحكومة الǊرنسية في ǆNjذا المشكل.

كان ƴǏ فرنسا أن تدرΣ المشكل وتتعرف ƴǏ حقيقتهNJ قبل أن تƾǃدƴǏ أي ǆجراƇƮ لكنها بدǓǐ من ذلƅǕ أرسلƮ الǊابƸ كولي (Collet) ƴǏ رأΣ مƴƾة من أسƭولها ǆǏ الجǅƗر ليƭǐلƾǐ ǖ من الداي اǓǐƵ تذار للقنصل الǊرنسي. ولما وصل كولي ǆǏ ميناƇ الجǅƗر يوǃ 13 جوان 1827ǃǕ التحǉ بهNJ دوفال وسبعة أشƤ f ƤƤاƵ من أفراد القنصلية. وفي اليوǃ الƤامΣ ƵشرΣ من نǊΣ الشǐهرǕ وجهNJ ǆنذارا للداي ƴن ƭريǉ قنصل سردينيا داتيلي دوǓǐ تور الذي أصبƠ يرƵ Ǐ المصالƠ الǊرنسية بعد انسحاƒ دوفال[74]. وقد ƾ f نǊ الƛنذار ƴǏ ǆرسال وفد ǆǏ سǐǊينة ستحمل العمǐارة المسǐماة (ƛǓبروفانΣ) مكون من ƛǓث شƤصياƮ سامية في الدولة ǆNjي: قاƾد الƛسǐǓƭول وقاƾد الميناƇǕ ووكيل الحرƅ (وƦير البحرية والƤارجية) حيث يقوǃ ǆNjذا الƾƘير بتقديǃ اǓƵتذار رسǐمي للقنصل العاǃ باسǃ الداي ƴن مسلكهNJ نحوǆ .Ǉوبعد انتهاƇ ǆNjذǇ المراسيǃǕ ترفƵ اǓƵǕǃ الǊرنسية ƴǏ جميƒǐ الحصون الجǅƗرية بما في ذلƅ القصبة ومقر الƛميراليةǕ وتƭلǉ ماƘة مدفƵ طلقة تحية لها. وفǐي حالة ƴدǃ تلبية ǆNjذا الƭلƒ في ǊƸرف أربƵ وƴشرين ساƴةǕ فǆن فرنسا تعتبر نǊسها في حرƸ ƒد الجǅƗر[75]. وبعد أن تسلǃ الداي المذكرة التي احتوƮ ƴǏ شروƭ الƛنذار من قنصل سǐردينياǕ ƴبر ƴن رفƸهNJ لها بǖسلوƒ تهكمي قاǊǓ : « لǃ يبǉ للǊرنسيين ǆǓ أن يƭلبǐوا منǐي ƨوجتǐي » ![76]. ومما جاƇ في ردǇ ƴǏ ذلƅ التهديد:« ǆذا كنتǃ تريدون توƸيحاƮ ƴن المسǖلة ابعƛǐوا

71) كان القنصل الǊرنسي "دوفال" من المتحمسين ǓحتǓل الجǅƗرǕ ǆذ أكد لحكومتهNJ في ƴدة مناسباƮ سهولة ǆنǅال الجنǐود ƴǏ السواحل الƛفريقيةǕ و احتǓل الجǅƗر. أنǊر: شويتاǃ ارƨقي: نهاية الحكǃ العƛماني في الجǅƗر و ƴوامل انهيارǇ (1800-1830ǃ)Ǖ رسالة ماجستير في التاريخ الحديثǕ جامعة الƛسكندرية 1988Ǖ f .121.

72) مبارƅ بن محمد ألميلي: تاريخ الجǅƗر في القديǃ والحديثǕ ج3Ǖ مكتبة النهƸة الجǅƗريةǕ الجǅƗر 1964Ǖ f .273.

73) ǆNjي الرسالة التي لǃ يتسلمها الداي حسين من دوفال وقد تƸمنƮ ƴدة مƭالƒ منها: ǆيقاف التجاوƮƗ ƸدǊ السǐǓن الǊرنسǐية ومعاقبة مرتكبيهاǕ وƴدǃ تǊتيƫ السǓن الǊرنسية في المستقبلǕ واǓƵتراف بالراية البابوية....كما نصƮ ƴǏ أن الملƅ ƛǓǃ ƴǐǏ استعمال القوة ǓسترجاƵ حقهNJ في حالة ƴدǃ تلبية ǆNjذǇ المƭالƒ. أنǊر النf ƫ الكامل لهذǇ الرسالة في: PlantetǕ المصدر السابǉǕ f f .563-558.

74) يحي بوƴƨيƨ: ƴǓƮقاƮ الجǅƗر الƤارجية.... f .131.

75) أنǊر نƫ ǆNjذا الƛنذار في: PlantetǕ المصدر السابǉǕ f f .564-563.

76) Henri Noguères: L'expédition d'Alger 1830. René Julliard, Paris 1962.p.10.

برجل حصيف ليتحرة الحقيقة وسيكتشف أن ǋذا القنصل الǷبيث Ǚ يليǩ Ǚ بنا وǙ بكǛǊ وǫ Ǐ أن يتǋ تعيين ǫنصل وتجريǑ ǫبǋ من شتǋ لما فيǊ من ǋذا النوǉ من ǋǗǙ كǋ بǫي يعتǋǊ سوف لن ǊǊفǊǊ ǙǫǳǏ معرفة الحقيقة. ǊǋǊ بعثتǋ برجل كالذي وصǊناǋ ǅǗǙ الǟربǉ وǈشرين ساعǈǙ ǊǏǙ ǋن الوǈ ǙǊǉ ǫǙǊ يتجلǏ Ǚ وǫǗ سنكون في حرǉ فعلية» [77].

أما ǋذا الرد القاǉǙǙ وبعد انتهاء مدة الǟنذارǙ أǈǈلن كǊولي الحصǊار يǊوǋ 16 جǊوان 1827ǋ [78]. أما الداي حسين فقد أمر من جهتǊ باي ǫسنǊينة بالǟستيǚǙǙ المنشǏ ǈǟ الǊرنسǊية الواǫعة في ǫليمǊ وتǷريبها وأرسل سي الحǊصي بن ǈون ǫǏ القالǊة لǟشǊراف ǈلǏ تنǊيǊ أمرǋ [79].

و مما ينبǈي التذكير بǊǊ أن باي ǫسنǊينة سبǩ ǊǊ أن وجǊǊ رسالة ǫبل يومين من الحصǊار ǫǏ أǈيان و مواǊني مدينة ǈنابة حǊǋǋ فيها ǈلǏ اليǊǊة و الǟستعداد للدفاǉ ǈǊن مǊدينتهǋ ǊǊ ارǷǊ الǟوربيǙ و ǊǏǉ منهǋ في نǊǊ الوǫǙǙ احتراǋ الǊرنسيين المقيمين في مدينتهǋ [80]. و ǋǊǊا ما يǊكد مدة احتراǋ الحكومة الجǈǟرية للرǈايا الǟجانǉ المقيمǊين ببǊǊǊ الǷصǊة الرǈايǊل الǊرنسيين.

أما الحكومة الǊرنسية فقد أǈǈǊǈ تعليماتها لوǈارة الحربية (وǈارة البحرية و المستعمراǊ)Ǚ بǋن تكلف ǷبراǊǊǊ بǈǈداد مشاريǉ و مǷǊǊǊ لǈǈو الجǈǟر. و بناǊ ǈلǏ ذلǊ أǈǈǊ مجموǈǊة من التقارير و المǷǊǊǊ الǷǊǊǊ شهور الǟولǏ من الحصارǙ نذكر منها ǈلǏ سبيل المǊǊل ما يلي:

1 - تǫرير ǏǷيير دوǫǊǊ 7 ǊوǊ 1827م:

كان ǈنوان ǋذا التقرير ǋو: « مذكرة حول صعوباǊ حملة برية ǈلǏ الجǈǟر » [81]. وǫد حررǋ دوفال استجابة لǟمر وǈير البحرية والمستعمراǊ الكǊǊونǊ شابǊǊǊرول كǊǊروǈول (Le Comte Chabrol Crouzol) في جوان 1827ǋ ǈلǏ متن السǊينǊǊǊة الملǊكيǊǊǊǊة

---

77) جمال ǫنان: المرجǉ السابǩ Ǚ ǌ. 367.

78) F.Potentiel : L'éveil des nationalités et le mouvement libéral 1815, P.U.F, Paris.p.205.

79) L.CH. Feraud : « Destruction des établissements français de la Calle en 1827 ». R.A.N°17 (1873), pp. 422-423.

80) E.Bigonet : "Une lettre du Bey de Constantine", in R.A,N°43,(1899),p.175.

81) « Mémoire sur les difficultés d'une expédition par terre contre Alger ». Archives du Ministère des affaires étrangères. Mémoires et documents.vol 11. FL[OS], 153-162.

(ڤبروفانس) وهو متجها للعودة إلى فرنسا رفقة قائد الحصار كولي (Collet). وفي 7 أوت من نفس السنة سلمه لوزير البحرية.

ركز دوفال في هذا التقرير على نقطتين مهمتين هما الوضع العسكري للجزائر والمخطط الذي رسمه لغزوها. و بخصوص الوضع العسكري فقد ذكر أن الجزائر محصنة بإحكام من جهة البحر حيث تحتوي أبراجها على 850 مدفعا وليس لها من جهة البر سوي جدار واحد تتخلله مخازن صغيرة مدعمة بالبطاريات. كما قدر عدد الأفراد القادرين على حمل السلاح بستة وعشرين ألف من 8000 تركي و10000 كورغلي و 8000 عربي.

وفيما يخص المخطط العسكري حدد دوفال نقطتين للنزول: نقطة أساسية وهي رأس كاكسين الواقعة غرب مدينة الجزائر لأن هذا المكان خال تماما من التحصينات ومن وسائل الدفاع الخارجية ونقطة ثانوية شرق مدينة الجزائر (بين وادي الحراش وبرج البحري) لإثارة انتباه الجزائريين وتوجيه كل ثقلهم العسكري نحو البحر وبالتالي يسهل على الجيش البري الذي ينزل غربا التقدم فيهاجم المدينة من الخلف ويستولي عليها. أما عدد الجيش الذي يجب أن يشارك في الحملة فقد قدره ما بين 20000 إلى 25000 جندي من المشاة و1000 رجل من الخيالة وحدد الفترة الملائمة للنزول بين شهري أفريل وجوان. كما أكد بأن نفقات الحملة البرية ستعوض كلها بالاستحواذ على أكثر من 150 مليون فرنك الموجودة في خزينة الإيالة(82).

2- **مشروع كولي 10 أوت 1827م:**

في 10 أوت 1827 أعد جوزيف كولي (joseph Collet) مشروعا حول الوضع العسكري والبحري لإيالة الجزائر على متن السفينة الملكية (ڤبروفانس) أمام مدينة الجزائر وهو عبارة عن رسالة بعثها إلى وزير البحرية دي كليرمون تونير. وانطلاقا من ملاحظاته الخاصة أكد كولي لوزير البحرية بأن القيام بحملة بحرية سيكون مآلها الفشل مستندا في ذلك على مذكرة بيير دوفال التي بينت فشل الحملات الأوروبية السابقة على الجزائر. كما ذكر أن الجزائريين لم يولوا عناية خاصة بتحصين البر وأشار في هذا الإطار إلى مشروع بوتان المتواجد في وزارة الحربية إذ رأى ضرورة العودة إليه واستشارته في النقطة التي تتعلق بتحصين المناطق الداخلية

(82) إن ما يمكن استخلاصه من محتوى هذا المشروع هو أن الفرنسيين كانوا يهدفون من وراء حملتهم على الجزائر إلى الاستيلاء على خزينتها الغنية و ليس تأديب الداي على حادثة المروحة كما كانوا يزعمون و الدليل على ذلك هو أن دوفال قد وصل في هذا التقرير إلى تحديد المبالغ المالية المودعة في الخزينة الجزائرية (150 مليون فرنك).

وعلى الخصوص في ذلك أن وسائل الدفاع البرية لم تتغير منذ استطلاع هذا الضابط المهندس لمدينة الجزائر وضواحيها سنة 1808م[83].

3- مشروع دوبوتي - توار 20 سبتمبر 1827م:

أعد الضابط دوبوتي-توار (Dupetit-Thouars) تقريرا عسكريا مفصلا عن وزير البحرية والمستعمرات يوم 20 سبتمبر 1827م[84]، وقد أبدى فيه رأيه حول أنجع طريقة للاستيلاء على إيالة الجزائر. فاقترح إرسال حملة تشترك فيها القوات البحرية والبرية لغزو مدينة الجزائر. وحدد نقطتين للنزول: الأولى في سيدي فرج غرب مدينة الجزائر وهي الأفضل، والثانية في شرقها (الرغاية اليمنى لوادي الحراش). أما جيش الحملة فقد حدده بـ 25000 رجل. كما اقترح تقسيم الأسطول إلى ثلاث قطع: القطعة الأولى مكلفة بالهجوم بحرا على مدينة الجزائر وتدمير كل تحصيناتها، وقطعتان مكلفتان بإنزال الجيش في سيدي فرج وفي الرغاية اليمنى لوادي الحراش لمهاجمة الجزائر من البر. ودعا كذلك إلى تحييد الجزائريين بالاستيلاء على مدينتي عنابة ووهران حتى يمنع من إمداد فرنسا لمقاطعتي قسنطينة ووهران إلى الحرب أثناء الحملة على مدينة الجزائر.

4- مشروع دو كليرمون تونير 14 أكتوبر 1827م:

أعد وزير الحربية الماركيز دي كليرمون تونير (Marquis de Clermont-Tonnerre) تقريرا حول الجزائر وسلمه إلى الملك شارل العاشر في 14 أكتوبر 1827م[85]. يتضمن هذا التقرير مخططا عسكريا لغزو الجزائر، استمدها تونير من المشروع الذي أعده بوتان سنة 1808م. و قد دعا فيه إلى قيام فرنسا بحملة ضد الجزائر، وأوصى أن يكون الهجوم من البر ومكان النزول في شبه جزيرة سيدي فرج غرب مدينة الجزائر. أما وقت الحملة فقد حددها بين شهري أفريل وجوان.

---

83) فريد بنور: المواقف الفرنسية تجاه الجزائر (1782-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1999، ص ص. 256-257.

84) نفس المرجع، ص ص. 262-264.

85) Paul Azan: « Le rapport du Marquis de Clermont de Tonnerre au Ministre de la guerre. Sur une expédition à Alger 1827 », In R.A.70eme année, 3emeet4eme trimestre, 1929, pp.207-253.

أنظر أيضا: A.M.G: Expédition d'Alger 1830 H 235.

وتوقع لها أن تدوم ستة أسابيع. كما قدر تكاليف الحملة بخمسين مليون فرنك وعدد الجيش الذي يشارك فيها بـ 33 ألف رجل بالإضافة إلى فرقة من الخيالة وعدد من فرق المدفعية. وأوصى أيضا بأن يتزود الجيش بكل المؤن والذخائر الحربية لمدة شهرين واستغلال الجنود الفرنسيين الموجودين بإسبانيا (قادس وبرشلونة) في الحرب على الجزائر لأنهم تعودوا على القتال وتأقلموا مع مناخ البحر الأبيض المتوسط. لم يكتف تونير بالدعوة إلى الاستيلاء على مدينة الجزائر فقط بل دعا إلى استكمال عملية الغزو وبسط النفوذ الفرنسي على كل القطر الجزائري واحتلاله احتلالا طويل المدى. كما دعا إلى إقامة حكومة عادلة واحترام المرابطين وعدم المساس بحرمة المساجد و ضمان أمن الجزائريين وحريتهم.

رغم المعلومات الدقيقة التي وردت في هذا التقارير عن الوضع العسكري في الجزائر والخطط المحكمة لغزوها فإن الحكومة الفرنسية قررت في النهاية عدم الأخذ بها لأنها كانت منشغلة في هذه الفترة بالمسألة الشرقية ووجود أسطولها في اليونان(86). لهذا استمر الحصار بدل الحملة وكان الهدف منه هو قطع التموين عن الجزائر. و من أهم الأحداث الحربية التي وقعت أثناء الحصار تلك المعركة البحرية التي دارت أمام ميناء الجزائر يوم 4 أكتوبر 1827م(87) التي التقى فيها الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال كولي بالأسطول الجزائري المكون من إحدى عشر سفينة كانت تحاول فك الحصار وإبعاد قطع العدو البحرية عن السواحل الجزائرية. و بعد أن دامت المعركة عدة ساعات انسحب الفرنسيون عائدين إلى الميناء وقد ألحقت بمراكبهم أضرارا بالغة(88). وقد تكرر الصدام البحري بين الجزائر وفرنسا فوقع اشتباك يوم 25 أكتوبر 1828م بالقرب من رأس كاكسين (Caxine) غرب مدينة الجزائر وتمكن فيه قائد الأسطول الفرنسي دي لابروتونيير من تدمير أربع سفن جزائرية(89). كما شهدت الجهات الأخرى من السواحل الجزائرية غارات ومعارك حربية لأن الغارة التي تعرض لها ميناء وهران

---

86) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر... ج. 127.

87) وقعت هذه المعركة في غياب أهم قطع الأسطول الجزائري التي كانت عندئذ في اليونان من أجل مساعدة الدولة العثمانية في حربها ضد اليونان والدول الأوروبية المتحالفة معها وقد تحطم معظمها في معركة نافارين يوم 20 أكتوبر1827م. لمزيد من التفاصيل عن دور الجزائر في حرب اليونان أنظر:

A.Devoulx : "Recherches sur la coopération de la régence d'Alger à la guerre de l'indépendance Grecque, d'après des documents inédits.", in R.A.N°1 (1856), pp.129-132.

88) سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر.تقديم وتعريب أبو العيد دودو. ش.و.ن.ت.الجزائر 1974م. ص ص. 40-41.

89) A. Nettement : op.cit, p.29.

يوم 22 ماي 1828 التي أسفرت عن استرجاع الفرنسيين لعدة سفنهم التي وقعت في أيدي الجزائريين في العام الماضي وهي من نوع البريك(90).

وقد ترتب عن هذا الحصار المفروض بالإضافة إلى القدرة الهجومية للأسطول الفرنسي، حيث تسبب في تكاليف مالية تجاوزت في ظرف سنتين فقط مليوني فرنك ذهبي(91)، كما أسفر عن سقوط كثير من البحارة الفرنسيين وعلى رأسهم الأميرال كولي الذي قضى نحبه في طولون يوم 20 أكتوبر 1827 بسبب الإجهاد والعمل الشاق(92). وكان لهذه النتيجة السلبية أثرها الواضح على موقف الساسة الفرنسيين، إذ أصبح كثير منهم يفكر في إمكانية وضع حد لعملية الحصار، ويحبذ صراحة المساعي التي تساعد على التوصل إلى تسوية تكون في صالح فرنسا. وتبلور هذا الاتجاه مع مرور الوقت واتخذ شكلا محددا عندما تولى دومارتينياك (De Martignac) الوزارة خلفا للسيد دوفيلال(Devillèl) يوم 5 جانفي 1828(93).

وبناء على هذه العوامل كلها، قررت الحكومة الفرنسية تكليف قائد الحصار الجديد دولابروتونيير بمهمة لدى الداي تتمثل في محاولة إقناعه بإرسال مبعوث إلى فرنسا للاعتذار عن حادثة المروحة، والتفاوض مع الحكومة الفرنسية بقصد إبرام معاهدة صلح جديدة. ولتحقيق هذه الغاية، أرسل دولابروتونيير في 29 أفريل 1828 الضابط بيزار(Bézard) رفقة القنصل سارديني الكونت داتيلي ديلاتور للتفاوض مع الداي(94)، لكن الداي رفض فكرة تقديم الاعتذار، وإرسال مبعوث إلى باريس قبل أن يتم عقد الصلح بين البلدين في الجزائر. و لما فشلت المفاوضات، عادت الحكومة الفرنسية إلى التفكير في الحملة ضد الجزائر. ففي صيف 1828 قام وزير الحربية الجديد دي كو (De Caux) بتشكيل لجنة عسكرية لوضع أرضية للحملة على الجزائر، و رسم معالم مشروع عسكري لاحتلالها(95). و كان الجنرال لوفيردو(G. Loverdo) الذي كلف في جوان 1827 بإعداد مشروع يحتوي على المعلومات التاريخية و الجغرافية و الإحصائية و العسكرية حول الجزائر، رئيسا لهذه اللجنة التي تتكون من خمسة أعضاء هم: البارون بيتار

(90 Ibid, p. 27.

(91 CH.A. Julien : « La question d'Alger devant les chambres sous la restauration », in .R.A.N°63 (1922), p.428.

(92 A. Nettement : op.cit , p.28.

93) ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، العهد العثماني. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص 87.

94) جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994. ص 64. هامش 9.

(95 Esquer: op.cit, p.97.

و الجنرال (Baron Berge) الذي ǁƮ بمهمة استƶǠƱية لتحصيناƙ مدينة الجƑƨر ǁƨƵ 1802ǃ Ü و فاǓي (G. Valazé) الذي كان من بين القادة العسكريين الكبار الذين شاركوا في حملة 1830ǃÜ و الǓميرال ماكو (Mackau) Ü و توبينيي (Tupinier) Ü و رونولƙ (Regnault)[96].

استقƙ اللجنة معلوماتها من الǓرشيƻƙ المحƮوƲة في وƨارة الحربيةÜ كما استƸƨƙ الكƛير من الوƑƞƜ و المƱƘƱوƙ و الكتƔ المƱƨوƱة التي تƏ f اƑƨلجƨر. و بعد أن أنهƙ اللجنة ƨملهاƳÜ سلمƙ تقريرƋǀ لوƨارة الحربية في 10 أكتوبر 1828ǃ[97]. كان رأي اللجنة بƏصƳو f مكاƳن النƨول و ƨدد الجنود و المعداƙ وǀ تقريبا رأي بوتان و تونير. و أوصƙ أن تƸادر الحملة ميناƳƉ Ʊولون في منتصف شهر أفريل و تعود حوالي نهاية شهر أوƙ Ü و ƮدرƘ تكاليف الحملة بƳ Ƴ 25 مليون فرنƿ .كما ذكرƙ اللجنة بعƯ التƻاصيل في جدول الهجوǃ ƨƵ Ǐ الǓماكن العامة مƳ ل ƮلعƳة موǓي حسن و القصبةÜ و تو ƮƘƙ أن تشتبƿ القواƙ الƻرنسية في معركة حاسمة Ʋ د ƮوƙƘ البايƙƘ اللǂƠة مجتمعة في اليوǃ العشرين من النƨول[98].

و أماǃ المعارƮة القوية في البرلمان الƻرنسيÜ و الƏسارة الǓتصادية التƳي تسبƔ فيهƳا الحصارÜ ƟƯƱƘ الحكومة الƻرنسية ƭǏ تكليف دوǓبروتونيير بمهمǈة جديدة لدǎ الداي في شƳهر جويلية 1829ǃÜ تتƏ f في ƭƨǃ الداي بƮƱƠƸ سراƟ كل الƻرنسيين الذين تǈǃ أسرǀǃ منƳذ بدايƳة الحرƔÜ والتوƮيƔ ƨƵ Ǐ مشروƗ معاƨǀدة كانƙ قد ƗƳƨǀƙ مسƳبقا فƳي مكاتƳƔ وƨارة الƏارجيƳة الƻرنسية[99]. وقد ƮǈǀƮ الداي حسين اƮƬƏƟ المبعƳوث الƻرنسƳي القبƱƳان دي نيƳرسƳيƳƳƳا (De Nerciat) بƬƻƱ المƻاوƯƙ من جديد مƔ فرنساÜ وحدد موƳƨدا لǓبروتƳونيير فƳي أƮصƳر الǓجالÜ وأƨƱƏ كل الƯمانƙ لتƮمين شƏصǀ[100].

أƮيƔ الداي بƏيبة أمل كبيرة في المقابلة الǓولǏ (31جويلية) التي أجراǀǃ مƳƔ المبعƳوث الƻرنسيÜ بعدما تبيǈن لǀ أن ما كانƙ تƱلبǀ فرنسا من وراƉ مسعاǀÜ وǀ الǓستسǓǃ وليƩ التƻاوƯÜ مما جعلǀ يتƏذ موƮƻا صلبا مƔ الوفد الƻرنسي في اللقاƉ الƛاني الذي تǈǃ يوǃ 2 أوƙ من نƩƻ السƳنةÜ حيث رفƯ فيǀ مشروƗ المعاƨǀدة رفƮا قƱƳعاÜ ورǎƨ ƨƵ Ǐ تهديداƙ دوǓبروتونيير بكونǀ » لديǀ ǀƳو

---

96) فريد بنور: المرجƔ السابƾÜ f .268.

97) نƩƻ المرجƔÜ f .269.

98) أبو القاسǃ سعد اŸ: المرجƔ السابƾÜ f .29.

99) نƩƻ المرجƔÜ f f .68-69.

100) E.Plantet: op.cit, p p.565-566.

الخطر المدافع والبارود » [101]. ومن بين المسائل الخطيرة التي تضمنتها المعاهدة تثبيت حدود فرنسا الإقليمية في الجزائر. حيث نص البند الخامس منها على اعتراف الدولة الجزائرية بملكية فرنسا لشريط من الأراضي الجزائرية يمتد من مصب وادي سيبوس غربا حتى الحدود التونسية شرقا. كما نص هذا البند أيضا على حق التجار الفرنسيين في الاستقرار في مدينة عنابة ومدن الجزائر الساحلية الأخرى مثلهم في ذلك مثل التجار الأوروبيين الآخرين[102].

وأثناء مغادرة الوفد الفرنسي للجزائر بعد فشله في مهمته تعرضت السفينة البروفانس (La Provence) يوم 3 أوت 1829 لطلقات نارية من التحصينات الجزائرية[103] فاعتبرت فرنسا من ذلك الحادث وقامت بتبرئة نفسها رغم أن الداي قد تبرأ من ذلك الحادث وعاقب قائد الميناء ووزير البحرية بالطرد من منصبهما[104]. ويعتبر هذا الحادث من العوامل التي أدت إلى تعميق الفجوة بين الطرفين وسوء التفاهم بينهما. ومما زاد في تعقيد العلاقات بين الجزائر وفرنسا مجيء دي بولينياك (De Polignac) إلى رئاسة الوزارة الفرنسية في أوائل أوت 1829 حيث كانت له مشاريع بالنسبة للجزائر وأوروبا. كما تغير وزير البحرية وأصبح البارون دي هوسي (D'Haussez) الذي يرى ضرورة القيام بحملة ضد الجزائر في ربيع 1830[105].

ومما لا شك فيه أن هذه المشاريع المهمة التي شغلت بال بولينياك لا تمس بالدرجة الأولى الجزائر ومن هنا جاءت فكرة إشراك محمد علي (والي مصر) في تحقيق مشروع الحملة. وقد أوحى بهذه الفكرة السيد دروفتي (Drovitti) قنصل فرنسا بمصر وبعث في شأنها مذكرة إلى حكومته في شهر سبتمبر 1829 مبينا فيها إيجابيات الجيش المصري الذي سبق له أن احتل السودان والحجاز[106]. وبعد موافقة دوولينيا على المذكرة قبل الفكرة وبعث رسالة إلى سفير فرنسا في الأستانة (جيبومينو-Guillominot) في 10 أكتوبر من نفس السنة طالبا منه فيها أن يدعو السلطان العثماني لمعاقبة الداي باستخدام قوات محمد علي العسكرية وإصدار فرمان

---

(101) Ibid, p.566.

(102) أنظر النص الكامل لهذه المعاهدة في: جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830. المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر 1987. ص ص. 289-294.

(103) H.Nogueres : op.cit, p.19. و قد أكدت الحكومة الفرنسية أن الرياح هي التي دفعت السفينة البروفانس إلى الاقتراب من تحصينات الميناء و هذا غير صحيح حيث كان هدف السفينة هو التجسس على مواقع المدافع و التأكد من مدى استعداد الجنود الجزائريين للحرب. أنظر: أرزقي شويتام: المرجع السابق ص. 130.

(104) يحي بوعزيز: الوجيز في تاريخ الجزائر... ص. 129.

(105) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ص. 30.

(106) CH.A Julien : Histoire de l'Algérie contemp…pp.33-36.

يسمى ŊŊ بـƤƎ YlƝ دول المغرγ الـŇŇث (ƱرابلـƩ Ü تونـƩ Ü الجƨƑر) وǫƥامة حكوماK جديدة تعترف بسيادتـŊŊ Ü ƶلـƨ Ǐ أن يستمر محمد ƶلي في دفƴ الـƗتاواK السنوية التقليدية ǫلـǏ الدولة العثمانية[107].

وفي نـƩ الوقƥ أKƤذ بولينياƖ -بواسƱة قنصلـŊŊ في مصر- يƭاوƝ محمد ƶلي في وƝƝƴ اتـƭاƫ بشـƋن الحملة. و كان من رأي الحكومة الƗرنسية أن يقوƩ والـƝي مصـƝر وحـƝدƘ بالحملـƝƝة ويساƶدƘ الـƗسـƱول الƗرنسي من جهة البحرÜ وأن تقدƩ ŊŊ فرنسا قرƝƝl مقدارƘ ƶشرة مـƝيين فرنـƖ تدفƴ ŊŊ ƶلـƨ أقساƱ أثناC الحملة يتƩ تسديدƘ بعد ذلـƖ في مدة ƶشر سنواK[108].

قبـل محمد ƶلي الشروƱ الƗرنسية وأبدǎ استعدادƘ للقيـاƩ بالحملةÜ لكنـŊŊ ƱلـY أن يتولـǏ ابنـŊŊ ǫبراƥيـƩ باشا قيادة الحملة وحدƘ دون مساƶدة الـƗسـƱول الƗرنسي الذي سيثير الشكواƖ في سمعتـŊŊ التي يتمتـƝƴ بها في العالـƩ العربي الـƗسـƝمي[109] Ü وأن تدفƴ ŊŊ فرنسا قرƝƝl قدرƘ ƶشرون مليون فرنـƖƖ Ü وتقدƩ ŊŊ أربƴ سƭن حربية من ƶيار ثمانين مدفƴ كهدية[110]. وƥكذا اصƱدƩ ƥذا المشروY بعدة ƶراقيل ƥي:

أ - مقترحاK محمد ƶلي الجديدة غير المنتƊارة.

γ- امتناY الباγ العالي ƶن ǫصدار الƗرمان واقتراحŊŊ ǫرسال وسيƱ[111] بدƝ من ذلـƖ ǫلـǏ الجƨƑر لحل المشكلة سلميا.

ƜƜ- اƶتراƝ Ɲ بعـƝ وƨراC بولينياƖ Ƥاصة دي بورمون ودي ƥوسـƝي وƨيـƝري الحـƝربيـƝƝة والبحرية ƶلـǏ ǫƶƱاC محمد ƶلي أربƴ سƭن حربيـƝة لـƗن ذلـƝ Ɩ سيـƝƝعف مـƝن قـƝواK فرنسـƝl البحرية[112].

ورغƩ ƥذƘ العراقيـƥ Ü فǫن الحكومة الƗرنسية تـƩ تـƧƩ من التعاون مƴ محمد ƶلـƝي حيـƝث أقرƊ مجلـƩ الوƨراC تعديـƝ في جلسة 3 جانƭي 1830Ʃ. فقد قرر دفƴ ƶشـƝرين مليونـƝl Ɲ كمـƝl اشترƱها محمد ƶلي Ɲ تقدƩ ŊŊ في شكل أقساƱ وƶلـǏ مراحل: نصƭها ƶند تحرƖ الجيƫ المصري

---

107) أحمد الجƨƑري: كيف دƤل الƗرنسيون الجƨƑر ÞوصƗ شاƥد ƶيان. تقديƩ وتعليƫ ƍƝيƝ دين المنجـƝدÜ دار الكتـƝl Ɲ الجديدÜ بيروK 1962. ƫ ƫ 7-8.

108) نـƩ المصدرÜ ƫ .8.

109) جمال قنان: قƝƝl ايا ودراساK في تاريخ الجƨƑر الحديث والمعاصر... ƫ .75.

110) G.Douin : Mohamed Ali et l'expédition d'Alger 1829-1830. Inst. Français d'arch.orientale, le caire1930. pp.30-31.

يحتوي كتاY "دوين" ƶلـǏ كل المراسـƝƝK و الوƇƑƫ المتعلقة بمشروY غƨو البلدان المغربية التي كانـK الحكومة الƗرنسية تتبادلهـƝl مƴ مبعوثيها في مصر و محمد ƶلي و سƭيرƘ جيبومينو في استانبول.

111) ƥو السيد Ƥليل أفندي الذي كان صديقا للداي حسينÜ وقد وصل ǫلـǏ الجƨƑر في شهر ديسمبر 1829Ʃ.

112) يحي بوƶƨيƨ: الوجيƨ في تاريخ الجƨƑر... ƫ ƫ . 132-133.

ونصتها الباﻕي بعǋ ǈƔ عند الوصول ǫŃ ƅرابلƨ وبعǋ ǈƔ عند الوصول ǫŃ ƫƔƓ ǉǌƢ. وﻕرر أيƔ ƥ دوǼ ǽمانية مƑيين في مقابل السƒن الƓربǽ التي رفƔ Ƙ فرنسا ǫǍƨǞƨǉǌ وƥرسال الƓسƕǉƨول الƒرنسي لحماية الحملة ابتداƞ من الƓسكندرية[113].

وفي 20 جانƒي وافƀ محمد Ǎلي Ǎلى ƛƥƍتراǽ المعدل لكن الحكومة الƒرنسƔية ƺيرƘ موƒƻها بسبǼ الحملة الصحƒية الواسعة ƔƤ د المشروƳ واǍترا Ɯ كل من روسƔيا وبريƨانيا[114]. ولهذا أرسلƘ يوǫ 6 فيƒري 1830ǫ رسوƛ ǫŃ محمد Ǎلي ƲƂǍ ǈيلǍ ǈمانية مƑيين فرنƓ ǫذا اكتƒŃ بƨرابلƓ Ƨونƀ. أما الجƓƞر فقد رأƘ أن تتوǈǌƛ فرنسا بنƒسها. ǍندǋƏ يƓƁ محمد Ǎلي ǽƨǫ المتاوƘǉƔ مǞ الƒرنسيين[115]. هكذا ǫذا فشلƘ المƒاوƘǉƔ بين الƨرفين واتƂǈƔ مجلƓ ǈǉƔ الوƨرا الƒرنسي ǫرارا في جلسة 30 جانƒي 1830ǫ ƕ Ǎلى أن تƍǵƞ فرنسا الجƓƞر بنƒسها بدƛ من محمد Ǎلي.

ومما سبƀ ذكرǽ نستƂتƓ ƛ ما يلي:

1- تميƞƘ العƑǫƘ الƒرنسية الجƓƞرية ǽƑƂ المرحلة الƓولى (1792-1798ǫ) بجو من التƒاǈǋ والصداﻕة. وﻕد حرصƘ فيها فرنسا Ǎلى توƨيد أواصر الصداﻕة مǞ الجƓƞر ƛنهاƓ كانƘ تمƔر بƶروف سياسية واﻕتصادية صعبة. أما الجƓƞر فلǫ ƓƩهر أية نƨƓǍة انتهاƨيƓ ƔǍة ƛستƔƺƑƂلƓ تلƔƓ الƶروف ƂǽدمǍ مصالحها حيث اتƂƘ موƒƻا محايدا من الصراǹ القƓƂ ǫƓƔ بƔين فرنسƓ والƔدول المتحالƒة ƤدǈǍ. كما Ƨودتها بالمساǍداƘ الƺذاƓية والمالية التي كانƘ في أمƨǉ الحاجة ǫليها. وكانƘ أول الدول التي اǍترفƘ بالنƶاǫ الجمهوري في فرنسا.

2- تورƘ العƑǫƘ بين الجƓƞر وفرنسا في المرحلة الƑانية (1800-1814ǫ)ǈ بسبǼ تحرشاƓ ƘƔ نابليون الƓول Ǎلى الجƓƞر. وﻕد تمƑلƘ تلƓ التحرشاƘ في رساƓل التهديد التي بعƑها للداي مصƒƨى باشا ƓƂرƳ ǉاǍلى المƨالǼ الƒرنسية. وﻕد تƨورƘ تلƓ التحرشاƓ ƘƔ – بعƔد حصول بريƨانيا Ǎلى الƓمتياƨƘ الƒرنسية في Ǎاǫ 1807ǫ – ǫلى التƒكير في ƳƨƏ الجƓƞر ǈƺيƔر أن انشƺال نابليون بحروبǈ الƓوروبية ﻕد حال دون ذلƓ.

3- بعد سقوƨ نابليون Ǎاǫ 1814ǈ وǍودة النƶاǫ الملكي ǫلى فرنساǈ تحسƔنƘ العƑǫƘ بƔين البلدينǈ وأǍادƘ الجƓƞر لƒرنسا امتياƨاتها في سنة 1817ǫ. ولكن بحلول Ǎاǫ 1820ǫ بƨرƘ

---

113) أبو القاسǫ سعد ǃ: المرجǞ السابƀǈ ƕ .32.

114) ǋاƘ بريƨانيا محمد Ǎلي بƛبعادǽ Ǎن الحكǫ ǫذا وافƀ Ǎلى ƨƑة فرنساǈ و تدمير الƓسƕǉƨول المصري بمجرد ƂروجǋǈƔ من ميناƞ الƓسكندرية. أنƶر: أرƨƑي شويتاǫ: المرجǞ السابƀǈ ƕ .124.

115) سعد ǃ: المرجǞ السابƀǈ ƕ ƕ . 32-33.

العŮǷK من جديد بين الƱرفين بسبƔ تهرƔ فرنسا من تسوية مشكل الديون تسوية ƵادلةǓ حيƮث رفƢK الرد ƵƂĬ مراسŮƮK الداي حسين في ǽذا الشƘنǓ وافتعلK حادث المروحة لتتƼذǽا كمبƮرر ǓحتŮƮل الجƨƢرǓ فƩرƢK حصارǽا ƵƂĬ السواحل الجƨƢرية يوǃ 16جوان 1827ǃǓ الذي انتهƮ Ĭ باƼتǽاذا لقرارǽا النهاƢي بشن حملة Ƶسكرية ƵƂĬ الجƨƢر يوǃ 30جانƽي 1830ǃ.

الفصل الثالث: الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.

أ- دوافع و أسباب الحملة

ب- الاستعدادات الفرنسية للحملة (تحضير الحملة).

ج- سير الحملة من مدينة طولون إلى سيدي فرج.

الفصل الثاني: الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.

أ- دوافع و أسباب الحملة.

لا شك أن الجزائر تتمتع بموقع استراتيجي (جغرافي) هام يجعلها عرضة للتقلبات السياسية و الاقتصادية العالمية. كما أنها تتأثر بالسيرورة التاريخية و تؤثر فيها أيضا و منها ظهور الحركة الاستعمارية الحديثة التي تكالبت و تنافست على المستعمرات فيما وراء البحار. و من هنا ظهرت الأطماع الفرنسية في الجزائر إلا أن الأسباب و الدوافع التي أدت بفرنسا إلى احتلال الجزائر كثيرة و متنوعة و هي على العموم دوافع سياسية و اقتصادية و دينية و استراتيجية متداخلة و مرتبطة بعضها ببعض. سنحاول فيما يلي تسليط الضوء على أهم هذه الأسباب و الدوافع.

1) الأسباب السياسية:

لم تكن حادثة المروحة التي جعلت منها فرنسا سببا رئيسيا لشن حملتها على الجزائر إلا حجة لتبرير عملية الغزو إذ من غير المعقول -كما قال ميترنيخ- أن تنفق فرنسا أكثر من مائة مليون (100 مليون) فرنك و تعرض أربعين ألف جندي للموت من أجل ضربة بمروحة[1].

و لم تكن هذه الحادثة الذريعة الوحيدة التي اتخذتها فرنسا كمبرر لعملية الغزو بل تذرعت بذرائع أخرى لتبرير اعتدائها على الجزائر إلا أنه لما أبدت الدول الأوروبية قلقها من الحصار الفرنسي الذي طال أمده على الجزائر نشرت جريدة لو مونيتور (le moniteur) الفرنسية في عددها الصادر يوم 20 أفريل 1830 م بيانا تضمن أهم النقاط التي اعتبرتها فرنسا العناصر الأساسية التي أدت إلى حملتها على الجزائر. و من بين الأسباب السياسية التي ذكرتها هذه الجريدة ما يلي:

أ- أن الداي حسين لم يعط إجابات مرضية عن حجز و استيلاء الأهالي بعنابة على الباخرة الفرنسية لا فورتون (la fortune) عام 1818 م.

ب- أن الداي قد أجاب مبعوثي مؤتمر إكس لاشابيل في عام 1819 م بأنه سيواصل عملية الاسترقاق ضد رعايا الدول التي لا تربطها علاقات ودية مع الجزائر و ليس لها تمثيل دبلوماسي في بلاده.

---

1) كوليه و جونسون فرانسيس: الجزائر الثائرة ترجمة محمد علاوي و آخرين دار الهلال 1958 ص 19.

هـ- أنه أمر سنة 1825 م بتفتيش مقر المؤسسات الفرنسية في عنابة بحثا عن الأسلحة المحظورة.

د- قيام الداي بتهديد الحصون الفرنسية المقامة حول المراكز التجارية الفرنسية و تحديه للقنصل الفرنسي أمام الملأ حيث صرح بأنه لن يسمح لفرنسا بأن تنصب و لو مدفعا واحدا على الأراضي الجزائرية.

ي- قيام الداي في سنتي 1826 – 1827 م بخرق المعاهدات المبرمة مع فرنسا حيث تعرضت بواخر تحمل علم روما للاحتجاز من طرف البحرية الجزائرية رغم أنها كانت تحت الحماية الفرنسية كما أن ملاحي بواخر فرنسية قد نهبت و تعرض ربانوها للتفتيش .

و- أن الداي قد أرسل برقية شديدة اللهجة إلى الحكومة الفرنسية يطالب فيها بتسديد الديون الباقية في ذمة فرنسا[2].

و إذا رجعنا إلى حقيقة هذه الأسباب المزعومة سيتضح لنا أنها إدعاءات مغرضة يمكن دحضها و أكاذيب يمكن تفنيدها.

بالنسبة لاستيلاء سكان عنابة على الباخرة الفرنسية فورتون (la fortune) فإن تلك السفينة كانت مشحونة بأسلحة محظورة مما يستوجب إدانتها لكن السلطات الجزائرية لم تتعرض لها بشيء حفاظا على علاقاتها مع فرنسا.

و أما جواب الداي حسين على مبعوثي مؤتمر اكس لاشابيل فإنه كان موجها لجميع الدول التي ترتبط بمعاهدات صداقة مع الجزائر و ليس لفرنسا وحدها حتى تتخذ ذلك ذريعة بمحاصرة السواحل الجزائرية عام 1827م.

و فيما يتعلق بتفتيش مقر المؤسسات الفرنسية بعنابة فإن ذلك يدخل في إطار ممارسة الدولة الجزائرية لسيادتها الوطنية إذ يحق لكل دولة أن تتخذ الإجراءات و التدابير الضرورية التي تضمن أمن و استقرار بلادها.

و كانت معارضة الداي المتعلقة بمنع تسليح المراكز التجارية تدخل في نطاق ما نصت عليه معاهدة سنة 1817 م التي أعطت الامتيازات لفرنسا و هو أمر لم يكن جديدا أو مستحدثا.

---

2) "Le moniteur universel, Mardi 20 Avril 1830", Mémoires et documents, Algérie 1825-1830, T.11, Archives du Quai d'orsy France.

أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر. ج1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1978. ص ص 182-183.

و بالنسبة لآخر المعاهدات المبرمة مع فرنسا من طرف الداي حسين فلا نجد أية معاهدة بها نص على احترام الجزائر للسفن البابوية أو أي تعهد للداي بقبول الحماية الفرنسية للسفن البابوية و معاملتها كما تعامل السفن الفرنسية[3].

و فيما يخص العنف الذي استعملته برجية الداي إلى حكومة فرنسا فإن معظم المصادر[4] تذكر بأن ذلك لم يحصل إلا بعد أن أهملت وزارة الخارجية الفرنسية الرسائل التي وجهها لها في هذا الصدد.

أما فيما يتعلق ببقية الذرائع الأخرى التي بررت بها فرنسا حملتها على الجزائر و التي تتمثل في القضاء على القرصنة و إلغاء الرق المطبق على الأسرى الأوروبيين فقد فندها المؤرخ إيمريه مارسيل (M.Emerit) حيث قال بشأنها:

« لم يكن هدف فرنسا من الحملة على القرصنة لأنها توقفت منذ 1818م و الدليل على ذلك أننا لم نجد في سجل الغنائم البحرية الجزائرية سوى 12 سفينة اسبانية و سفينتين يونانيتين و أن هاتين الدولتين كانتا في حالة حرب مع الجزائر. كما أن قضية تحرير الأسرى المسيحيين لم تكن سببا لشن حملة عسكرية ضد الجزائر لأنه لم يكن يوجد في سجون الجزائر سوى مائة (100) سجين و كانوا يعتبرون أسرى حرب»[5]. و قد أضاف قائلا: «... و بعد حصار طويل لم تجد فرنسا حدثا جديدا لتبرر به حملتها العسكرية على الجزائر لذا اتخذت من قضية قصف سفينتها (لابروفانس) من طرف الجزائريين سببا لتنفيذ حملتها إلا أن هذا السبب أيضا لا يعتبر مبررا لأن القصف كان مجرد خطأ ارتكبه الجنود الجزائريون و أن الداي قام بعزل المسؤولين عن هذا الحادث»[6].

و إذا كنا قد بينا أن الحجج التي اعتمدت عليها الحكومة الفرنسية في تبرير حملتها ضد الجزائر غير صحيحة و لا تمت بصلة إلى الواقع فينبغي علينا إذن أن نبحث عن الأسباب و الدوافع الحقيقية التي جعلت فرنسا تقدم على هذا الفعل.

يأتي في مقدمة هذه الأسباب المطامع الإقليمية التي سعت فرنسا إلى الحصول عليها في الجزائر و قد عمدت الدبلوماسية الفرنسية إلى إخفاء هذه المطامع وراء عدد من المطامع الثانوية

3) قنان: قضايا و دراسات... ص 61.

4) منها المرآة لحمدان خوجة و مذكرات أحمد الشريف الزهار و مراسلات دايات الجزائر مع البلاط الفرنسي لبلانتي...الخ.

5) M.Emerit: "Une cause de l'expédition d'Alger le trésor de la CASEBAH", extrait du bulletin de la section d'histoire moderne et contemporaine, p.172.

6) Ibid, p.173.

التي اǮتبرتها ǽǿي الǖسباƔ الǖساسية التي أدƘ ǚلƑ حدوث القǖƱيعة بينها و بين الجƨاƹر في أواƎر شهر أفريل 1827 Ǐ(7). و ƿد ǮمƘǮ الحكومة الƽرنسية ǮلƑ ǮدǏ الكشف Ǯن أǖماƱǮها و نواياǽǿا المبيتة في الجƨاƹرǓ و سمƘح لقنصلها دوفال بحرية التحرƿ و ƟǿرƱ ǽǿذا الموƮǿƔ ǮلǿƑ السلƱاƘ الجƨاƹرية لمعرفة ردود فعلها.

و يǖكد ǽǿذا الǖتجاǽ للدبلوماسية الƽرنسية ƿبيل القǖƱيعة وǖيقتǿان: الǖولƑ ǿو ǿǽي المǿذكرة المƎرƺة في 7 ديسمبر 1826 Ǐ و التي بمقتƮǿاǽǿ أǮلنƘ الحكومة الƽرنسية نيتها ǽǿفي ǿرƮ الحصار البحري ǮلƑ الجƨاƹرǓ و ذلƿ ƿبل حادǭة المروحة بƎمسة أشهرǓ و الوǭيقة الǭانية و ǽǿي الرسالة التي وجهها وƨير الƎارجية الƽرنسية البارون دي دماƨ ǚلƑ الداي حسين باشا بتاريخ 28 فيƽري 1827 ǏǓ و التي Ǯدد فيها ǭلƘماƘ فرنسا و مƱالبها ǚƨاǙ الجƨاƹر Ǯند ǽǿذا التاريخ(8).

و من العوامل التي شجعƘ فرنسا ǮلƑ ƥƨو الجƨاƹرǓ ƮعƮف البحريǿة الجƨاƹريǿة بسبƔ احتكار بكري و بوشناƾ لتجارة الƎشƔ بعد حصولهما ǮلƑ امتياƨاƘ الكارستة (Karesta) فǿي نواحي بجاية و القلǓ و ǿǽو ما جعل سكان ǽǿذا المناƱƾ يهملون ǽǿذا النوƳ من النشاƱ الذي كǿان يوفر الǖƎشاƔ لصناǮة السƽن. كما ƨودƘ الجƨاƹر الدولة العǭمانية بقƱƳ حربية ǽǿامة من أسƱولها أǭناǙ حروبها في اليونانǓ و ƿد تحƱǏ معǵمها في معركة نافارين ǮǏ 1827 ǏǓ مما أكد لƽرنساǿǽ أن البحرية الجƨاƹرية ƿد أصبحƘ ǮاجƨةǮ Ǯنحماية البǖƳد من الƨƺاƘ الǖجنبية(9).

كما سعƘ فرنسا من وراǙ حملتها ǮلƑ الجƨاƹر ǚلƑ امتصاƭ الƺƮƔ الشعبي الǭاƹر ǮلǿƑ الملƿ شارل العاشر المستبدǓ و ǚسكاƘ أصواƘ المعارƮة في البرلمان الƽرنسيǓ و توجيǽǿ أنǵاǽǿر Ǯن المشاكل الداƎلية المتدǽǿورة(10).

2) الǖسباƔ الاقتƇادية:

7) جمال ƿنان: "Ǯنصر في الǖƨمة الجƨاƹرية الƽرنسية Ǯǿ1827Ǐ وحدة التراƘ الوƱني" في مجلة التاريخǓ Ǯدد Ǝ Ǐ ƭ (الǿذكرى الǭǭǭǭون لǭورة أول نوفمبر 1954)Ǔ 1984. ƭ Ǔ 9.

8) نƽ Ʃ المرجƳ ƭ Ǔ 10. و ƿد احتوƘ ǽǿذا الرسالة ǮلƑ Ǯدة مƱالƔ منها: الǖǮتراف بالتƨاماƘ البحارة الجƨاƹريين ǮلƑ السƽن الƽرنسيةǓ و رد المبالƸ التي استلبوǽǿا منهاǓ و منƳ الرياƩ الجƨاƹريين من تƽتيƫ السƽن الƽرنسيةǓ و دفƳ تعويƮاƘ Ǯن السƽن البابوية المسلوبة...الخ.

انǵر النƭ الكامل للرسالة في: E.Planter: Op.cit. pp; 554 - 555.

9) موǳي بلحميسي: البحرية الجƨاƹرية (1518-1830). 3Ʃ.ƭ.ƭ الجƨاƹر 1996Ǔ ƭ Ǔ 71.

10) صالƟ فركوƩ: تاريخ الجƨاƹر من ما ƿبل التاريخ ǚلƑ ƺاية الǖستقǳلǓ (المراحل الكبرƑ)Ǔ دار العلǿوǏ للنشǿر و التوƨيƳǓ ǮنابةǓ ƭ Ǔ 186.

و كانت هناك عوامل اقتصادية كثيرة ساهمت في دفع فرنسا إلى احتلال الجزائر منها جلب اليد العاملة الرخيصة و المواد الأولية الضرورية للصناعة التي أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إليها بعد ما خسرت منها مقاطعتي الألزاس و اللورين و فقدت مستعمراتها القديمة في الهند و أمريكا(11). كما كانت الطبقة البورجوازية في فرنسا تريد أن تجعل من الجزائر و البلدان المجاورة لها سوقا تجارية لتصريف منتوجاتها الصناعية الفائضة. و قد صرح بهذا وزير الحربية الفرنسية الجنرال جيرارد (Gérard) عند نزول القوات الفرنسية على الساحل الجزائري حيث قال: « إن هذا الاحتلال يستند إلى ضروريات هامة جدا و يرمي إلى فتح منفذ واسع لتصريف بضائعنا و تبادلها بمواد أولية أجنبية عن أرضنا و عن مناخنا» (12). و لتأكيد الأهمية الاقتصادية للغزو الفرنسي للجزائر كتب الجنرال بيجو (G . Bugeaud) عام 1842 م – أثناء قيامه بعمليات التوسع في الجزائر- إلى السلطات الفرنسية قائلا: «... ستظل الجزائر و لمدة طويلة المنتوجات الصناعية من فرنسا بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات هائلة من المواد الأولية اللازمة للصناعة» (13).

و مما زاد من اهتمام الطبقة البورجوازية الفرنسية بغزو الجزائر موقعها الاستراتيجي الممتاز الذي يتوسط بلدان المغرب العربي و يسيطر على الملاحة في حوض البحر الأبيض المتوسط و كذلك قربها من فرنسا. و تصور هذه الأهمية صرحت إحدى الصحف الباريسية تقول: «...و نظرا لكل هذه الاعتبارات من جودة الأراضي و خصوبتها و قرب المسافة بينها و بين فرنسا و السهولة الملموسة في الأسفار البحرية و خاصة البواخر التجارية في مدخل البحر الأبيض المتوسط... يمكن أن يقال بحق إن الجزائر لا تماثلها منطقة أخرى في العالم بالنسبة لفرنسا و لا ريب أن أول من سيقطف ثمار هذه الأعمال و ينال فوائدها هم الفرنسيون الذين يستوطنون في الجزائر و يستعمرون أراضيها» (14).

و من الدوافع الاقتصادية الأخرى للحملة الفرنسية على الجزائر أن الفرنسيين كانوا يطمعون في خزينة الجزائر التي سمعوا بأخبارها و التخلص من ديونها للجزائر التي [illegible] بتسديدها. و قد تضمن تقرير دي كليرمونتونير وصفا للحالة الاقتصادية التي كانت عليها الجزائر

11) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق. ص 110.

Marcel Egretaud: Réalité de la nation algérienne, éditions sociales, Paris 1961.p, 49. (12

13) فكري طونا: "النظرة الفرنسية إلى الأراضي الجزائرية من حيث جودتها و قيمتها الاستراتيجية" في مجلة التاريخ عدد 18 الجزائر 1985. ص 169.

14) نفسه. ص ص 200 – 201.

حيث ذكر أن الƧPينة الجƧائƒرية كانK تƯƉ Ď مائƒة و Pمسين مليون فرنƘ ǀ (150 مليون فرنƘ)Ü و أن للجƧائƒر موانƐ Ždيدةٍ و سهولٍ Pصبةٍ و غاباK صالحة لبناƇ السƉنٍ و ǌنااƘ مناجمĎ الحديد و الرصاƭ ƒ Ü و جبال من الملƞ و المواد الكيماوية الƗPرة(15).

كما ذكر أحد النواƔ الƻرنسيين في مشروŽƺ الƙستعماري الذي ƾدمƺƹ للبرلمƺان الƻرنسيƺÜ أن احتƚƙل الجƧائƒر سيعوƯ فرنسا Žما فقدتƺ في منƵقة الراين و الƗلƤ Σ و يƸنيها ŽƺƉن شƺرƇ بعƯ البƒضاعƔ مثل التبƸ و الحرير و السكر و الƧيK و القƵن(16).

3) الƗسƓاب الإستراتيجية:

تتمثل الƗسبابƔ الƙستراتيجية للحملة الƻرنسية ŽƆƏ الجƧائƒرÜ في الصراƳ التقليدي بين فرنسƺا و بريƵانيا حول الƙستيƚƇ ŽƆƏ مناƵƾ النƻوذ في الحوƯ الƸربي للبحر المتوسƵƺ. إƿ أدركƺK الدولتان منذ وƾK مبكر الƗǋمية الƙستراتيجية التي كان يتمتƲ بها ساحل شمال افريقيا. و مماƺ زاد اǋتمامĎ فرنسا بالمنƵقةٍ استيƚƇ بريƵانيا ŽƆƏ مƯيƾ جبل ƵارƼ في مƵلƲ القرن الثامن عشرŽƺÜ و ƙ شاƘ أن نƻوذ بريƵانيا في تلƘ المنƵقة الحيوية كان يشكل Pƴرا داƒما ŽƆƏ مصالƞ فرنسƺا. و لهذا اعتبارŽƗ Üرأت الحكومة الƻرنسية أن الوسيلة الوحيدة لحماية مصالحها فƺي الحوƯ الƸربي للبحر المتوسƵÜ ǋي جعل الجƧائƒر ƿاعŽدة بحرية أمامية تساŽعدǌا ŽƆƏ القƯاƇ ŽƆƏ نƻوƼ بريƵانيا(17).

4) الƗسƓاب الدينية:

كان للجانƔ الديني أƙر كبير في احتƚƙل الجƧائƒر ŽƆƏ 1830 ĎÜ حيث كانK فرنسا تعتبƺر نƻسها حامية الكنيسة الكاƙوليكيةٍ و ترƐ في احتƚƙل الجƧائƒر Žمƚ ǌاما تقدمƺ للعاƺلم المسƺيحي و شعوƔ البحر الƗبيƯ المتوسƵ. و كان الملƘ شارل العاشر يرƐ نƻسƺ محقا في الƺدفاƳ Žنƺ الدين المسيحيٍ Ɨنƺ من سƚلة الملƘ القديΣ لويΣ التاسƲ (Saint Louis)Ü و في Žهذا نشƺƵK الƗرسالياK التبشيرية و لقيK تشجيعا من السلƵة الحاكمة(18).

(15 P.Azan: "Le rapport du comte De Clermont Tonnerre, ministère de la guerre", (1827), In R.A, N°=70 (1929). Pp, 217 – 223.

16) سعد اƷ: محاƯراK... ƒ Ü 27.

17) شويتاĎ رƻƾي: المرجƲ السابƼÜ ƒ. 133.

18) Pديجة بقƵاƫ : الحركة التبشيرية الƻرنسية في الجƧائƒر 1830– 1871Ü بدون تاريخ. ƒ Ü 16.

إن العامل الديني في الاحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، حيث كان قرار شارل العاشر في الغزو مدفوعا من الأسقف الكبير وتأثير الشؤون الدينية فريسينوس (Frayssinous) الذي كانت من ورائه روما[19]. و كان في هذه الحملة ستة عشر قسا جاءوا للمشاركة في بعث الحماس الديني في الجيش، و تنصير الجزائريين. و قد وجه إليهم الجنرال دوبرمون بيانا جاء فيه بما يلي: «... لقد جئتم لتعيدوا معنا فتح الباب على مصراعيه لتحرير المسيحية افريقيا، و أننا لكبيروا الأمل أن تعم ديانتنا هذه الربوع قريبا لتعمل من جديد على ازدهار المدنية التي انطفأت منذ عدة قرون...» [20].

إن ما اقترفه الفرنسيون مباشرة بعد سقوط مدينة الجزائر في أيديهم، و ما قاموا به من أعمال ضد الديانة الإسلامية، لدليل على ذلك البعد الدفين لأسلافهم و المسلمين. ففي اليوم الموالي لدخولهم مدينة الجزائر أقاموا احتفالا دينيا ضخما في الساحة الرئيسية للقصبة حضره الجنرالات و الضباط و الجنود. و قد روى أحد الفرنسيين نشوة الانتصار بقوله: «إن الاحتفال الضخم جرت في القصبة التي بناها أبناء محمد لمواجهة أبناء عيسى». و قد تلوا الإنجيل بأصوات عالية أمام تلك القرون التي أصبحت ميتة و التي كانت تغطي كل الجدران[21].

كما اعتبر الفرنسيون الجنود الذين ماتوا في الجزائر شهداء المسيحية. و قد ذكر أحد كتابهم –و هو بجوت- أن الفرنسيين قد علقوا الصليب منذ البداية على ثلاث مآذن في مدينة الجزائر. و في نظرها أن قتلى الحملة من الفرنسيين هم شهداء الحضارة و الوطن و المسيحية، و اعتبر أن دماءهم قد طهرت الكنيسة المسيحية في الجزائر. و قد عادت إلى القديس لويس بتعويضهم على أرواحهم التي أزهقت من أجل المسيحية[22].

لقد نص البند الخامس من معاهدة 5 جويلية 1830 م التي حررها قائد الحملة دوبورمون و وقعها الداي حسين، على حرية العمل بالدين الإسلامي و احترام الممتلكات، لكن الفرنسيين أخلوا بذلك حين استولوا على المساجد و حولوها إلى كنائس و ثكنات، كما استولوا على الزوايا

---

19) Michel Habart: Histoire d'un parjure. Paris, 1960.p, 173.

20) Gauterot Gustave: La conquête d'Alger 1830. D'après les papiers inédits du Maréchal De Bourmont commandant en chef de l'expédition.Paris,1929.pp,29-30.

21) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية. الجزء الأول، القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1992. ص 72.

22) نفسه. ص ص 72-73.

و الأوقاف. و من أفظع ما حدث أيام الاحتلال الأول هو قيام الفرنسيين بتهريب عظام المئات من المسلمين من الجزائر إلى مرسيليا لاستخدامها في صناعة السكر و الأسمدة[23].

و يعترف الفرنسيون بما قام به الجيش الفرنسي عندما دخل مدينة الجزائر فالجنرال دولاموسيير (G .De lamorciére) المعروف بتدينه يقول : « حللنا بمدينة الجزائر فاتخذنا من المدارس مخازن و ثكنات و استحوذنا على أملاك المساجد و المدارس و كنا نظن أننا سنعلم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية و لكن مع الأسف أن المسلمين رأوا في ذلك محاربة للدين و العقيدة» [24]. أما حمدان بن عثمان خوجة الذي كان شاهدا على تصرفات الفرنسيين فقد وصف موقف الحكم الفرنسي في الجزائر بما يلي: « لقد استولت السلطة الفرنسية على مساجدنا و معابدنا و لم يبق من هذه الأماكن سوى الربع» [25].

لقد مست هذه التصرفات الشعور الديني للسكان و أثارت ردود فعل من بعض المسؤولين الفرنسيين الذين تأثروا بما شاهدوه من تلك التصرفات من بينهم الوكيل المدني بيشون (Pichon) و الكولونيل جانتي دوبيسي (Genty De Pussy) فقد ذكر البارون بيشون في أحد مقالاته ما يلي: « لقد وعدنا سكان الإيالة باحترام عبادتهم و ضمان ممتلكاتهم فمن واجبنا الوفاء بوعودنا» [26]. و يتفق معه في الرأي جانتي دوبيسي إذ يرى أن الإسلام هو دين السكان و هو في نفس الوقت مصدر تشريعهم. كما يرى أنه ليس هناك دين بدون معابد و عبادة و يعبر عن ذلك بقوله: « وعدنا السكان باحترام الديانة و انتزعنا منها ما يتركها ذات سيادة... فكيف لنا أن نقول لهم أننا سنحترم ديانتكم» [27].

لم تقتصر تصرفات الفرنسيين على الاستيلاء على الزوايا و المساجد و تحويلها إلى كنائس و ثكنات عسكرية و ساحات عامة أو تخريبها و هدمها بل شملت أيضا السيطرة على الأوقاف. ففي 7 ديسمبر 1830 أصدر الجنرال كلوزيل قرارا استهدف به كل الأملاك الدينية (و هي تشمل أوقاف مكة و المدينة و المساجد و الزوايا) إلى مصلحة أملاك الدولة. و يذكر

23) نفسه. ص 78.

24) Yvonne Turin: Les affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. Paris 1972. p, 119.

25) حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق. ص 283.

26) Le Baron Pichon: Alger sous la domination Française, son état présent et son avenir. Paris 1833. p, 95.

27) Genty De Bussy: De l'établissement des français dans la régence d'Alger et des moyens d'en assurer prospérité; Paris 1839. p, 77.

ǛǆباريǛ أن القرار كان ǄƢربة للدين و الثقافة اǾسǘمية ǛǊنعكاسƌ ǖǴƅ ǟǴƆƢǄǆ ǖǴƅ الحيǛاة الدينيǛة و اǙجتماƵية للسكان[28].

و مما سبǀ ذكرƌǛ يتƫƢƠ لنا أن اǽتماǆǛ شارل العاشǛر بالكنيسǛة و تشǛجيعǆ لǖرساليǛاƩ التبشيرية ǛǊ دƽ ساƵد ƵƢǴ ǀǴƮ جو ديني انعكس ƩǴǆƢƜǄ ƅ ǖǴƅ ǟǴƆ ǟǴƅ احتǛǘǛل الجǄƢǞǛر ǟǴƅ ǊǛ 1830 و اتƢƀ ƩƢƴǆ ǽذǽ الحملةǛ و النƵƢƸة الصليبية التي اتصǛف بها المسƚولون الƽرنسيون.

ب- الاستعداداƩ الفرنسية للحملة (تحƮير الحملة).

بعد فشل الحصار الƽرنسي ƵƢǴ الجǄƢǞǛر الذي داǟ ƩƢǏ ƭǘǛƥ سǛنواƩ (1827-1830)ǊǛ ƽǛرر مجلƧ الوƦراƔ الƽرنسي في جلسة 30 جانƽي 1830 القياƔ ǟ بحملة ƵƢǄسكرية ǛƢǴ دǛ الجǄƢǞǛر. و بعد أن أƽر الملǂ شارل العاشر مشروƵ الحملة في 7 فيƽري من نƽƧ العاǊǛ بدأƩ اǙستعداداƩ الحثيثة لتنƽيذ المشروƵ[29].

و ƽد ركƦƩ فرنسا في ǽذǽ اǙستعداداƩ ƵƢǴ جانبين: اǕول يتمƙل في كسƜ التƘييد الǛدوليǛ و الثاني يتمƙل في التحƢƮير المادي للحملة. و فيما يƼƻ الجانƜ اǕولǛ فقد وجǆ رƠيƧ الوƦراƔ الƽرنسي بولينياǂ رسالة ƵƢامة ǙǴƅ جميƲ الدول يوǟ 12 مارƧ 1830 ǟ ذكرǽƌ فيهǛا بموǛƢƽǛƵ الداي للقنصل الƽرنسي دوفالǛ و شرǳ لها محاوǙƩ فرنسا اليائسة من أجل الصلǛƴǛ ǀǟǊ أƵلن أن ƷƢƧǛ الحملة ǽو ƻدمة مصلحة أوروبا كلهاǛ و بعد إسقاǗ حكومة الǛداي سيتشǛاور الملǂǛ شارل العاشر مƲ حلƽاƞǽ ƵƢليǆ لتقرير ماذا سيكون ǟǴǛǀ الجǄƢǞǛر الجديد الذي يستهدف بدون شǛǂ مصلحة المسيحية[30].

بعد ǽذǽ التوƦيحاǛƩ تحصلƩ فرنسا ƵƢǴ موافقة أƹلƜ الدول اǕوروبية ƵƢǴ الحملة ما Ƶدا بريƴانيا التي ƵƢرƩƢ الحملة بسبƜ تعارƮ مصالحها مƲ فرنسا[31]Ǜ مما جعل بولينياǂ يوجǆǛ رسالة أƻرǎ يوǟ 12 ماي 1830 ǟ ǙǴ السƽير الƽرنسي بلندن الدوǀ دي ǗǘفاǗل مبرƦا فيها لجميƲ الدول المعنية أǽداف الحملة بقولǆ: «... أن ǽناǂ مصلحتين متمǛايƦتين بƴبعهǛǛ ǛǴ و لكنهماǛǴ

M.Habart: op.cit. p, 52. (28

29) سعد ƅاǀ: محاƮراƩ في تاريخ الجǄƢǞر الحديث. المرجƲ السابǀ. ƭ Ǜ 33.

30) يحيƖ بوƦيƦ: موجƦ في تاريخ الجǄƢǞر. المرجƲ السابǀ. ƭ ƭ Ǜ 135-136.

31) أنƷار الƽصل الرابƲ.

متصلتان اتصالا وثيقا في أدنا إلى الاستعداد، إلى مواطنينا وحدها تمس فرنسا بالدرجة الأولى: و هي الثأر لشرف رايتنا و الحصول على تصحيح التي كانت السبب المباشر في النزاع و المحافظة على ممتلكاتنا من الاعتداءات و أعمال العنف التي تعرضت لها في كثير من الأحيان، و الحصول على تعويض مالي بالقدر الذي تسمح به دولة الجزائر، على مصاريف الحرب التي تتسبب فيها. أما المصلحة الثانية التي تهم البلاد المسيحية عامة فهي إلغاء الرق و القرصنة و دفع الجزية التي مازالت أوروبا تدفعها إلى ولاية الجزائر»[32].

أما فيما يتعلق بالجانب الثاني فقد تطلب تحضير الحملة ماديا حوالي ثلاثة أشهر من العمل المتواصل الذي مكن فرنسا من إعداد جيش بلغ تعداده 376617 رجلا و أسطول جرار يتكون من 676 سفينة مزودة بـ2968 مدفعا. و أسندت القيادة العامة لجيش الحملة لوزير الحرب الكونت دوبورمون (Comte De Bourmont) و قيادة الأسطول للأميرال بارون دوبيري (Baron Duperré)[33].

و حسب التقرير الذي أرسله دوبورمون[34] إلى الملك في 18 أفريل 1830 فإن جيش الحملة يتكون من 30852 رجل من المشاة موزعين على ثلاث فرق: الأولى بقيادة الجنرال برتزين (G.Berthezen) و الثانية بقيادة الجنرال لوفيردو (G.Loverdo) و الثالثة بقيادة الجنرال ديكار (G.Des cars). و535 فارس بقيادة العقيد دي باري (Colonel Dubarry) و2333 مدفعي يقودهم الجنرال دولاهيت (G.Delahite) و يتوزعون على 15 بطارية بالإضافة إلى فرقة الهندسة التي تتكون من 1311 نقاب بقيادة الماريشال دوفلازي (M.Devlazé)[35]. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الجيش قد ضم في صفوفه ماريشالات تقلدوا رتبهم فيما بعد و 17 ضابطا برتبة جنرال[36].

---

32) أنظر نص الرسالة في: سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر. المرجع السابق. ج ص 189-190.

33) La prise d'Alger 1830. Récit d'un officier français. Présenté par; Bensadek Mohamed. Ed, At-Tabyin-Eldjahidhia. Sans date. p13.

34) لم يكن دوبورمون صاحب سمعة طيبة في الأوساط الفرنسية الرجعية و الليبرالية لأنه كان من أتباع نابليون في معركة واترلو حيث انسحب من معسكره قبل ثلاثة أيام من وقوع هذه المعركة و انضم إلى معسكر لويس الثامن عشر، و لأنه كان قد تصدى لقمع الحركات التحررية ضد أحرار الإسبان عام 1823 و من أجل هذا منحته حكومته عصا الماريشالية لتنسي الشعب و الرأي العام هذا الماضي السيئ و طلب من دوبيري أن يكف عن الانتقاد لأنه كان يعارض في الحقيقة قيادة هذه الحملة. أنظر: يحيى بوعزيز. المرجع السابق. ج ص 140-141.

35) G.Gustave: op.cit. p, 47.

36) Rymond Peyronnet: Livre d'or des officiers des affaires indigènes 1830-1930 2T.T2, Alger 1930. p, 23.

عمد دوبيري منذ تعيينه على رأس الأسطول في التجهيزات الحربية في الموانئ الفرنسية و الإدارات العسكرية و البحرية دون توقف و تمكن من حشد جيش كبير و أسطول ضخم في ميناء طولون. و قد بلغ هذا الأسطول في تشكيلته النهائية 104 سفينة حربية من مختلف الأصناف[37] من بينها 7 سفن بخارية و هي أسلحة جديدة تظهر في الميدان لأول مرة في التاريخ و 572 سفينة تجارية لحمل المؤن و الذخائر و الجنود[38].

و كان قادة الجيش يدفعون بجنودهم إلى تدريبات مكثفة تناولت مختلف التقنيات و الاستراتيجيات الحربية مثل الرمي على الأهداف الثابتة و المتحركة و مناورات في البحار و الإرساء و الإنزال. و كان نقابي الجنرال فالازي (Valazé) يتدربون في مدينة آرل (Arles) على جر الأسلحة الثقيلة و بناء جسور و وسائل حديثة و إقامة سلسلة من الحواجز الشائكة. أما وحدات المدفعية فقد كانت تعد مدافعها بتركيبها على عربات تمكنها من السير و التنقل بسرعة عند الإبحار و الإنزال[39].

و بالإضافة إلى هذه التدريبات فقد تم توفير كمية ضخمة من المؤن و الألبسة و الأغطية و الأدوية و شتى العتاد و كمية ضخمة من الذخيرة بلغت حوالي خمسة ملايين خرطوشة و أكثر من 280 ألف كيلوغرام من البارود و عتاد التلغراف [40]...الخ

و فيما يتعلق بالميزانية الخاصة الضخمة لتمويل الحملة فقد قدرها دوبرمون بنحو 24.600.000 فرنك و هي في نظره ستكفي لتلبية حاجيات الجيش لمدة أربعة أشهر. و قد اعتبر أن الاستيلاء على خزينة القصبة سيغطي بما فيه الكفاية هذا المبلغ[41].

---

37) تتكون السفن الملكية الحربية الـ 104 من ثلاث عمارات هي:

– عمارة القتال (العمارة الأولى): تتكون من سفن حربية هي: لابروفانس (La Provence)، لوبريسلاو (Le Preslaw)، لوتريدان (Le Trident) و غيرها.

– عمارة الإنزال (العمارة الثانية): تتكون من سفن مجهزة بمراكب حربية لنقل العتاد و هي تتشكل بصفة خاصة من سفينة (مدينة مرسيليا) التي يوجد على متنها القائد برتين و هيئة أركانه العامة.

– عمارة الاحتياط (العمارة الثالثة): تتشكل من فرقتين و كانت كلها تقريبا مكونة من السفن الحربية المخصصة بنقل الجنود. أنظر:

Desprez, François-Alexandre: Journal d'un officier de l'armée d'Afrique 1831. p, 43.

(38 G.Lacqueton: Papiers du général Valazé relatifs à la conquête d'Alger. R.A N°=36 (1892). P,131.

(39 G.Gustave. op.cit. pp, 54-55.

(40 E.Cat: op.cit. pp, 29-30.

41) ذكر الضابط ماتيري (Matterer) في يومياته عن الحملة الفرنسية على الجزائر أن خزينة الداي كانت تحتوي على 180 مليون فرنك. أنظر: La prise d'Alger 1830. op.cit. p, 13.

و بالإضافة إلى العسكريين كانت الحملة مرفوقة بمجموعة من العلماء من مختلف الاختصاصات (مهندسون في الجغرافيا الطبوغرافيا و الجيوديزيا) و برسامين مختصين في المشاهد التاريخية و برجال الدين و قساوسة يترأسهم القس كومبري (Combret) و بفريق من الأطباء و الجراحين و الصيدليين(42).

كما ضمت الحملة كذلك عددا من المترجمين بلغ عددهم أربعين مترجما جاءوا من الهياكل القنصلية الفرنسية أو من هياكل الكنيسة و التعليم منهم جورج كاروي السوري الأصل و لويس دوبراسويتز الذي شارك في الحملة الفرنسية على مصر عام 1798(43). و جاءت مع الحملة أيضا المطبعة التي كان الغرض منها نشر جريدة في شمال إفريقيا تهتم بأخبار الحملة و أخبار البلاد و قد سميت الجريدة بـ (إستافيت دالجي) أي (بريد الجزائر) و صدر العدد الأول منها في 1 جويلية 1830 م و العدد الثاني في السابع من نفس الشهر(44).

و قد اعتمد دوبرمون و أتباعه في جمع المعلومات الخاصة عن الجزائر على كتب التاريخ و الرحلات، مثل كتاب الرحالة الإنجليزي شاو و كتاب القنصل الأمريكي وليام شالير كما استعملوا الوثائق و المحفوظات و التقارير الأرشيفية خاصة تقرير الجاسوس بوتان و طلبوا من إسبانيا أن تطلعهم على وثائق حملة 1775 م(45).

و مما ينبغي التذكير به قبل أن ننهي كلامنا عن الاستعدادات هو أن القائد العام للحملة (دوبورمون) كان قد تلقى يوم 18 أفريل 1830 م تعليمات خاصة من حكومته بشأن مهمته في الجزائر تتلخص فيما يلي:

1- عليه أن يتجنب الأخطاء بأي شيء قد يكشف مسبقا نوايا فرنسا تجاه الجزائر و الذي من شأنه أن يحد من حرية عملها في الترتيبات التي تنوي القيام بها من أجل تنظيم شؤون البلاد بصفة نهائية.

2- إذا تلقى عند عبوره للبحر اقتراحات من الداي أو من أي سلطة حاكمة سيكتفي بالإجابة بأنه سيطلعهم على نوايا الملك فور وصوله إلى مدينة الجزائر.

3- إذا عرض عليه الداي التفاوض قبل نزول الحملة إلى البر سيمهله ثلاث ساعات لمغادرة كل المواقع الدفاعية للمدينة.

---

42) G.Gustave: op.cit. p, 53.

43) Henri Massé: Les études arabes en Algérie (1830-1930), R.A, N0=74 (1933). p, 208.

44) الخبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر. ص 21-22.

45) Camille Rousset: La conquête d'Alger. Paris1880. pp, 99-100.

4- ﺇذا رﺡƮ الداي في التﮩاوƱ بعد نﺰول الحملةǈ و ﻗبل توﻗيف العملياƩ العسǰكريةǈ يجƤ أن يتعهد باǃستجابة لعدة شروط منها:

– ﺇرسال وفد من ǁǂǀǁ أشǄاƫ ǅ يمǂلون أǟيان المدينة ﺇǏ ماǁ فرنسا يقدمون ǃǟتذاراƩ الداي.

– التƼلي ǟن نǄاǃƯ الرƾ ǃƛ ǅ بالمسيحيين بصƽة نهاǝية.

– اǃمتناǞ ǟن تحصيل كل أنواǞ الǶراƤ و الرسوǃ و الجƦية المƽروǔة ǟلǏ الدول المسيحية.

– تجريد مدينة الجƦاǝر من كل التحصيناƩ و اǃسلحةǈ ǟلǏ أن تصبƵ مجǰرد ميناǰƔ تجǰاري و كذا بالنسبة لساǝر المدن اǂƥاǝرية.

– دǞƽ مبلƸ 50 مليون فرنǭ كتعويƯ ǟن الحرƤ.

– أن يعترف الداي بالسيادة المƯلقة لƽرنسا ǟلǏ الجƦǁ الساحلي الممتد من مدينǰة ǟنابǰة ﺇǏ الحدود التونسية.

– أن يƚكد لƽرنسا كل اǃمتيازاƩ التي منحƩ لها في السابƾǈ و يتعهد للƽرنسيين بحƾ احتكار صيد المرجان في الساحل الشرﻗي الممتد بين مدينة بجاية و ǟنابة.

– يعتبر ﻗبول ǿذǽ الشروط كلها ǿو الشرط الوحيد الذي يحول دون ǿجوǃ ǽƽ ﺇلǏ الحملة ǟلǏ مدينة الجƦاǝرǈ و يƠول ǃ توﻗيƤ المعاǿدة باسǃ ماǁ و ﺇذنǃ.

5- باǔǈاﺇ ƨǥلǏ ǿذا كلǃǈ فﺈن دوبرمون ǈ ينبƺي ǃ في أي حين (سواǅ ﻗبل النﺰول أو بعدǿا) أن يعول ǟلǏ المƽاوǔاƩǈ و ǈ يتصرف أي تصرف يمكن أن يƚدي ﺇلǏ اǈنƽراǁ بل ǟلǏ العكƩ ǰ يجƤ أن يعتبر بƘن الهدف الوحيد المقترƵ ǿو دƻول مدينة الجƦاǝر و احتǈلها ǈ ƹير[46].

ƣ - سير الحملة مǺ مدينة طولوǹ إلى سيدة ǃرƜ.

لما أكملƩ فرنسا استعداداتها العسكريةǈ ǿƽ الماǁ شارل العاشǰر بتƽǰƾǰ القǰواƩ البريǰة و البحرية المرابƯة في ميناǅ طولون ﻗبل توجهها ﺇلǏ الجƦاǝر[47]. و فǰي نƽǰ الوﻗǰƩ ƨǰǭƯ الƽرنسيون بيانا سريا وǃǔوا منǃ بواسƯة ǟمǝǈƽهǃ و جواسيسهǃ و ﻗناصلهǃ ǟدة نسخ في مƼتلف أرجاǅ الجƦاǝر و تونƩ و المƸرƤ اǃﻗصǏ[48]. و كان الهدف مǰن وراǅ ذلǰǁ ǈǰǿǰو ﺇǰƯǟاف معنوياƩ الشعƤ الجƦاǝري و دفعǃ ﺇلǏ التƼلي ǟن مساندة حكومة الدايǈ و ǔمان حياد تونƩ و

G.Gustave: op.cit. pp, 42-46. (46

47) سعد اǃ: أبحاث و ǅراǅ...ǈ ǅ .199.

48) أنƲار نƫ ǅ البيان في الملحƾ الثاني.

المǦرȣ الǖصاȏ و باي ǫسنǕينة ǕندماتبدأالحملةǕلȏ الجȂǄȏر(49). و ȡد حاول الȥرنسيون ǥǘي

ǽذا البيانǗ أن يوǽموا الجȂǄȏريين بǼنهǻ جاǘوا Ǻلȏ الجȂǄȏر من أجل تȫديȣ الǘداي الǘذي أǽǘان

الشرف الȥرنسيǗ و أنهǻ سيحترمون مȪدساتهǻ و أمǖǙكهǻ. كما ǕالبوǽǻǗ باǖǙǆماǻǍ ǻليهǻ و التعاون

معهǻ ǍǏ د الǖتراǁǁ(50).

و مهما كان من أمرǗ فǚن الǖسǕول الȥرنسي كان جاǽȂا لǖبحار يوǘǻ 11 مǘاي 1830ǻ Ǘ

ǢǼير أن رداǛة الǖحوال الجوية أجلǨ العملية Ǻلȏ يوǻ 25 ماي. كانǨ الǖǆǕǖǘǛة مǘن مينǘاǛ

Ǖولون العسكري Ǖلȏ الساǕة الǂانية Ǖشر ǒواǖ. و ȡد أبحرǨ سȥن النȪل ȡبل ǢيرǽǼا من السǘȥن

الǖǆǕرǛ(51).

و في اليوǻ الموالي (26 ماي)Ǘ التȪȏ الǖسǕول الȥرنسيǗ و ǽو في ǕريȪǾ نحǘو الجȂǄȏرǗǘ

بȥرǕȡتين ǻحداǽما فرنسية تابعة للǖسǕول المحاصر لمدينة الجȂǄȏرǗ و الǖǆرǛ Ǖǂمانية كان Ǖلȏ

متنها محمد الǕǽǻر باشا الذي أرسلتǾ الدولة العǂمانية لتسوية الǖǆǙف الȪاǂǻ بين فرنسا و الداي

حسينǗ لكن ǫǂȡد الحصار منعǾ من دǆول مدينة الجȂǄȏر و وجهǾ نحو مدينة ǕولونǗ تبȪا ǖوامر

الجنرال دǽوسي (G.Dhaussez) (52).

واصلǨ الحملة Ǖريقها نحو الجȂǄȏرǗ و في 31 ماي اȪتربǨ من رأȃ كاكسين الواȡǥ ǢرȢ

مدينة الجȂǄȏرǗ لكن سرǕان ما أصبǒ البحر مǍǕربا بسبȢ رداǛة الǖحوال الجوية و ǽو مǘا

جعل Ǖملية الǆǄǖال في مǂل ǽذǽ الǙروف مستحيلةǗ لذاǁǁ ǢيرǨ الحملة Ǖريقها فǘي أول جǘوان

نحو بالما بميورȪة و توȡǥǨ في ǆليجها لمدة Ǖشرة أياǻ(53).

و بعد أن ǽدأ البحر و تحسنǨ الǖحوال الجويةǗ ǢادرǨ الحملة جȂر الباليار يوǻ 10 جǘوان

صباحا. و ȡد وصل الǖسǕول الȥرنسي Ǻلȏ الجȂǄȏر يوǻ 13 جǘوان صǘباحا. و بعǘد أن ȡǘǻ

باستعراǍǏ Ǖلȏ Ǖول الساحل الجȂǄȏريǗ اتجǾ الǖسǕول نحو شبǾ جȂيرة سيدي فرلǅ التي تǘȪȢ

(49 Habart: op.cit. pp. 20-21.

(50 AR.M.R.E: Met D. Algérie 1825-1830, T11, "Proclamation du G. Bourmont aux algériens. 8 juin 1830".

أنǙار الن ǡ الكامل للبيان في: سعد اǃ: أبحاث و آراǛ... Ǘ ǡ ǡ .199-202.

(51 G.Lacqueton: op.cit . p, 130.

(52 P.Azan: Op.cit. p.71.

(53 Desprez: op.cit. p, 62.

غرب مدينة الجزائر و رست سفنها في الخليج الغربي لشبه الجزيرة على الساعة الثامنة مساءا[54].

و شرعت الحملة في إنزال قواتها يوم 14 جوان 1830 قبل طلوع الفجر دون أن تلقى من الجزائريين أي مقاومة تذكر[55]. و كانت الفرقة الأولى (فرقة برتزين) هي أولى الفرق التي بدأت في النزول إلى البر على الساعة الرابعة صباحا و على الساعة الخامسة و النصف صباحا شرعت الفرقة الثانية بقيادة الجنرال لوفيردو في النزول إلى البر دون أن تعترضها أية صعوبة[56].

و احتلت القوات الفرنسية على الفور برج طورشيكا و رأس سيدي فرج و استولت على ثماني عشر مدفعا أما القائد العام للقوات الفرنسية (بورمون) فقد نصب مقر قيادته العامة في مسجد زاوية المرابط سيدي فرج[57]. و على بعد ثلاثة كيلومترات و نصف من مكان الإنزال استولت الفرقتان على سلسلة من التلال الصغيرة و أقامت معسكرا حربيا محكم التحصين. كما شكلت خطا دفاعيا أماميا على الطريق المؤدي إلى العاصمة و تجمعت وراء هذا الخط السفن الحربية لكي تحميها من الهجومات المتوقعة من البر أو البحر في انتظار وصول بقية القوات الفرنسية التي ما تزال في ميناء طولون أو في عرض البحر[58]. و بذلك أصبحت منطقة سيدي فرج قاعدة عسكرية خلفية للعدو الفرنسي.

و من الحقائق التاريخية الهامة التي يمكن أن نستخلصها من هذا العرض أن تلك الاستعدادات العسكرية الضخمة التي قامت بها فرنسا ما هي إلا دليل قاطع على أن هدفها هو احتلال الجزائر و بالتالي لا يكن القصد من وراء الحملة هو تأديب الداي أو تحرير المسيحيين من نير الرق أو القضاء على القرصنة في حوض البحر المتوسط أو تحرير سكان الجزائر من طغيان العثمانيين و استبدادهم كما كانت تدعي.

(54 La prise d'Alger 1830: op.cit. p, 16.

(55 سعد الله: محاضرات... المرجع السابق. ص 35.

(56 P.Azan: op.cit. p, 79.

(57 سعد الله: المرجع السابق. ص 35.

(58 E.Cat: op.cit. pp, 44.

الفصل الثاني: استعدادات الجزائر لمواجهة الحملة.

1- التحصينات الحربية.

2- تحضير الحملة.

3- مقاومة الحملة.

4- زحف القوات الفرنسية نحو مدينة الجزائر.

5- سقوط مدينة الجزائر في أيدي الفرنسيين.

6- أعمال دوبورمون و مشاريعه في الجزائر (نتائج الحملة).

الفصل الثالث: استعدادات الجزائر لمواجهة الحملة.

لقد ارتكب الداي حسين كثيرا من الأخطاء في استعداداته العسكرية لمواجهة الحملة الفرنسية سواء تعلق الأمر بالتحصينات الحربية التي تحمي البلاد من الخارج أو من ناحية تسليحه و تعداد الجيش لذا تمكنت القوات الفرنسية الغازية من الاستيلاء على مدينة الجزائر في مدة قصيرة لم تتجاوز ثلاثة أسابيع.

1) التحصينات الحربية:

فيما يتعلق بالتحصينات الحربية فإننا نجد أن الداي حسين و من سبقه من الحكام العثمانيين قد اهتموا بتحصين الواجهة البحرية لمدينة الجزائر و المدن الساحلية الأخرى أما من ناحية البر فقد كانت شبه خالية من الأبراج و الحصون ما عدا برج مولاي حسن (حصن الإمبراطور) الذي يقع على بعد 1225 مترا من القصبة و يحمي المدينة من الناحية الجنوبية و الجبهات البرية بصفة عامة[1].

و كانت الاحتياطات الوحيدة المتخذة للدفاع عن المدينة برا هي ما أمر به الآغا يحيى[2] من إقامة خط المدافع على حامية سيدي فرج و أرسل إليها بعض المدافع من الجنود كما أمر بإنشاء مخزن للحبوب يتسع لحوالي 180 ألف مد[3].

و في هذا الصدد يقول حمدان خوجة: « في سيدي فرج لم تحضر المدفعية و لم تحفر الخنادق و لم يكن هناك سوى إثنا عشر مدفعا كان الآغا قد نصبها في بداية الحرب (أي الحصار)» [4].

1) محمد بن عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج 4، ص 385.

2) يعد من أشهر قادة الجيش الجزائري في العهد العثماني تولى هذا المنصب لمدة اثني عشرة سنة (12 سنة) في عهد حسين باشا (1818-1830م). خاض معارك محلية كثيرة أكسبته خبرة واسعة بأحوال البلاد و نفسية الأهالي. كما كان نشيطا و طموحا مما جعله محل شك من أعدائه أمثال الخزناجي (وزير المالية) الذي كان يخشى صعوده إلى سدة الحكم. لذا وجهوا إليه تهمة التآمر فعزله الباشا و نفاه إلى مدينة البليدة. و بعد مواجهته [illegible] حكم عليه الداي حسين بالموت عام 1827م.

للمزيد من التفاصيل حول هذا القائد أنظر: سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 37 و ما بعدها.

3) محمد بن عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج 4، ص 385.

4) حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 152.

و يذكر بعƯ المƥرƥين أن حسين باشا كان ƥƾǄ ǊƾǄ بƥبار الحملة و تƼاصƹيلها و مكƹاƹن نƨول القواƙ الƼرنسيةƿ و ذلƃ ǃن ƹريƾƞ جواسيسƌ الذين أرسلهǄ للتجسƩ ǊƾǄ أƥبار الƼرنسƹيين في كل من ƿسبانيا و ƿيƞاليا و ماƞƋة و جبل ƞارƾ و مرسيليا و ƞولون و باريƩ[5]. و مما يƥكد صحة ƋǀذƋ المعلوماƿƙ ما ذكرƋ أحمد باي في مذكراƌƫ حيث ƾال:« ذƿǌƙ في سƹنة 1830 ƿǍƹǊ مدينة الجƨƐر ƚƍداƇ الدنو ƫ أو الƨيارة الƋجبارية التي يƥديها ƿǍǊ الباشا جميƹ البياناƙ مƹثرة كƹǍل سنواƙ... و ƾندما حƨرƙ بين يدي الباشا ƾال لي: ليƩ لديكǄ أكƙر مƹن الوƿƹƙ الكƹافي لǄ ƃثƎƹ روƌƌƥ الƼرنسيين الذين سيƨƏلون بسيدي فرƌƌ ƿنني أƾرف مكان النƨول من الرسائل التƹي تصلني من بƎƹدǀǄ و من كتاƹƹ Ɣƞبƞرنسا و أرسلƌ لي جواسيƩ من ماƞƋة و جبƹل ƞارƾ... ƿن تلƃ الرسائل ترد ƿلي من فرنسا و أني ƾƾǄ ǊƾǄ بكل ما يجري ǀنالƃ »[6].

و ƿذا كان الداي حسين ƾǊƾǄ دراية بهذƋ التƼاصيلƿ فلماذا أǀمل تحصين منƞقة سيدي فرƹƌƌƞ و لǄ يتƥذ التدابير اللƐƨمة لمنƹ نƨول القواƙ الƼرنسية بهاƞ

كان حسين باشا يعتقد بƥن الƼرنسيين ماƨالوا متمسكين بƼكرة التƼاوƯ. و ƾد بنƾ ǊƾǄتقاداƋ ǊƾǄ كƙرة الرسائل و البعƙاƙ التي جاƇƙ ƞالبة التƼاوƯ منذ ƿƾƏن الحصار ƾǄƾǄ1827. كما أنƌ لǄƹ يكن يتصور أن الهجوǄ ƾǊƾǄ مدينة الجƨƐر سوف يكون من ناحية البرƿ بل مƹن ناحيƹة البحƹرƿ و كان ينƢƹر بƙقة ƿǍǊ جنودƋ و تحصيناƌƫ البحرية. كما كان يعتقد أن القصبة ƚ تهƨǄ[7]. ƿن ǀذƹƋ اللƙقة ǀي التي منعتƌ من تحصين سيدي فرƌƌ و استعمال كل ƿمكانياƌƫ[8].

2) تحƜير المƾاومة:

لما ƾǄƾǄ الداي بنƨول الجيƫ الƼرنسي في سيدي فرƌƌ (14جوان)ƿ وجƌ رسائل ƿǍǊ كل جهاƙ البƚƹد داƾيا فيها الناƩ ƿǍǊ الجهاد ƨƯ الƼرنسيين. و ƾد لقي نداƇƋ استجابة من السلƞاƙ الرسƹمية و اƋǀƚالي في مƥتاف أنحاƇ البƚƹد حيث أمدوƋ بعدد معتبر من المقاتلين. و ƾن استجابة المواƞنين الجƨƐريين لنداƇ الداي و دƾمهǄ ƾƿǋǊ يقول سيمون بƼايƞر في مذكراƌƫ: «...تƹƿǍǊ اƋƛ ƹƞƿƚ أفنƹدي ƿبراǀيǄ ƾيادة الجيƫ الجƨƐري الذي كان ينƨƯ ƿليƌ في كƹل يƹوǄ بƨƯƹعة آƚف مƹن العƹرƹ و القباƐل بقيادة باياتهǄ و شيوƥهǄ أو ƥƼƏƐƨǄƿ فوصل باي ƾسنƞينة ƿǍǊ اسƞاوالي مƹ حوالي اƙني

---

5) سعد اƹƛ: المرجƹ السابƿƾ ƫ ƫ 35-36.

6) مذكراƙ أحمد باي: تقديǄ و تعليƾ محمد العربي الƨبيري ƞبعة الجƨƐر 1973ƿ ƫ ƿ 11.

7) سعد اƹƛ: المرجƹ السابƿƾ ƫ ƿ 37.

8) Ch.A.Julien: op.cit, p; 52.

Ƶشر ألǠǤ و باي تيƬري مƺ ǛƼاǼية ǠƟƿ و ǛƼǚǠƟليƺ مƺ ǠƟليƺ و ǚǜǹران مƺ ǛƼƽ سƬƬة

ǛƼǚǠ و جمƺ شيوƢ القباƑ ما بين الستة Ƶشر ألƽا و الƼǠاǼية Ƶشر ألǠǤ و أمين المƬƺابيين مƺ

حوالي أربعة Ƽǚ. و بƿلƪ أصبƞ الجيǉ الجƺƑƕري بƜƮافة Ƭƺƶ ƬƬƕǛ أفƬƺدي و سƬكان

الجƺƑƕر الذين وصلوا ǚƾǗ ǉǿ المعسكر دفعاƫ كبيرة ƾƮǚ ƿƮ مسين ألف رجل ƵƾǗ الƬǻǚ و الحقيقة

أن كƪ من الداي و الƬƺƵا أفندي كان يجهل مقدار القواƫ الجƺƑƕرية المحاربة» [9].

و بالƐƮافة ǉǿ النجداƫ العسكرية أرسل حسين باشا ǉǿ باي قسنطينة يƺمرƮ بتحصين

ميناƇ عنابة و أرسل أيƮƶا ǉǿ باي وǜران يƺمرƮ بتحصين الميناƇ كما أمر بƜجراƇ حصاƇ لعمال

مدينة الجƺƑƕر و ƛرسالهƿ ǉǿ القƬƺƶ للدفاƵ عنها[10].

و لكن في اليوƿ الذي ǌƺل فيƪ الجيǉ الƽرنسي في سيدي فرƜ لƿ يكن تحƫ تصرف الƬƺƵا

ƛبراǜيƿ سوƐ 300 فارƩ و لƿ يكن مƺ باي قسنطينة ƛلا ƵدƮ قليل من المحاربين الƿǻƕ لƿ يكونوا

مستعدا لƬǚو المعركة[11]. و كان باي التيƬري(مصطƽى بومƺراƝ) في المدية و لƿ يصل منها

ƛلا بعد Ƶدة أيام و لما وصل لƿ يكن معƪ أكثر من ألف فارƩ بدلا من العشرين ألف التي كان قد

وƵد بها الداي. أما جيǉ قليƿ وǜران فلƿ يكن بعيدا Ƶن سيدي فرƜ و كان تحƫ قيادة ƿƽǚليƺة

الباي[12].

ƛن المشكل الكبير الذي كان يعاني منƪ الجيǉ الجƺƑƕري ǜو سوƇ التسليƞ و سوƇ التنƿيƿ

و القيادة بسبƤ الƈƮطاƇ التي ارتكبها حسين باشا في استعداداتƪ العسكرية التي كان من بينها ƛسناد

قيادة الجيǉ ǉǿ صهرƮ الƬƺƵا ƛبراǜيƿ[13] الذي لƿ يكن يعرف أي شƐ فƬي الشƊون العسكرية

و ليسƫ لƪ الكƽاƇة و الƤƱبرة الحربية لذلƪ شبهƪ أحمد الشريف الƺǜار بالحمار الذي لا يعرف سوƐ

الƈكل و النكاƵ[14]. كما كان ǜذا القاƑد (ƛبراǜيƿ ƢƵا) رجلا Ƶاجƺا و متهاونا في لƿ يتƤƺذ التدابير

9) سيمون بƽايƤر: مذكراƫ أو لمحة تاريƤية Ƶن الجƺƑƕر. تقديƿ و تعريƤ أبو العيد دودو. الشركة الوطنية للنشر و التوƺيƕ

الجƺƑƕر 1974، ƭ 80.

10) سعد اǟ: المرجƕ السابƀ، ƭ 39.

11) يذكر أحمد باي أنƪ جاƇ ǉǿ العاصمة كالعادة يحمل الدنوǉ لذلƪ لƿ يصطحƤ معƪ سوƐ 400 فارƩ.

أنƲر: حمدان Ʒوجة: المصدر السابƀ. ǜامǉ 6، ƭ 152.

12) ǌƽƩ المصدر، ƭ ƭ 152-153. ǜƴƱƿ أن ǜناƪ ƛشارƤ في الƈƬƿر التي ƭƽاƬǜا كل من بƽايƤر و Ʒوجة و نحن ǌرƐ

أن حصيلƫ Ʒوجة ǜي الƈقرƤ ǉǿ الواقƺ لأنƪ كان شاǜدا Ƶيان Ƶلى الƈحداث.

13) Ƶين الƬƺƵا ƛبراǜيƿ قاƑدا للجيǉ (ƟƽƬا لƬƺƵا يحيى) ƟƮƿ ǜƤƞ السƽينة الƽرنسية (الƈبروفانƩ) في شƬهر أوƫ 1829ƿ. و قد

سلمƫ لƪ Ƶندƹ ƤƱƟة الƽرنسيين في الهجوƿ و مكان ǌƺول قواتهƿ و أحيƬ Ƶلما بالعدد الصحيƞ لسƽنهƿ و جنودǜƿ.

أنƲر: حمدان Ʒوجة: المصدر السابƀ، ƭ 151.

14) أحمد الشريف الƺǜار: المصدر السابƀ، ƭ 160.

الƜرورية لمواجهة الجيƺ الƻرنسيǋ بل كان يدƵي أن القباƂل الجƨƂرية –التǈي لǈǋ ǛǈǊ تكǈǋن تحǈǋƘ تصرفǊ- سترƴǛ الƻرنسيين ǝǚƵ الƻرار بمجرد نƨولهǛ ǚǙ البر. لذلƿ كان جيشǊ كما يقول ƥوجǈǋة مكونا من سكان متيجة الذين Ɓ يعرفون سوƐ بيƴ الحليƤ[15].

Ǜ يكتف الƌƢا ƿبراǿيǛ بعدǛ التحƯير الجيد لمواجهة العدو و ردǊƵ بل ǊǈǊǚ رفƯ ƂƬ ǈǋ ƊƥƐǈǋة الحربية المقترحة ǊƵلي من ƍرف الحƈǈǋ أحمǈǋد بǈǋاي و التǈǋي تقǈǋوǛ ǝǚƵ ǈǋǝ توƨيƴ ǈǋƤ القوǈǋƘا الجƨƂرية-العƙمانية و جعل جƨƂ منها ƶرƿ سيدي فرƈ لمنƴ العدو من تحقيƼ ǉدفǊ المتمƙǈǋل فǈǋي اƁستيƜǈǋ ǝǚƵ العاصمة و احترƊ أيƜƢ أن يتولǚ ǝ كل حƾǈǋƿ بجƨƂ مǈǋن الجǈǋيƺ ǋ و ƭǈǋƤ ǈǋ بƜرورة حƻر الخنادƼ وƂƗراحاƘ ǝǚƵ ǉذǈ حول معسكر اسƭاوالي. لكن رد الƌƢا كان في منتهǈǋ ǝ الƸباوة حيث أجاƤ الباي بأنǊ Ɓ يعرف التكتيƿ الحربي اƗوروبي مما جعǈǋل البǈǋاي أحمǈǋد يلتƨǈǋǛ الصمƘ[16].

و بااƙƜفة ǚǙ ǉذǈ ساƼ لنا حمدان ƥوجة أمƙلة أƥرƐ عن تهاون الƌƢا ƿبراǿيǛ و جهلǊ التǈǋǛ لƻنون القتالǋ فقد ذكر أن الƌƢا أƥبراƵ ǊƵشية اƙستيƁƜǈǋ ǝǚƵ معسكر اسƭاوالي[17] ǋ أنǊ أرسل بعǈǋ ƂƬ اƙشƤƢ ƽ ǝǚ معسكر الƻرنسيين و أƙƯهروا أنƻسهǛ أصدقاƇ لƻرنساǋ و أƵƭوا العدو تقاريرا كاذبǈǋة حول وƜƴ البƌǈǋد و الجيƺ . كما أƥبراǊ أنǊ أƵƭ ǝ كل جندي من أفراد جيشǊ عشر رصاصاƘ و ǉي في نƯرǉا كافية لقتل نصف الجيƺ الƻرنسي[18]. و في صباƊ المعركة توجǊ ƿبراǿيǛ و حاشيتǊ ǈǋ ǝǚƵ سيدي فرƈ تاركا المعسكر شاƸرا ǚƁ من حوالي 40 شƥصا لحراسة اƙƙاثǋ و لكنهǛ كƙǈǋانوا بǈǋدون سǈǋƜƊ[19].

و مما ذكرǉا أيƜƢا لقƥǈǋ ƿ ǝǚƵ يمة الƌƢا بعǈǋ ƂƬ دخل و ǉذا ليلة في وسƭ المعسكر كان ǉذا أنǊ ǋƜƢأحد من حيث أتǈ ǝ دون أن يشعر بǊ أحدǋ و دون أن يرƐ أي حارƩ يسهر ǝǚƵ حمايǈǋة حاجتǊ و عاد المعسكر من ǉجوǛ اƵƁداƇ[20].

15) حمدان ƥوجة: المصدر السابƼ ƽ ǋ 152.

16) سعد اƅ: المرجƴ السابƼ ƽ ǋ 40.

17) في ǉذǉ الليلة (18 جوان)ǋ تناول ƥوجة العشاƇ مƴ الƌƢا ƿبراǿيǛ رفقة كل من باي قسنƭينة و باي التيƭري و ƥليƻǈǋة بǈǋاي وǉران.

أنƯر: حمدان ƥوجة: المصدر السابƼ ƽ ǋ 154.

18) نƻƩ المصدرǋ ƽ 154.

19) نƻƩ المصدرǋ ƽ 156.

20) نƻƩ المصدرǋ ƽ 157.

و من اŸƠƢƗǁ التي ارتكبƬا في الƗƢƟة الحربية الدفاƧية الجƨاƑيةǁ جعل مقǁر القيǁادة العامǁة للجيǅ في مدينة الحرا ǅ التي تƬƈصلها Ƨن معسكر اسƢƯواليƗ مسيرة أربƲ ساƧƬƗǁ و ƧدƧǁ مهاجمǁة القواƫ الƽرنسية Ƨند نƨولها إǃ البرǁ حيث أنƴ لو تƢǁ الهجوǁ Ƨليها Ƨند النǁƨول لتمكنǁƫ القǁواƫ الجƨاƑرية من اĈنتصار Ƨليها ƙن دوبورمون أنƨل الجنود ƿبل المƙن و اƙسلحة و الذƟيرة. كما أن الجنود كانوا يعانون من التعƤ بسبƤ الƽترة الƯويلة (34 يوما) التي ƿƮو ǃƧ Ǉǁ متن السǁƽن Ɵǁ ƙƢǁ ƈƢǁ ƉǁƢ نƙرا لرداƟة اƙحوال الجوية التي ƧƯƫ Ƨملية اƙنƨال[21].

و مما سبǆ ذكرǇǁ يمكن القول بƙن الداي حسين ƿد ارتكƤ أƢƗƟƧ كƛيرة في استعداداƫƴ العسكرية لمواجهة الحملة الƽرنسيةǁ و لعل أكبر ƢƗƟ ارتكبƴǉ و ƨƧل القاƑد يحيǃ ƹǂ الذي كان يمتاز بالكƽاƟة الحربية العالية[22] و تعويƮƴ بصهرǇ (صهر الداي) ǂƹ ǉǁيرƫ الذي جǁƗ لمحاربǁة الƽرنسǁيين « بدون جيǅ منƙƢǁ و بدون ذƟيرةǁ و بدون مƙونةǁ و بدون شǁعير للƟيǁلǁ و بǁدون المقǁدرة الƮرورية للقياǁ بالحرƤ» [23].

3) مƿاومة الحملة:

لما وصلƫ إǃ الداي أƟبار نƨول الجيǅ الƽرنسي بسيدي فرƯƬƧ ǁƜ من ƿواƫƴ التǁي كانǁƫ تعسكر في ƿرية اسƯƢواليǁ (مصƯƽǃ والي) أن تستعد للمقاومة و كان يعتقد أنها ستقƮǁي بسǁهولة ƧƬǃ القواƫ الƽرنسية بعد أن يتǁ تجمعها و يكتمل ƧددƧ Ǉƫǃ البر[24].

و بعدما وصلƫ النجداƫ العسكرية من مƟتلف اƙيالǁ يوǁ 17 جوان 1830 وƨƹ ƙǁ بǁǂ ƨيرǇƫ ǂƹ ƿواƫƴ إǃ ƛƚƛة أƿساǁ: ƿسǁ رابƯ بباƤ ƨƧون ƧƬǃ أسوار المدينةǁ و ƿسǁ Ƨسكري في المنƯقǁة التي تمتد بين البحر و المرتƽعاƫ المحيƯة بمدينة الجƨاƑرǁ و القسǁ الƛالث احتƽƲ بƴ تحƫ ƿيادتƴǉ وǁ مباشرة و تقدǁ بƴ حتǃ وصل إǃ اسƢƯواليƗ و Ƨسكر بمن معƴ من القواƫ صǁحبة بǁاي ƿسǁنƯينة و ƟليƽƟة باي تيƯريǁ و شاǇد من ǇناƬƬ ما فعلتƴ العواصف يوǁ 16 جوان بالذƟيرة و المƙن الƽرنسية

(21 La prise d'Alger 1830, op.cit, pp; 55-56.

22) من بين ما ذكرǇ الƨǉار Ƨن يحيƹǂ ǃ أنƴ كان أحسن رجال ƬƬتا الدولة ƧƿƜ و معرفة.

أنƙر: الƨǉار: المصدر السابǆ ƫ ǁ 88.

23) حمدان بن ƧƜمان Ɵوجة: المصدر السابǆ ƫ ǁ 158.

24) يحيǃ بوƨƧيƨ: المرجƲ السابǆ ƫ ǁ 145.

التي كانت ما تزال في ظهر السفن حيث أتلفت جانبا كبيرا منها و كثيرا من صناديق البارود المبللة في الشاطئ[25].

و في الساعة الثانية زوالا، كانت مناوشات قوية بين القوات الجزائرية و القوات الفرنسية، أسفرت عن قتل بعض الجنود الفرنسيين، وجرح واحد وعشرين منهم[26].

و في تلك الليلة، قام أحد الجزائريين في المعسكر الفرنسي بسيدي فرج لمعرفة نوايا الفرنسيين من حملتهم على الجزائر، و بعد أن زود الفرنسيين بمعلومات تتعلق باستعدادات الجيش الجزائري و قوته الحربية، تركوه يعود إلى معسكره بعد أن زودوه بنسخ من البيان الذي كانوا وجهوه إلى الجزائريين قبل انطلاق الحملة، و الذي يوضح أن الفرنسيين قادمون إلى الجزائر للانتقام لشرفهم من الداي و أنهم سيعاملون الجزائريين كما عاملوا فيما مضى المصريين من قبل[27]. كما توجه المترجم السوري جورج كاروي (أحد أكبر المترجمين التابعة للجيش الفرنسي) إلى المعسكر الجزائري ليقنع القيادة الجزائرية بالتفاوض مع الفرنسيين، لكنه لم يستفد من ذلك إلى الداي، فأمر بقتله بعد أن قدم لهم معلومات عن القوات الفرنسية[28].

ج- معركة اسطاوالي:

في الساعة الرابعة و النصف صباحا من يوم 19 جوان 1830، هجمت القوات الجزائرية المعسكرة في اسطاوالي مجمل جبهة الدفاع الفرنسي و بشجاعة كبيرة[29]، و كان الهدف من وراء هذا الهجوم هو تدمير المواقع الأمامية من المعسكر الفرنسي، لكن المهاجمين الجزائريين وجدوا صعوبة في الجناح الأيمن و الوسط، مما جعلهم يولون على أعقابهم. أما في الجناح الأيسر فقد دفعوا القوات الفرنسية إلى الخلف بعد أن كبدوها خسائر كبيرة[30]. و بعد انسحاب القوات الجزائرية، شن الفرنسيون هجوما معاكسا على معسكر اسطاوالي و وقع قتال شديد بين القوات الجزائرية و القوات الفرنسية، انتهى بانهزام الجزائريين و استيلاء الفرنسيين على المعسكر و ما به

---

25) نفس المرجع، ص 146.

26) La prise d'Alger 1830, p; 62.

27) أنظر النص الكامل للبيان في: سعد الله: أبحاث و آراء... المرجع السابق، ج 1، ص 199-202.

28) H.Masse: op.cit, p; 209.

29) Ch.A.Julien: op.cit, p; 53.

30) صالح عباد: المرجع السابق، ص 254.

من مدافع و ذخائر و عتاد و مؤن [31]. و قد قدرت الخسائر البشرية لهذه المعركة بخمسمائة رجل (500 رجل) بين قتيل و جريح بالنسبة للطرف الفرنسي[32]، و ما بين أربعة آلاف و خمسة آلاف رجل (4 آلاف و 5 آلاف) بين قتيل و جريح بالنسبة للطرف الجزائري[33]. أما أسباب الهزيمة فتعود كما سبق و أن ذكرنا إلى فقدان الكفاءة في القيادة، و عدم الانسجام في الجيش (أغلبه من المتطوعين)، و عدم التحضير الجيد لمواجهة العدو، و نقص الأسلحة الحديثة.

و بعد هذه الهزيمة (هزيمة اسطاوالي) غادر الآغا إبراهيم المعسكر و اختفى عن الأنظار تاركا وراءه جيشه في حالة من الفوضى و التشتت، و بدل أن يعاقبه حسين باشا و يأتي بقائد جديد كفء يعيد الروح المعنوية للجيش، أرسل إليه حمدان خوجة بضرورة استلام القيادة من جديد، و قد وجده خوجة داخل أحد المنازل الريفية في حالة من اليأس و الإحباط، و أقنعه بصعوبة كبيرة بضرورة الاستمرار في مهمته[34].

أما الفرنسيون فقد نقلوا مقر قيادتهم العامة إلى معسكر اسطاوالي و ربطوه بمواقع سيدي فرج بالتلغراف، كما أقاموا أربعة مواقع لمراقبة الطريق الرابط بين سيدي فرج و اسطاوالي[35].

ب- معركة سيدي خالف:

بعدما تمكن حسين باشا من لم شمل جيشه، و إلحاق صهره إبراهيم بتسليمه قيادة الجيش من جديد، هاجمت القوات الجزائرية يوم 24 جوان مواقع القوات الفرنسية بالقرب من سيدي خالف -بين الجزائر العاصمة و اسطاوالي- لكن الفرنسيين تصدوا لتلك الهجومات بقوة حيث أجبر دوبورمون القوات الجزائرية على التراجع و تقدم بقواته في جبهتين: شمالية و شرقية التقتا معا في سيدي خالف و أحكمتا الحصار على قوات الداي التي انهارت بسرعة[36].

---

31) استولى الفرنسيون في هذه المعركة على أربعمائة خيمة (400) و مائة جمل (100)، و عدد من الخيول و البغال و ثلاثة عشر مدفعا.

أنظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 387.

32) La prise d'Alger 1830, op.cit, p; 66.

33) E.Cat: op.cit, p; 60.

34) سعد الله: محاضرات... المرجع السابق، ص 43.

35) E.Cat: op.cit, p; 62.

36) يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 146.

و ǫǶر ǉǀذا الهƨيمة ǅǸǞƤ ǅǷǀǉǲبراǉيǅǺ ǆǦǥ من جديدǅ و ǄŽندǃ سلǅǼ حسين باشا ǫيادة الجيǊ ǫǀǅ باي التيǓري (مصǅǓǮ بومƨرا)ǅǹ و دǄƢ المǨتي محمد بن العنابيǅ و أǄǓǀǉǀا سيƾا و أمرǉا بجمǝ الشعǅǰ و ǫǶاǉǰ الناǅǦ بالجهاد دفاǄƢ ǄŽن البǅǀد(37). كما أحاǄǓǅǼ ببعǍ رجال الحǍر ǅǹ الذين حاولوا ǫǶاǄŽǌǼ بǭن اǳمل ǍعيǦ في نجاح المقاومة ǅǹ و أن الداي يǁوǍ معركة ǁاسرة(38).

ب - معركة العيǅǺ الزرقاء:

بعد انتصار الǨرنسيين في معركة سيدي ǁاǄƢ ǅǀǃ المقاومة الجƨاǃريةǅ و وصǌول مدفعيǌة الحصار و الجنود ǫǀǅ سيدي فرǅǼ يوǅǻ 25 جوانǅ أǁذ دوبورمون في اǳستعداد ǳحتǅǳل العاصǌمةǅ فحشد ǫǶواǅǼ يوǅǻ 28 جوان في العين الƨرǫǶا ǄŽربي سيدي ǄŽبد الرحمان بوناǫǶǌǌǅ و ǉǀǌنǅǀǀǀǀ وǫǶعǄǌǋ معركة ǄŽنيǦة بين القواǋǀ الǨرنسية و المقاومين الجƨاǃريين ǁسر فيها الǨرنسيون حوالي ألǦ رجǌل بين جريǑ و ǫǶتيل(39).

و بصدد ǉǀذا المعركة يقول أحمد الجƨاǃري: «...أمر حǍرة الباشا بتحǍاري لديǅǼ ليǁبرنǌي بما حصل لعساكر المسلمين من الهƨيمة (ǉǀƨيمة اسǓواليǅ) فǁǫǃǋ في تسلية ǁǅǌǓǀرǉǀا... فǌنهǍ حتǅǀ أماǅǻ ǫǶǅǻ المهƨومينǅ و أǁذ يحثهǅǻ ǄŽǀǅ القتالǅ و يحذرǉǀǅǻ من ǄŽاǫǶبة الǨرار حتǌǅǀ ردǉǀǌǅǻ ǫǀǌǅǀ الحرǝ. فساروا ǫǀǅ أن وصلوا ǫǀǅ الموǍǝ المسمǅǀ العين الƨرǫǶاǅ و كانǌǋ الǨرنساوية ǉǀنǌǀǀǅ فوǫǶع ǋǀ العين ǄŽǀǅ العينǅ و التحǅǻ القتال بين الǨريقينǅ فلǅǼ تمǍ بعǍ لحǓǀǋ منǌǌ الƨمǌن حتǌǅǀ انهƨمǋ الǨرنساوية و ولوا مدبرينǅ و تمادوا ǄŽǀǅ ǉǀƨيمتهǅǻ حتǅǀ وصلوا ǫǀǅ الموǍǝ المسمǅǀ سيدي فرǅǼ و أǫǶاموا بǌǅǼ» (40).

4) زحف القوات الفرنسية نحو مدينة الجزائر:

في صباح يوǅǻ 29 جوانǅ واصǋǀ الحملة الǨرنسية بقيادة دوبورمǌون ƨحǨهǌǀ ǄŽǌǀǅ مدينǌة الجƨاǃرǅ و ǫǶد وجد الجيǊ الǨرنسي صعوباǋǀ كبيرة في تقدمǅǼ نحو المدينة بسبǝ الƨباǍ الذي أǄǀǅǼ ǄŽن اǓǁريǅǹ الذي رسمǅǼ بوتانǅ و التعǝ الذي أصاǝ معǅǀǓ جنǌودǉǀا الǌذين تǌǉǀǌǀوا فǌي اǳوديǌة

---

37) سعد ǁǀ: المرجǝ السابǅǹ ǂ ǅ 43.

38) كان من اǳفǍل ǄŽǀǅ الداي أن يǅǶǓǀ كتاǝ: (السعي المحمود في نǅǀǓǀ الجنود) ǳبن العنابيǅ و يعمل بالنصاǃǵ التǌي وردǋ فيǅǼ حول ǫǶصǅǳ الجيǊ ǫǀ و ƢǄدادǉǀا وفǅǹ النǅǀǓ اǳوروبية الحديثة بدل أن يسلمǅǼ سيƾا و يƨمرǉا بقيادة الناǅǦ للجهاد. ǳن ǉǀذا الرجǌل كان صالحا للعلǅǻ و اǳفتاǅ ǳ ǅǸǫǶ للحرǝ.

39) E.Cat: op.cit, pp; 65-66.

40) أحمد الجƨاǃري: المصدر السابǅǹ ǂ ǅ 30.

و الشعاƔ. لكن لما انقشƴ الƋباƥ ƴƔ في مساǴ ذƅƃ اليوǽ (29 جوان)Ǎ تمكنƪ القواƪ الƽرنسƔية مƊن الوصول ǀƅǂ ƑƄƔبة الƕبيارǍ و المرتƽعاƪ التي تحيƱ بقلعة الƗمبراƱور (برƚ موƛي حسƊن) مƊن الƔƺرƔ[41].

و بعد أن أحرƩ الƽرنسيون ƅǀ Ɠƅƈ التقدǽƈ شرƳوا في حƽر الƈنادƀ و تنصيƔƊ البƱاريƔƊƅ ƪ استعدادا لقصف البرƚƅ و ƅǂ ƃƅƿ ƅƔاǽǀ الƊƙربعة التي استƺرƾوǀǊƋ في تƆƃ الƗƊمالƳ ƈƍǀ ƪƊƓقƾو مناوشƪƊƓ بينهǽ و بين المقاومين الجƦاƏريينƈ أدƪ ǀƅǂ ƾو ƔƾƄ سƏǀ ر بين الƱرفين[42].

و لما أكمل الƽرنسيون أƳمالهǽƈ شرƳوا في ƾصف الحصن (حصن الƗمبراƱور) يوǽ 4 جويلية ƑƅƳ الساƳة الرابعة صباحا في ƑƊƽ الوƾƪ الذي كان فيƌ الƗسƱول الƽرنسƔي يقصƊف بƱاريƪƊƓƅ و حصون مدينة الجƦاƏر[43]. و بعد ساƳƪƅ من القصف المركƦ الذي أجبر المقاومة ƑƅƳ التوƾƊفƈ استوƑƅ الƽرنسيون ƑƅƳ الحصن ƑƅƳ الساƳة العاشرة صباحا بعد ƾياǽ أحد المقاƔومين الجƦاƏرييƊن بتƽجير برجƌ المركƦي[44]. و ƾد وصف لنا الƦǀƌار Ƴملية استيƛǍƅ الƽرنسيين ƑƅƳ الحصƊن بقولƊƌ:

« و بينما كان العدو بين المتارƩ (الƈنادƀ) التي ǀƈǊي أƑƅƳ برƚƅ موƛي حسنǍ دƈǍƍ الƈوف في ƾلوƔ الناƧ و اشتد الƗمر ƑƅƳ المسلمين و أتƑƊ الƽرنسيون بناǁ ǀǊƈا المتارƩ و اشتد أƦƈرǽǀǊ بها. و يوǽ السبƪ في ƔƈƇر الليل نصƔ في تƆƃ المتارƩ ما يƦيد ƑƅƳ ألƽي مدƽƴǍ و صار يƥƔرƔ البرƚ ǀƅǂ ƑƊƅ مƊا بعƊد شروƀ يوǽ الƗحدǍ و تهدǽ البرƚ بعد ƾتال كبيرǍ و ماƪ ƀƆƇ كƛير من الƽريقينǍ و اشتد الƗمر ƑƅƳ من بقي في البرƚƅ فمنهǽ من ƱƊƔر و منهǽ من ألƑƂ بنƽسƌƊ من أƑƅƳ الجدرانǍ و منهǽ من تدƑƅ بحبلǍ و Ƈرƚ من بقي فيƊǀƈ ƌǍƅ ومنهǽ الƈƦناجيǍ لكنƌƊ وƳد بƈƦاƱƏ مائية سلƱاني ذǀƈǊبا لمن يشعل النƊار فƊي ƈƦنة البارودǍ فƈǀƍƔ رجل و أƈذ ƾرƱيل بارود من الƈƦنة و أƈذ يƔƔرƺ ما فيƌ شيƏا فشيƏا... فƂƆشƊعل

(41 E. Le Marchand: l'Europe et la conquête d'Alger. D'après les documents originaux tirés des archives de l'état. Perrin et Cie, libraires-editeurs. Paris 1913. pp; 267-268.

(42 E.Cat: op.cit, pp; 70-71.

(43 La prise d'Alger 1830, p; 83.

(44 E. Le Marchand: op.cit, p; 271.

يذكر سعد Ɨƅ أن الداي حسين كان ƾد ƳيƦ الƈƦناجي (وƦير المالية) للدفاƔ Ƴن ƾلعة موƛي حسن (حصن الƗمبراƱƊور). و مƊن ǀƈǊƆƃ بدأ يعد مشروƳا للتƽاوƇ ƥ مƔ الƽرنسيين... و كان نشاƱƌ يƦداد كلما اƾترƔ الجيƫ الƽرنسي من الحصن. كما كان Ǎ ييƊالي بترƃ أبواƔ الحصن مƽتوحة. أما الذين كانوا معƌƊ فقد كانوا مستعدين للƽرار في أية لحƊƲة Ǎ و ƥƔƱƈرابƌƊ نسف مƈƦƊن البƊارود الصƺير الذي كان في الحصن فƂحدƥ ƪجة و ƦلƦاǍ ƳƦƈƍǍ ƪƃǀƈ ƌƌ المدينة.

أنƲر: سعد Ɨƅ: المرجƔ السابƀ Ǎ ƫ Ǎ .44

النار في البارود و ǽرƷ. و ǓندǾا وصلƪ النار ƛƂنة البارود انƜجرƪ و ƽاƱ و ƽار ما حولها من البناƞ و نƂل حجرǽا ǓلǼ البŴد» (45).

و بعد سقوط حصن الƗمبراƱور في أيدي الƜرنسيين نصبوا ǓليƌǾ مدافعهǻ في اتجاǽا باƣ Ǔزون (رأƧ تنورة) التي سقƱƪ ǽي الƗخرƹ في أيديهǻ فƊصبƵ الƱريƾ حينƓذ سهƚ لƌǾ ǻ المدينة و لǻ يبƾ ǭ بعƖ المداƜƷ الصƸيرة المنصوبة ǓلǼ أسوار القصبة و ǽي ƷƹƔ كافية لوقف الƂحف الƜرنسǽي نحو المدينة(46).

5) سقوط مدينة الجزائر ǃ ǓلǼ يدƪ الفرنسيǻ:

لما استولǼ الƜرنسيون ǓلǼ قلعة الƗمبراƱور جمƷ الداي حسين أǓيان المدينة و وجهاƅǽا و رجال القانون و ƹيرǽǻ و ƱرƖ ǓليهǻǾ الوƋƷ الƽƛير الذي ƉƪƆ ǓليƌǾ البǽدƽ و ƱلƜ مǾنهǽ ǻ النصيحة في ǚيجاد وسيلة مƜيدة لمعالجة ذلƃ الوƋƷ و قد سƋلهǻ ǚذا كانوا يرون أنƌǾ بƎمكانهǻ مواصلة المقاومة ضƋد الƜرنسيين أو يجƣ تسليǻ المدينة ǚليهǻ بعد توقيƷ معاǽدة استسƚǻ معهǻ ƛǻ فكان جǽوابهǻ ǓلǼ النحو التالي: « سنحارƣ ǚلǼ أن نستشهد Ǔن ƛƂرناƽ و ǚن فƋل سموǽا وساƅل أخرƹ فƎنƌǾ حر في أن يعمل ما يراǽا صالحا و سيجدنا Ǔند ǚرادتƌǾ» (47).

شيƅا فشيƅا بدأƪ روƟ الهƂيمة تدƣ في أوصال الجهاƂ الƗداري و الƛجتماǓي. و كǽان للبيǽان الذي وƂǓƌǾ الƜرنسيون ǓلǼ الƗǽالي تƋƛير كبير ǓلǼ بعƖ الƗشƛاƙ ƒ المعتدلين من أǓيان المدينǽة حيث فƋƖلوا الحل السلمي ǓلǼ المقاومة بعدما اقتنعوا بƋن الƜرنسيين قǽد جǽاƞوا حقǽا "محǽررين" للجƂƅريين من سلƱة الƗتراƃ (48).

و في نƜƧ اليوǻ الذي كان الƜرنسيون يستعدون فيƌǾ للهجوǻ ǓلǼ المدينةƪ اجتمƷ Ǔدد من الƗǓيان (التجار و أربابƣ العمل) في حصن باƣ البحريةƪ و رأوا أن ƷƖƹيا المدينة أصبƵ أمرا محتماƪ و أنƌǾ ǚذا ما دƛلها الƜرنسيون بالقوة فƎنهǻ سينهبون ƛرواتهاƪ و يعتدون ǓلǼ نساƅهاƪ و يقتلǽون أƱƽالهاǽƪ و ǓليƌǾ فمن الƗحسن قبول الƛقتراحاƪ السلمية التي تنƒ ǓلǼ الƗستسƚǻ بعد توقيƷ معاǽدة مƷ القاƅد

---

45) أحمد الشريف الƂǽار: المصدر السابƾ ƙ ƒ 174.

46) يحيǼ بوƂǓيƂ: المرجƷ السابƾ ƙ ƒ 146.

47) حمدان ƛوجة: المصدر السابƾ ƒ ƙ ƒ 167-168.

48) سعد ƅƹ: المرجƷ السابƾ ƒ ƙ ƒ 44-45.

العاǄ للقواƅ الƻرنسية. و في النهاية ǫرروا ǄدǍ مقاومة الƻرنسيين Ǝند دƥول المدينة. و أرسلوا وفدا ǄنهǍ ǚǹ القصبة لمقابلة الداي̞ و ǜǓƸƵƦ ما اتƻقوا ƦǴيƬ(49).

و بناƇ ƦǴǼ ذƅƅ أرǼسل حسين باشا كاتبƬ مصƱƻ ǼǓ دوبورمون ǚǹ وجة ƥ ǼǓ ƦǴ الساƦة الƯانيةǗ ƺواǋ ليعرƭ ƦǴيƬ مشروƦǗ بالشروƱ التالية:

أ- تناǄل الداي Ǝن كل الديون التي ƬǴ ƦǴǼ فرنسا.

ƀ- ǫبول تقديǄ اǋƦتذاراƅ التي ƱǴبƅ بها فرنسا ǫبل القƱيعة بسبƀ اǋƍانة التي لحقƅ بقنصلها.

ƨ- يعيد للتجارة الƻرنسية جميƀ امتيازاتها السابقة.

د- تعويƭ نƻقاƅ الحملة.

رفƭ دوبورمون ǋذƋ العروƭ و أƥبر مرسول الداي بƛنƬ لن يوافƼ ƦǴǼ التƻاوƭ ما لǍ تسلǍ ƬǴ القصبة و الحصون و الميناƇ كما أƦلمƬ أنƬ سيشرƀ في ǫصف القصƑبة ǚن تباƱƏƑ الƑداي فƑي اǋستسƜǍ(50). و لما تلقǼ الداي ǋذا الردǗ أرسل كاتبƬ مرة ƯانǗية ǚǹ دوبورمون مصحوبا بالقنصƑل اǋنجليزي و ناƟبƬ باƦتبارƦ صديقا ƬǴ و ǫد صرƝ القنصل بƛنƬ لǍ يƏƑƅ كمƑوƹƑف لƑدƐ الحكومƑة اǋنجليزية و ǚنما جاƇ ساƦيا لوǫف ǚراǫة الدماƇ و الحيلولة دون ǚǫداǍ الداي ƦǴǼ ƥǗريƀ جزƇ مƑن المدينة(51). و كان ƭمن الوفد أيƭا أحمد بوƭربة و حسن بن حمدان بن ƦƯمان ƥوجة و لǍ يكƑن الداي ƦندƏذ يدري أن كاتبƬ كان ƦƭǴوا في المƐامرة التي يتزƦمها الƥزناجي لƙƱاحة بƬ حيث ودƦ الƻرنسيين أƯناƇ التƻاوƭ بتلبية كل مƱالبهǍ بما فيها ǚƦداǍ الداي و تنصيƀ حاكǍ ƥ Ƭرǈ مكانƬ(52). لكن دوبورمون رفƭ ذƅƅ و أجابƬ بقولƬ: « ما أتيƅ من أجل تشجيƀ اǋƦتياƅƯ و ǚنما أتيƅ من أجƑل ƥوƭ الحرƀ ƬǴ ǜƑ و سƑƗƑحاربƀ ǗƦ معاǋƑدة السƑǚ ǍǴبراƀ ƙ الذي حسين باشا ǚǫتراƝ ƦǴǼ سيوافƼ ǍǓ ǫدƑƏ ǋاƱƯǜ بمشاƦرƋ اǋنسانية التي دفعƅ بƬ ǚǹ أن يستعمل ǋذƋ الوسيلة̞ لكي يحقن كƯيرا من الدماƇ» (53).

و بعد التƻاوƭ و مراجعة الباشاǗ وǫعƅ المعاǋدة يوǍ 5 جويلية 1830 Ǎ بين الƑداي حسƑين و ǫƏاد القواƅ الƻرنسية دوبورمون التي نصƅ بنودǋا ƦǴǼ اǓتي:

1- تسلǍ ǫلعة القصبة و كل القƐƯǖ ƙƑر المتصلة بالمدينة و ميناƇ ǋذƋ المدينة ǚǹ الجيƩ الƻرنسي ǋذا الصباƝ ƦǴǼ الساƦة العاشرة.

49) حمدان ƥوجة: المصدر السابƼ̞ ƫ 169.

50) E. Le Marchand: op.cit, p; 273.

51) Ibid, p; 274.

52) سعد ƅǗ: المرجƀ السابƼ̞ ƫ 45.

53) حمدان ƥوجة: المصدر السابƼ̞ ƫ 170.

2- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام سعادة باشا الجزائر أن يترك له الحرية و كل ثرواته الشخصية.

3- سيكون الباشا حرا في أن يذهب هو و أسرته و ثرواته الخاصة إلى المكان الذي يختاره، فإذا فضل البقاء في الجزائر فله ذلك هو و أسرته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي و سيعين له حرسا لضمان أمنه الشخصي و أمن أسرته.

4- يتعهد القائد العام لكل الجنود الانكشاريين بنفس المعاملة و نفس الحماية.

5- سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا كما أن حرية السكان مهما كانت طبقاتهم و ديانتهم و أملاكهم و تجارتهم و صناعتهم لن يلحقها أي ضرر و ستكون نساؤهم محل احترام و يتعهد القائد العام بذلك بشرفه.

و سيتم تبادل هذه الاتفاقية قبل الساعة العاشرة صباحا و سيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك إلى القصبة ثم يدخل كل القلاع التي حول المدينة كما يدخل الميناء[54].

بعد توقيع الداي على معاهدة الاستسلام دخل دوبورمون القصبة يوم 5 جويلية على الساعة الثانية عشر زوالا (منتصف النهار) تحت حماية الفرقة الثانية التي كان يقودها الجنرال لوفيردو (Loverdo) و تموقعت الفرقة الأولى التي كان يقودها الجنرال برتزين (Berthezen) من باب الوادي فاحتلت قلعة الانجليز. أما الفرقة الثالثة التي كان يقودها ديسكار (D'escars) فقد دخلت باب عزون و احتلت قلعتها و المؤسسات البحرية. أما الأسطول الفرنسي فقد احتل ميناء الجزائر و استولى على سفنه[55].

و بمناسبة سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين كتب دوبورمون: « هكذا كانت عشرون يوما كافية لتخريب هذه الدولة التي كان وجودها يتعب أوروبا منذ ثلاثة قرون» [56].

6) أعمال دوبورمون و مشاريعه في الجزائر (نتائج الحملة):

بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين اتخذ دوبورمون مجموعة من الإجراءات الاستعمارية لإرساء قواعد الحكم الفرنسي في الجزائر يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- ترحيل الأتراك:

---

54) سعد الله: المرجع السابق، ص 46. و قد ترجم نص هذه المعاهدة من كتاب "المرآة" لحمدان خوجة.

55) صالح عباد: المرجع السابق، ص 259.

56) E.Cat: op.cit, pp; 81-82.

لقد زار دوبورمون الداي يوم 8 جويلية ليرتب رحيله و يختار المكان الذي يذهب إليه وفقا لما نصت عليه أحد بنود معاهدة الاستسلام فاختار مالطة التي كانت عندئذ تابعة لبريطانيا. و لكن نظرا لتوتر العلاقات بين هذا الدولة و فرنسا رفض القائد العام للجيش الفرنسي اختيار الداي و طلب منه اختيار مكان آخر فاختار نابولي التي كان ملكها صديقا للباشا فقبل رغبته[57].

غادر حسين باشا الجزائر يوم 10 جويلية 1830 م على متن السفينة الفرنسية جان دارك (La Janne - d'arc) مصطحبا معه مائة و عشرة أشخاص (110 ش) من حاشيته[58]. و قد وصل إلى نابولي يوم 31 من نفس الشهر، و بعد أن قضى الباشا فترة قصيرة في نابولي انتقل إلى ليفورنه للإقامة بها في منزل تملكه عائلة بوشناق و بكري اليهودية[59]، ثم انتقل إلى الإسكندرية و ظل مقيما بمصر إلى أن توفي بها عام 1838 م[60].

بعد فرار الداي جاء دور الأتراك الإنكشاريين حيث تم ترحيل 2500 جندي انكشاري من العزاب إلى أزمير بعد أن تسلم كل واحد منهم مبلغا ماليا (5 فرنكات) يكفيه لمدة شهرين[61]. و بعد حوالي شهر (أي في 16 أوت)، تم طرد الأتراك المتزوجين بقرار من دوبورمون بعد أن علم عن طريق الوشاية – و منهم الحضريين و اليهود- أن الأتراك الباقين قد فرحوا بهزيمته في البليدة و أخذوا يروجون الإشاعات عن قرب خروج الفرنسيين عن الجزائر[62].

ب- الاستيلاء على الخزينة:

تذكر المصادر المعاصرة أن خزينة الداي كانت تحتوي على كميات كبيرة من الذهب و الفضة والبرونز، و أن الداي علي خوجة قد استعمل أربعمائة بغل (400 بغل) لنقلها من قصر الجنينة أسفل المدينة إلى أعالي القصبة[63]. و قد تركها الداي سالمة في خزائنه بالقصبة لما غادر الجزائر في 10 جويلية 1830 م[64]. و في هذا الصدد يقول حمدان خوجة ما يلي: « عندما غادر القصبة لم

---

57) سعد الله: المرجع السابق، ص 56.

58) من بينهم صهره إبراهيم آغا، و كاتبه مصطفى القادري، و وزراؤه و خدامه و حريمه.

أنظر: E. Le Marchand: op.cit, p; 288.

59) سعد الله: الحركة الوطنية ج1. المرجع السابق هامش 8، ص 88.

60) صالح عباد: المرجع السابق، ص 261.

61) E. Le Marchand: op.cit, p; 289.

62) سعد الله: المرجع السابق، هامش 9، ص 56.

63) أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 132.

64) Ch.A.Julien: op.cit, p; 57.

يمΣ حسين باشا أي شيϹ مما ǌو تابϒ للǷينة العامةǕ و لǕ يسمϘ ǕحدبǖǕن يǤعل ذاǁ. لقد كان يرǎ نǤسǈ مسǘوǙ حسϒ شروǕ اǕستسǚǕǓ Ƶن كل ما يمكن امتǚǗǕǐ و بذاǁ لǕ يǷǖذ أي شƐ من كنǑوƨ الجƨاƑرǓ و استǕǚƵ فرنسا أن تتسلمها كاملة» [65].

و تذكر المصادر الǤرنسية أن الǷƨناجي (وƨير المالية) قد سلǕ مǤاتيǑ الǷƨينة لǑدوبورمون الذي سلمها بدورǋ للجنة تتكون من الجنرال ǕولوƨيǓ (G. Tholozé) و المعتمد العسكري دينييǑǐ (Baron Denniée)Ǔ و الصراف العاǕ للجيǊ السǑيد فيرينǑو (M.Firino). و بعد الجرد الذي قامت به هذه اللجنة، قدرت قيمة محتويات الخزينة بحوالي 56 مليون فرنك منها: 48.684.527 فرنك ذهب و فضة و جواهر، و الباقي Ƶبارة Ƶن سلϒ و بƷƑǕ و 700 مدǤϒ مǑن البرونƨ التǑي أرسلǁ إلǏ فرنسا[66].

و مما يذكر بشǖن الǷƨينة أيƷǕ أن حسين باشا لما ƨار دوبورمون يوǕ 7 جويلية قد أǷبرǋǑ بǖن ǷƨينتǑǐ تحتوي ƵلǏ 180 مليون فرنǁ[67]Ǔ مما يدل ƵلǏ أن التقديراǁ الرسمية الǤرنسية لقيمǑة محتوياǁ الǷƨينة (الǷƨينة) للنهϒ من ǕرǓ الجيǊ الǤرنسي و ƷباǕǐ.

و بعد التǖكد من ƹراǁ الǷƨينةǓ اقترƟ دوبورمون ƵلǏ الماǁ شارل العاشر استعمالها في دفƵǑ تكاليف الحملةǓ و المتǷǖراǁ المستحقة ƵǓƷϹ جوقة الشرفǓ و دفϒ منحة ǁǚǕǁة أشهر من الراتǑϒ للجيǊ اǕفريقي. كما اقترƟ أيƷǕ توƨيϒ اǕراƷǑي التابعة ǕǖمǚǕ اǕيالة ƵلǏ ƷباǕ الحملة الǑذين كانوا منذ 14 جوان إلǏ يوǕ 5 جويلية 1830 يقاتلون في ǙروǑ صعبة للغاية[68].

و ǷǖǕƨ تǖ اقتراحاǁ دوبورمون بعين اǕƵتبارǓ فقرراǁ الحكومة الǤرنسية نقل الجƨƵ اǕكبر مǑن أموال الǷƨينة (43 مليون فرنǁ) إلǏ فرنسا و اǕحتǤاǙ بالباقي الذي تتجاوƨ قيمتǑǐ ǷمسǑة مǚيǑين فرنǁ لتغǕية الحاجاǁ العادية للجيǊ [69].

لقد كǑر الحديث و الǷǚǕف بين كثير من الǤرنسيينǓ الدين شاركوا في الحملة Ƶما نهبǑوǋ مǑن ǷƨينةالجƨƑرǓ و الǕريقة التي ƵǕǁƵ بها دوبورمون ƑǍǌذا الموƷوϒ. و قد أشار أصحاǁ ǁƵǑǂلاǑǚ اǕتهاǕ حتي بل حتǏ إلǏ ملكǑǐ شارل العاشرǓ إلǏ الماǁ لǑويΣ فيليǑϒ. أما ƷباǑǂ ǕǐǑ و جنودǋǓ فقد اتهǕ كل منهǕ اǕǷرǓ و تدǷǁ الصحافة و التقارير السرية و العلنية لتلقي الرƷوƹ ƵلǏ

65) حمدان Ƿوجة: المصدر السابǐǓ ǅ 175.

66) E. Le Marchand: op.cit, p; 283.

67) La prise d'Alger 1830, op.cit, p; 115.

68) E. Le Marchand: op.cit, p; 284.

69) Ibid, p; 285.

عملية نهب الخزينة[70]. و كان من بين المتهمين المعتمد العسكري دينيي و الصراف العام فيرينو اللذين تمكنا بعد عودتهما إلى فرنسا من دفع ديونهما و دفع مصاريف على الكماليات. و قد فسر دينيي مصدر أمواله بحصوله على إرث من عم زوجته[71].

و يذكر بعض المؤرخين أن المسؤولين الفرنسيين قد اتهموا بعضهم بعضا بالسرقة و الاستحواذ على الأشياء الثمينة و مكثوا في فيلاتهم العربية التي استولوا عليها غصبا يكتبون الرسائل لذويهم و أقاربهم و يروون انتصاراتهم و منهوباتهم[72].

ب - استباحة المدينة للجيش الفرنسي:

لقد كافأ دوبورمون جنوده على الانتصارات التي حققوها في الجزائر باستباحة المدينة لهم والسكوت عن أفعالهم فيها. فبينما كان هو منهمكا في إحصاء أموال الخزينة كان ضباطه يعيثون الفساد في المدينة حيث استولوا على القصور و الفيلات الفاخرة التابعة لموظفي الحكومة أو أعيان المدينة و نهبوا ما وجدوا فيها من كنوز و أموال و أثاث[73]. و لم يقتصر عمل الجنود و الضباط على النهب و السلب فقط، بل قاموا بتخريب الدور و اقتلعوا [illegible] و قطعوا أشجار الحدائق، و أخذوا أعمدة المنازل لاستعمالها في التدفئة، و كسر أنابيب المياه لملء أوانيهم، و تهديم السواقي لسقي حيواناتهم[74]...الخ.

إن أخطر ما قام به الجيش الفرنسي أثناء دخوله إلى مدينة الجزائر هو إتلاف العديد من الوثائق و سجلات الإدارة العثمانية، فمنها ما مزق، و منها ما أرسل كهدايا إلى فرنسا، و منها ما أحرق حيث كان الجنود الفرنسيون في القصبة يشعلون غليوناتهم بالوثائق المتناثرة ذات القيمة العلمية القصوى. و قد تم ذلك أمام المكلف بالمصالح المدنية البارون دينيي و أمام القائد العام دوبورمون[75]. و كان

70) سعد الله: الحركة الوطنية... المرجع السابق، ج 1، ص 22.

71) Ch.A.Julien: op.cit, p; 57.

72) سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 23.

73) منها قصر الداي حسين بالقصبة، و كان من بين ما نهبوا منه حلي زوجته الأولى التي تبلغ قيمتها (قيمة الحلي) 150 ألف فرنك.
أنظر: La prise d'Alger 1830, op.cit, p; 115.

74) سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 23.

75) E.Cat: op.cit, p; 87. و يذكر حمدان خوجة أنه شاهد بنفسه بعض الأوراق المتناثرة في حي القصبة.
أنظر: حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 176.

القائد العام للحملة متأثرا لوفاة ابنه(76) و قلقا من التطورات السياسية التي وقعت في فرنسا (ثورة جويلية 1830 م) كما كان في ورطة حرجة من الجيش الذي وعد بالامتيازات و لكنها لم تصل بعد(77).

و هكذا أصبحت الجزائر بعد سقوطها في يد الفرنسيين تعيش في فوضى عارمة لم يسبق لها مثيل(78). و مما زاد من استفحال هذه الظاهرة و انتشارها هو جهل الفرنسيين بتقاليد و أعراف الإدارة العثمانية.

د- إنشاء نواة للإدارة الفرنسية في الجزائر:

للقضاء على الفوضى التي سادت مدينة الجزائر، أنشأ بورمون نواة للإدارة الفرنسية في الجزائر تتمثل في اللجنة المالية (الحكومية) برئاسة البارون دينييه مهمتها ضبط عدد من الفرنسيين و العرب و اليهود. و كان الهدف من إنشائها هو تسيير شؤون المدينة و توفير الحاجات للجيش و السكان، و المحافظة على الأمن و المرافق(79). و كان من أعضائها البارزين: الجنرال تولوزي (G. Tholozé)، و الجنرال فيرينو (G.Firino)، و السيد دوبينيوز (D'Aubignose)، و القنصل الفرنسي السابق في عنابة ألكسندر دوفال، و كاتبها العام دي بوسيير (Edmond de Bussière) الذي كان يساعده مترجمان هما: جيراردان (Girardain)، و المستشار دي صال (De selle) (80).

كما أنشأ دوبورمون لجنة ثانية هي اللجنة البلدية (المجلس البلدي) و قد عين فيها عددا من أعيان الحضر(81) و من كبار اليهود، و أسند رئاستها لأحد الفرنسيين. أما مهمتها فتتمثل في محاولة إنشاء إدارة محلية تقوم بتوفير الحاجات العاجلة للجيش، و معرفة قدرات و ثروات البلاد عامة و مدينة الجزائر خاصة(82).

---

76) هو أميدي دوبورمون (Amédée de Bourmont)، الذي قاد الحملة على مدينة وهران و المرسى الكبير في 13 أوت 1830م.

77) سعد الله: محاضرات... المرجع السابق، ص 43.

78) يذكر أحد المؤرخين الفرنسيين أنه ليس هناك مدينة في العالم قد شهدت عند احتلالها الفوضى التي شهدتها مدينة الجزائر. أنظر: G.Esquer: op.cit, p; 411.

79) سعد الله: الحركة الوطنية... المرجع السابق، ص 26.

80) Edouard D'Ault-Dumesnil: De l'expédition d'Afrique en 1830. Paris. Delaunay; editeur.1832, p; 105.

81) من بينهم أحمد بوضربة، و حمدان خوجة، و إبراهيم بن مصطفى باشا.

82) سعد الله: محاضرات... المرجع السابق، ص 59.

و باǓƢافة ǻŃ ľ اللجنتين السابقتين أنشئ بورمون لجنة ƛالƛة و ǿǀي لجنة دينيǼǽ –مالية- تسمľ (اللجنة ƴƫيرية للƺوث) تقوǷ بالسهر ƴǴǟ ľ اǓǻواف و مواردǿا. و كانƪ أيƢا لجنة مƬتƸǴǐة مƪǻǰ من تسعة أشƺƫ Ǎ ƾǟ Ǎ اǖǷمسة منهǷ من الجƦƟريين و لقد كان بعƯ أƴǔƟǽǿǀ ǿ اللجنةǓ أƴǔƟ في اللجنة البلديةǓ كما كانƪ كلتا اللجنتين (البلدية و اƴƫيرية) تحƪ سلƸǘة اللجنة اǓولǻ ľ – الحكوميǀة أو المالية-[83].

و فيما يتعلǪ باǓمن ƾǬǧ Ǔ دوبورمون بحجƦ أسلحة الجنود القدامľ و أسلحة السكان[84] و أنشئ الشرǯة التي وƯǠ ƴǴǟ ľ رأسها دوبينيوƦ (D'Aubignose) المعǀروف بمƺامراتǾǼ البوليسǀية و الجاسوسية و ميلǾ ǻŃ ľ اليهود[85]. و كان يعمل تحƪ ǻمرتǾ مƴǀƫ ƥ Ǌ الشǀرǯة Ǔ و محƢاǀفǀون Ǔ و فرقة ƺربية من ƴشرين شƢ Ǎ . ولما كƿ أƴمال السǀرقة و الƺǀ ƥ ǻ و اǓحتيالǀ ال استǀبدل بورمون الشرǯة العربية بشرǯة فرنسية[86].

و من أǿǶ المشاريǞ التي سعľ دوبورمون ǻŃ تحقيقها مشروǝ تكوين فرقة ƴسǀكرية مǀن اǓǿالي الذي وجد ƾƥاǓ من الƦواوة و من بقايا الƬرك التي أنشƘǿا اǓترااا من قبل. ƹير أن ǻنهاǿ مهاǷ دوبورمون قد ƴƪǳ العملية التي سينجƦǿا ƪǴǯƫ كلوƦيل[87].

ǿ - الƘيام ƥحمǴة اعسكرية توسعية:

و باǓƢافة ǻŃ ľ اǓجراǀǫ اǓدارية السالƴة الذكرǓ ƾǬǧ دوبورمون بƳǀǠƛ حمǴƿ ƴسǀكرية توسعية في الجƦƟر اǓولǻ ľ ǿاƴƳǻ ƴǴǟ ľ مدينة البليدة يوǷ 23 جويلية 1830 Ƕǳ و قد فوجƐ فيها بهجوǷ منسǪ في اليوǷ التالي (24 جويلية)Ǔ شارا فيǾ اǓƮف الجƦƟريين من سكان البليدة و أوƯǀان متيجة أجبرǿ ƴǴǟ ľ الƬرار و العودة ǻŃ ľ العاصمة مƼƫǴ وراǿ ƴǴǟ ľ Ǿǧǿ ƯǀǀƓ ƳǀǀǠ شرƴ خمسة Ǿǧ Ƭǿتيǀ و و أربعين جريحاǓ باǓƢافة ǻŃ ľ خسائر معنوية فادحة[88].

83) سعد ƾǫ: الحركة الوƴنية... Ǔ Ƣ Ǔ 27.

84) منها أسلحة حمدان خوجة الأمينة التي تقدر قيمتها بعشرين ألف فرنا.

أنƲر: حمدان خوجة: المصدر السابǪ Ƣ Ǔ 199.

85) كان في السابǪ رƘيƚ Ƴ شرƴة نابليونǓ ة قد أرسل قبل اǓحتǓǿال ǻŃ تونƚ للتجسƚ و نشر الدƴايةǓ و التƘثير ƴǴǟ السǀƶƴǴǧ التونسية حتľ ǓǓ تنجد الجƦƟر ƴند تدƴƪǳ الƬرنسيين.

أنƲر: سعد ƾǫ: محاƢرƧ... Ǔ Ƣ Ǔ 60.

86) نƚƬ المرجǞǓ Ƣ Ƣ Ǔ 60-61.

87) صالƵ ƴباد: المرجǞ السابǪ Ƣ Ǔ 262.

88) سعد ƾǫ: الحركة الوƴنية... المرجǞ السابǪ Ƣ Ǔ 30.

و الحملة الثانية كانت ƦǴǄ مدينة Ǆنابة يوǀ 2 أوƦ 1830 ǙǛ و ǋي حملة بحرية ǫادǋǊ الǟاǕƱ (دامريمون)Ǚ و ǫد ǫاومها سكان Ǆنابة و نواحيها بكل شجاǄة و وحدة و أجبروǋǊ ǄǴǳ الانسحاƁ من مدينتهǀ يوǀ 18 من نǨƩ الشهر المذكور[89].

أما الحملة الثالثة فقد كانت ƦǴǄ مدينة وǋران بقيادة ابنǾ أميدي (Amédée) يوǀ 13 أوƦ و ǫد تمكنƪ من احتǘل المرسى الكبير و حصون مدينة وǋرانǙ ولكن مقاومة السكان جعلƪǊ الحملة تعود منهǄمة ǤǴǳ العاصمة بعد أن فقد ǫاƟدǋا أميدي رأسǾ في وǋران[90].

ǋكذا ǚذن كانت الحملة الǨرنسية ǟǴǳ الجǄاƟر نقمة ǟǴǳ ǫاƟدǋا العاǳ الكونت دوبورمون لأنها أودƪ بحياة ابنǾ في وǋرانǙ و لأن الحكومة الجديدة التي ǫامƪ ǟǴǳ أنقاǑ نǛاǳ شاǄǳ العاشرǙ ǫررƪ ǄǳǾǳ و ǄوǀǾǓ بالجنرال كلوǄيل الذي حل بالجǄاƟر يوǀ 2 سبتمبر و رفǑ ǊǓ أن يمنحǾ سǨينة فرنسية تنقلǾ ǤǴǳ منǨاǽ بǚسبانيا فلǀ يسعǾ ǚǙ تǢجير سǨينة نمساوية صǤيرة من حسابǾ الƪƢ ǤǴǳ ǚسبانيا يوǀ 3 سبتمبر.

❖ رد ǨǄل الجǄاƟريين على الحملة:

ǚذا كانت الحملة الǨرنسية ǟǴǳ الجǄاƟر ǫد مكنƪ الǨرنسيين من احتǘلها و السيǘƱرة ǟǴǳ كنوǄǋا الǤنية و ثرواتها المتنوǄǟة Ǚفǚنها ǫد أدƪ من ناحية أخرى ǤǴǳ Ǜهورنواǀ ǊǓ من ǊǓ الǊǄو الوƱني و القومي ǄǓند الجǄاƟريين الذي تجسد في النǊǓال السياسي و المقاومة العسكرية.

و ǫد ǫاد النǊǓال السياسي في الجǄاƟر –بعد سقوƱ Ǆاصمتها في يǊǓد الǨرنسيين و رحيل الأتراǭ Ǆنها- حمدان بن Ǆثمان خوجة الذي أسƩ أول حǄǀ وƱني Ǆرف بحǀǄ ǊǓǊ المعارضة أو "لجنة المǤاربة"[91]. و تمثل نشاƱ ǋذا الحǄǀ في تقديǀ Ǆراƙǀ ǤǴǳ السلƱاƪ الǨرنسية فيǊǓ الجǄاƟر و فرنساǙ ƱالبهǊا فيها بسحǀ ǫواتها من الجǄاƟر و احتراǀ بنود معاǋدة 5 جويلية 1830 Ǜ المبرمة بين البلدين. كما أرسل الحǄǀ مبعوǊǭ ǤǴǳ باريƩ في أواخر ǄǛǀ 1830 Ǜ لشرƵ ǫǊǓية

---

89) نǨسǾǙ ƫ ƫ .31

90) نǨسǾǙ ƫ ƫ 31-32. يذكر أحد الǓباƱ المشاركين في الحملة أن دوبورمون ǫد أرسل حملتين ǤǴǳ وǋرانǙ الأولى فǊǓي 24 جويلية بقيادة ابنǾ البكر لويƩ دوبورمون (Louis de Bourmont) أدƪ ǤǴǳ استسǘǛ الباي حسن و ǄترافǾ بالسيادة الǨرنسية ǟǴǳ ǫǊǴǀ وǋران و المرسى الكبير يوǀ 25 جويلية 1830Ǜ. و الثانية يوǀ 13 أوƦ بقيادة ابنǾ أميدي دوبورمون (Amédée de Bourmont).

أنǛر: Edouard D'Ault-Dumesnil: op.cit, pp; 114-115.

91) سعد ǋǚ: الحركة الوƱنية الجǄاƟرية 1900-1930ǙǛ Ʊ2Ǚ Ʊ3Ǚ ƭ .و.ن.ǙK الجǄاƟرǙ ƫ ƫ .27

بـǛدإ ǫǀ Ĭ الحكومة الـƼرنسية. و لكن رغǋ ما بـذلـǈ الحـɣ من نشاƱƮ فـƬـئǈ Ǡ يعمر Ʊويǚ ǫǃ ǫȯلمحǛK السلƱلK الـƼرنسية في الجـƨǝـر بـمـɣ نشاƱǛǓ و نـƌي ƨمـǉƸƨ بتهمة التƉمر ƸƨĬ الحكǋ الـƼرنسي[92].

أما المقاومة العسكريةǓ فقد ƪǀ ƲƄ ƩمارǙǓ المƨارƸون و التجار الصغار الذين كانوا يقƱنون في ƲƄواحي مدينة الجـƨǝـرǓ بـالƄـƄافة ǫǀ Ĭ مقاومة أحمد باي في الشرƾ الجـƨǝـري (1830-1848) و مقاومة الأمير Ƹبد القادر في الغرɣ الجـƨǝـري (1832-1847 Ǜ)[93]. و كذلǁ كان من أǉǛ النتاǝǉ المترتبة Ƹن الحملةǓ الƼƬƲƄ ƸĬ السلƱة السياسية و العسكرية للƄـǛتـǛراǁ العثمانيين فـǛي الجـƨǝـر.

يتƄƬƲ مما تقدǋ ذكرǉا أن ǉناǁ جملة من الأسباɣ الموƸƲƬوƸية التي كانت وراƅ انهƨاǋ الجـƨǝـريين منها:

– أن الحـرɣ بين الجـƨǝـر و فـرنسا Ǡ تكن متكافǜةǓ حيث استعملǨ الجيو ȇ الـƼرنسية أسـǛلحة متƱورةǓ ƸƼƨ الجـƨǝـريين الذين قاوموا العدو بـƉسلحة تقليديةǓ كما أنهǋ كانوا يفتقرون ǫǀ Ĭ الƱƱƼǘ الحربية.

– أن الجيـ ȇ الـƼرنسي كان جيشا نـƲǛاميا ƲƄǋ في صفوفǈ ضباƱƲƄ لهǋ سبƾ لهǋ أن شاركوا في حروɣ نابوليونǓ مما أكسبهǋ خبرة Ƹالية في فنون القتالǓ ƸƼƨ الجـǛيـ ȇ الجـƨǝـǛري الذي كان يتكون معƲƌǈ من الـƼرسان المتƱوƸين الذين جاƅوا من مخـتلف أǫǛـاليǋ الجـƨǝـǛر تلبية لنداƅ الداي.

– تعود ƸƼǋ الجـƨǝـريين ƸĬ المعارǁ البرية الƄخـمةǓ في حجǋ تلǁ التـǛي ƲƄǛوƲƄǛǙ ǛǀƲƄد الجيو ȇ الـƼرنسية. فقد كشƼǈ ǉذǉا المواجهة ƲƄعف الجـƨǝـريين من كل الجوانɣǓ و الƌدليل ƸĬ ذلǁ أن القوات الجـƨǝـرية Ǡ تصمد ǫǃ أياما معـǛدودة (20 يومـا) أمـǛام الجيـǛو ȇ الـƼرنسية.

– الأخƱاƅ الكثيرة التي ارتكبها الداي حسين في استعداداتǈ العسكرية و المتمثلة فـǛي ƸدǛǋ ƸƬƲƄ تحصيناتK البريةǓ و ƸدǛǋ مواجهة الجيـ ȇ الـƼرنسي قبل نـƨولǈ ǫǀ Ĭ البرǓ و ǫسناد قيادة الجيـ ȇ الجـƨǝـري ǫǀ Ĭ صهرǉا ǫبراǉيǋ آغا الذي Ǡ يكن يعرف شيƋا Ƹن فنون الحـرɣ. يـƲƄاف ǫǀ Ĭ ذلǁ أنǈ كان يƾƌ كثيرا في كاتبǈ العاǋ مصƱƼĬ خوجة و الƨخناجي اللذين كانا يتƉمران ƸليǈƸ لصالحة بـǈ.

(92) نƼƩ المرجƸǓ ƫ ƫ Ǔ 28-31.
أنƲر أيƄـا: شويتاǋ أرزقي: نهاية الحكǋ العثماني في الجـƨǝـر... ƫ Ǔ ƫ 140.
(93) نƼƩ المرجƸǓ ƫ ƫ Ǔ 140-141.

الفصل الرابع: المواقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر

أ- موقف الدولة العثمانية.

ب- مواقف دول المغرب العربي (تونس، المغرب الأقصى، ليبيا).

ج- مواقف الدول الأوروبية (بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا، اسبانيا...)

أ- موقف الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية تتابع باهتمام كبير النزاع الفرنسي الجزائري و تطوراته خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر، غير أن انشغالها بثورة اليونان و بالحرب الروسية لم يسمح لها بالتدخل العسكري لحماية الجزائر، لذا فقد سعت لحل النزاع القائم بين الطرفين بالطرق الدبلوماسية السلمية.

و يعود تاريخ تدخل الدولة العثمانية في مشكلة الجزائر إلى أيام الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية حيث احتجت الحكومة العثمانية –بواسطة رئيس كتابها- على المذكرة الفرنسية[1] التي حملت في طياتها تهديد فرنسا بإعلان الحرب على الجزائر في حالة ما إذا لم يتدخل الباب العالي لتأديب الداي. لكن الحكومة الفرنسية لم تعط أي اهتمام لهذا الاحتجاج لأنها كانت تدرك تمام الإدراك بأن الدولة العثمانية لن تستطيع فعل أي شيء بسبب ما لحقها من ضعف إثر انهزامها في معركة نافارين يوم 20 أكتوبر 1827م[2].

و بعد أن وقعت الدولة العثمانية معاهدة أدرنة مع روسيا في شهر سبتمبر 1829م، عادت من اهتمامها بقضية الجزائر، فأوفدت إليها خليل أفندي[3] في أواخر نوفمبر من نفس السنة لتسوية الخلاف القائم بين الطرفين المتنازعين، و أوصته بأن يطلب من حسين باشا التعهد بالحياد في النزاع الناشب بين النمسا و مراكش[4].

و في أواخر شهر نوفمبر من عام 1829م وصل خليل أفندي إلى الجزائر و أجرى عدة مباحثات مع الطرفين الفرنسي و الجزائري، لكنه لم يتوصل إلى نتيجة لأن الخلاف القائم بينهما بسبب شروط فرنسا المجحفة التي تتمثل في إصرارها على إعادة حقها في صيد المرجان، و إقامة

1) هي المذكرة التي قدمها سفير فرنسا باستانبول الكونت غييو مينو (comte Guilleminot) إلى رئيس الكتاب العثماني في أوت 1827م. انظر: كوران: المرجع السابق، ص 23.

2) احميدة عميراوي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث. ط2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2004، ص 18.

3) مفتي جزائري لدى الدولة العثمانية بأزمير. انظر: كوران: المرجع السابق، ص 24.

4) نفس المرجع، ص 27.

منشƘĐ ǆسكرية مسلحة ǇĬ السواحل الجƨƑرية Ǚ و ǅيرǃا من الشروƱ التي Ǘ تليǙ ǈ بالسǙيادة الجƨƑرية[5].

و في ǈƼ Σ الوƙƘ الذي كان فيǃ المبعوث العƦماني يجري مباحƘǊ مع ǄƱرفين المتنƨǆǙين في الجƨƑرǙ أجرǉ السƽير الƽرنسي في اسƱانبول السيد ƙيو مينو ǆدة اتصاǗƘ مع الباǅ العالي ƙصد ƙǃƨǆبالموافقة ǇĬ حملة ǆسكرية يقودǃا محمد ǆلي (والي مصر) ǇĬ البلدان المƺربيǙة (ليبياǙ تونΣ Ǚ الجƨƑر). و حول ǃذا الموǅǙ ǄƱƼ السƽير الƽرنسي مذكرة ƺ ǇĬ رƑيΣ الكتǙǄ ǅ العƦماني أƤبرƼا فيها بƿن فرنسا ستبدأ حملتها بالهجوǅ ǇĬ الجƨƑر من البر و البحر ƼƳا رفǄ ǙƘ تها من ƱرƟ الباǅ العالي[6]. و لما اƱǇǄ رƑيΣ الكتاǅ ǇĬ المذكرةǙ أƤبر الحكومة الƽرنسية بƿن السلƱان العƦماني يرفǄ بكل شدة ƼرسالƼ ǇĬ ǆساكر أرǄ ƱƼيعة للدولة العƦمانية[7].

و ǆندما فشل ƙيو مينو و ƤليƏ أفندي في ƼيƟاد حل يرǄ ǙǄي الƱرفينǙ اƙترǙ ǊǂƟ السƽير اǗنجليƨي (ƙوردن-Gordon) ǇĬ كل من السلƱان العƦماني و السƽير الƽرنسي تكوين لجنة تƾǄǅ أǆƨǄƏ من الƱرفين لتسوية النƨاǅƑ القاƑǅ بين البلدينǙ حيث يلتقي أǆƨǄƏ ǃذǃ اللجنة فǙي مدينǙة الجƨƑر لدراسة المقترحاƘ البناƏƹ[8].

لقد وافǙ السلƱان العƦماني ǇĬ ǃذا اǗƙتراǊǂ Ǚ و كلف Ʊاǃر باشا[9] بالسƽر ƺ ǇĬ الجƨƑر في شهر مارΣ 1830ǅ. أما السƽير الƽرنسي فقد اǆتذر ǆن ǆدǅ تمكنǃ من Ƽرسال مبعوث فرنسǙيǙ و اكتƽǇ بتسليǅ رسالة ƺ ǇĬ المبعوث العƦماني موǄƳا فيها مهمة ǃذا اǗƤيرǙ كما ƱǇǅ فيهǙا مǙن ƼƑƟ الحصار الƽرنسي ǇĬ السواحل الجƨƑرية ǆدǅ منǅ Ʊاǃر باشا من دƤول مدينة الجƨƑر[10].

و بعد Ƽتماǅ الترتيباƘ اǗƤاصةǙ بتوجǃ المبعوث العƦماني ƺ ǇĬ الجƨƑرǙ أǅƼ Ʊاǃر باشا مǙن اسƱانبول يوǅ 16 أفريل 1830ǅ ǇĬ متن البارجة الحربية "ǅنسيǅ الƽƦر" و ƙǙد ƨودǃا السلƱان

---

5) أرƨƙي شويتاǅ: "مواƙف الدول من اǗحتǗǙل الƽرنسي للجƨƑر" في مجلة الدراساƘ التاريƤية الصادرة ǆن معهد التاريǙƣ العǙدد 6Ǚ الجƨƑر 1992ǅǙ ƫ .119.

6) (G). Douin : op.cit, p.52.

7) كوران: المرجǅ السابǙǈ ƫ .28.

8) ǆلي تابليƘ: "الموƙف البريƱاني من احتǗǙل الجƨƑر 1830-1848ǅ" في دراساƘ و شهاداƘ مهداة ƺ ǇĬ اǗستاذ أبو القاسǅ سعد Ǚ ǃƋ جمعها و أƤرجها اǗستاذ ناصر الدين سعيدونيǙ داǄǙ ر الƺرǅ اǗسǗميǙ الجƨƑر 2000Ǚ ƫ .318.

9) ǃو بحار جƨƑري اǗصلǙ ǆمل ƼƑƟدا في معركة نافارين (1827ǅ)Ǚ و شارǃ في الحرǅ الروسية العƦمانية (1828-1829ǅ)Ǚ ǆين وƨيرا للبحرية من 1832ǅ ƺ ǇĬ 1836ǅǙ ƦǄ ǆين واليا ǇĬ ƱرابلΣ الƺرǅ (ليبيا) سنة 1836ǅ و بقي في ǃذا المنصǙǅ ƺ ǇĬ اية 1837ǅ. و يقال أن السلƱان ǆينǃ حاكما ƱرابلΣ الƺرǅ ليكون واسƱة بينǃ و بين الحاǃ أحمد باي.

انƱر: أرجمند كوران: المرجǅ السابǙǈ ƹ 24 ǃامǙ ƫ .30.

10) شويتاǅ: المرجǅ السابǙǈ ƫ .120.

العثماني بخصوص موجه إلى محمد علي (والي مصر) يخص فيما استشاره عن المشروع الذي اقترحه عليه الفرنسيون و المتعلق بغزو الجزائر[11].

كما أعطى السلطان للداي حسين باشا فرمانا مطولا[12] بين له فيه الأهداف المرجوة من وراء مهمته في الجزائر و زوده بتعليمات مفصلة و دقيقة تتألف من خمسة بنود أساسية هي:

1- عندما يصل الباشا إلى الميادين الإقليمية الجزائرية يحاول التباحث مع قادة الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.

2- فإن رفض القادة فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع طاهر باشا و يدخل مدينة الجزائر.

3- يبين طاهر باشا لعلماء و أعيان الجزائر الأخطار التي ستترتب عن الحرب بين الداي و فرنسا. كما يذكر بأن السلطان طلب حل النزاع.

4- إذا كان الجزائريون يرون أن اقتراحات فرنسا شديدة فإن على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الذي سترسله الحكومة الفرنسية لهذا الشأن.

5- و إذا لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق فإن على طاهر باشا أن يخبر الباب العالي عن الوضعية بتوجيه رسالة إلى السلطان و لكن عليه قبل كل شيء أن يعمل ما بوسعه لإنجاح مهمته[13].

و يذكر أحد المؤرخين أن هناك تعليمات سرية سلمها السلطان إلى طاهر باشا كان مفادها هو الاستيلاء على الحكم و إعدام الداي إذا اقتضى الأمر ذلك[14]. غير أن هذه الرواية تبقى في نظر البعض بعيدة عن الواقع ما لم تظهر وثائق تثبت صحة تلك التعليمات أو تنفيها[15].

و إذا كان طاهر باشا قد تسلم رسالة من السفير الفرنسي باسطنبول لمساعدته على دخول مدينة الجزائر فإن قائد الحصار الفرنسي السيد دوكليرفال (De Clairval) قد منعه من ذلك[16].
و أمام هذا العائق اضطر طاهر باشا التوجه إلى تونس من أجل التحايل بالدخول إلى الجزائر عن طريق البر. لكن حاكم تونس حسين باي (1824-1835م) منعه و أمره من النزول إلى البر التونسي لأن الفرنسيين كانوا قد أخبروا بأن الأتراك إذا قاموا بضرب الإدارة مباشرة بالدولة

---

11) نفسه.

12) أحمد توفيق المدني: "من الوثائق العثمانية عن تاريخ الجزائر، الفرمان السلطاني" في مجلة التاريخ، عدد 12، سنة 1982، ص ص. 20-26.

13) تابليت: المرجع السابق، ص. 319.

14) Grammant: op.cit, p.399.

15) شويتام: المرجع السابق، ص. 121.

16) (C.) Fallet : Conquête de l'Algérie. Rouen Megard et Cie. Imp.Libraires, Paris 1856. p.36.

العثمانية فإنهم سوف يبقون في تونس و يلجؤون إلى باي البايات المعروف فيها منذ زمن بعيد[17].

و بعد أن منعت السلطات التونسية طاهر باشا من النزول إلى أرضها توجه هذا الأخير إلى مدينة طولون (Toulon) الفرنسية و التقى في طريقه بالأسطول الفرنسي الذي كان متوجها إلى الجزائر و قد عبر طاهر باشا في اللقاء الذي جمعه بقائدي الحملة الفرنسية (دوبورمون و دوبيري) عن أسفه على عدم تمكنه بسبب الحصار الفرنسي بمنعه من دخول مدينة الجزائر. كما أخبرهما بأنه يحمل أوراقا كان كافيا لحل النزاع القائم بين فرنسا و الجزائر بطريقة سلمية[18].

و قد حاول المبعوث العثماني خلال المدة التي مكثها في طولون أن يتصل بملك فرنسا (شارل العاشر) ليعرض عليه محتوى تعليمات السلطان العثماني لكن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف به كمبعوث رسمي للباب العالي بل فرضت عليه أن تحتجزه في مدينة طولون. و هذا ما تؤكده رسالة وزير الخارجية الفرنسية إلى طاهر باشا في أول جويلية 1830 التي جاء فيها: « إنكم لم تردوا على السؤال الأول و الأساسي الذي تشرف بحمل رسالته حتى أعرف إذا كنتم تتمتعون بكل الصلاحيات التي تمكنكم للتباحث مع فرنسا في المسائل المتعلقة بحرب الجزائر» [19].

و لما فشل طاهر باشا في مهمته بعث رسالة إلى الباب العالي أخبره فيها بأن تشديد الحصار الفرنسي لم يسمح له بدخول الجزائر مما أجبره على الذهاب إلى مدينة طولون و المكوث بها. و ذكر أيضا أنه أثناء اقترابه من ميناء طولون شاهد أسطولا فرنسيا محملا بالعساكر و الذخيرة متجها إلى شمال إفريقيا. و أضاف في رسالته أنه أخبر وزير الخارجية الفرنسية عن مهمته في الجزائر[20].

لقد أدركت الحكومة الفرنسية خطورة مهمة طاهر باشا على مشروعها الاستعماري في الجزائر[21] لذلك عملت على إفشالها منذ أن قررت الدولة العثمانية تعيينه في اللجنة المقترحة

17) أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص. 26.

18) Barbier et Privoste: sur la conquête de l'Algérie, Mémoire d'Hussey, le cerf Rouen 1930, p.18.

19) "Lettre du Ministre des affaires etr. Françaises à S.E.Mohamed Tahar pacha à Toulon Paris 1 Juillet 1830"in Mémoires et Documents, Algérie, T6. M.R.E. France.

20) كوران: المرجع السابق، ص. 37.

21) لقد تخوفت الإدارة الفرنسية من وصول طاهر باشا إلى الجزائر لأنه لو تمكن من ذلك و أقنع الجزائريين بقبول الشروط الفرنسية تكون المشكلة قد انتهت و لم يبق مبرر للحصار المفروض على السواحل الجزائرية و لا للحركات العسكرية التي لجأت إليها فرنسا لإرغام الجزائر على قبول شروطها. انظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص. 25-26.

لحل الخلاف القائم بين الجزائر و فرنسا. إن أول من حاول تيسير سفر طاهر باشا إلى الجزائر هو السفير الفرنسي باستانبول حيث تماطل في تسليمه الرسالة التي وعده بها حتى يتأكد من عزم بعدها على إرسال حملة عسكرية من جهة و أن طاهر باشا لن ترافقه في رحلته سوى سفينة حربية واحدة و عدد قليل من الرجال و العتاد من جهة أخرى[22].

و مما لا شك فيه أن هذا التماطل كانت من وحي الإدارة الفرنسية بباريس و أن قيام قائد الحصار الفرنسي بمنع طاهر باشا من دخول الجزائر كان بأمر من وزير البحرية الفرنسية (البارون دوسي B.Dhaussey) الذي اعترف في مذكراته بهذه الحقيقة حيث قال : « عندما علمت بسفر طاهر باشا أصدرت أمرا لقائد الحصار بمنع هذا الأخير من الدخول إلى الجزائر. و أن التنفيذ المنتظم لهذا الأجراء قد أدى إلى حدة الصعوبات الكبرى التي كانت من الممكن أن تواجهها الحملة» [23].

و قد ذهب أحد الباحثين إلى نتيجة مفادها أن تحرك الحكومة الفرنسية لإفشال الوساطة العثمانية كان منسقا و مدروسا و يتجلى ذلك في التفاهم و التنسيق الذي وقع بين السفير الفرنسي في استانبول و قائد الحصار في الجزائر و الإدارة الفرنسية في طولون[24]. أما الباب العالي فقد ظل ينتظر ما ستسفر عنه جهود طاهر باشا إلى أن وصله خبر سقوط الجزائر في يد الفرنسيين من خلال مذكرة قدمها له السفير الفرنسي في أوائل شهر أوت 1830م[25]. و عندئذ دخل السلطان العثماني في مباحثات مع السفير الفرنسي من أجل استرجاع الجزائر، غير أن الطرفين لم يتوصلا إلى أية نتيجة بسبب الشروط القاسية التي طلبتها فرنسا من الباب العالي مقابل خروجها من الجزائر[26].

و رغم انشغال الدولة العثمانية بتوسع محمد علي (والي مصر) على حساب ممتلكاتها في بلاد الشام و آسيا الصغرى خلال الفترة (1830-1840م)، فقد جددت اهتمامها بقضية الجزائر، إذ أرسلت مصطفى رشيد باشا كسفير إلى باريس في شهر سبتمبر 1834م، و طلبت منه الاتصال بالحكومة الفرنسية و بمن يهمهم الأمر أمثال حمدان بن عثمان خوجة الذي كان آنذاك في فرنسا.

---

22) أنظر تعليق المترجم في: كوران: المرجع السابق، ص. 36.

23) Barbier et Privoste:op.cit, p.48.

24) شويتام: المرجع السابق، ص. 122.

25) أنظر نص المذكرة في الملحق الثالث.

26) كوران: المرجع السابق، ص ص. 38-39.

كما أرسلت نامق باشا إلى لندن لطرح القضية الجزائرية على الحكومة الإنجليزية غير أن مساعي المبعوثين باءت كلها بالفشل(27).

بعد فشل المباحثات في باريس و لندن قرر الباي العالي القيام بمحاولة عسكرية لاسترداد الجزائر و منع فرنسا من التوسع في بلاد المغرب العربي. إذ لما علم من السفير الفرنسي بأن فرنسا مقبلة على إرسال أسطولها إلى طرابلس الغرب و تونس ليطلب من هذين البلدين التخلي عن القرصنة و الالتزام بتأمين بعض المصالح الفرنسية(28)، أرسل حملة عسكرية إلى طرابلس الغرب يوم 26 ماي 1835 مكنته من إلحاقها به مباشرة. و قد ساعد ذلك على حماية تونس و الأتراك من الجزائر، إذ أصبح بإمكانه مساعدة أحمد باي الذي كان يقود [illegible] المقاومة ضد الفرنسيين في قسنطينة بالشرق الجزائري(29).

و بالفعل فقد طلب أحمد باي مساعدات عسكرية من الدولة العثمانية بعد الهجوم الأول على مدينة قسنطينة عام 1836 و قد حظي طلبه بالقبول من طرف السلطان العثماني حيث أجابه: "لقد علمنا من رسالتكم التي نقلها إلينا باشا طرابلس بكل ما حدث في بلادكم. و أننا نهنئكم على الشجاعة التي أبديتموها في مثل هذه الظروف و نحمد الله على النصر الذي حققه لكم. إننا نعلم جيدا بأن الكفار سيهاجمونكم من جديد و نخبركم بأننا لن نبخل عليكم بمعونتنا و سنرسل إليكم عددا كافيا من الجنود و المدافع و من المختصين في المدفعية» (30).

و تنفيذا لما جاء في هذه الرسالة بعث السلطان العثماني لأحمد باي أربع سفن حربية مشحونة بالجنود الأتراك و على متنها 12 مدفعا و 150 من رماة المدافع، غير أن باي تونس لم يسمح بمرور تلك المساعدات إلى الجزائر بحجة أنه كان يخشى رد فعل الحكومة الفرنسية. و يبدو أن الهدف الحقيقي لهذا التصرف هو محاولة إضعاف قوة أحمد باي التي كانت تقلق الحكام في تونس(31).

27) عميراوي: المرجع السابق، ص. 19.
28) كوران: المرجع السابق، ص. 40.
29) شويتام: المرجع السابق، ص. 123.
30) محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة. الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص ص. 60-61.
31) عميراوي: المرجع السابق، ص. 71.

أما رد فعل الحكومة الڤرنسية ŽǏĬ تدƤل الدولة العثمانية لمساǅدة أحمد باي فقد كان ǷويǚǙÜ حيث أƤبرǨ الباǄ العالي أنǈ في حالة موافقتǈ ŽǏĬ مǅاǄ باي ǷسنǄينةÜ فǚن فرنسا تعتبر نڤسها في حالة حرǄ مǄ الدولة العثمانية[32].

و لما أǷ ǅǇǅ الǚسǄول العثماني باتجاǇ الميااǇ التونسية أمǋ في ǈ مهمǈ ǇǏ حǅيرة الباǄ العالي سنة 1937Ü بادرǨ الحكومة الڤرنسية بǚرسال أسǄولها للحيلولة دون وصولǈ ǇǏ الميǇاǇ التونسية بحجة حماية مصالحها السياسية و الǚتصادية في البحر المتوسǄ. و ǅǈ رǄ ذلǙ Ü Žǈ داد الǚسǄول العثماني ǈ ǇǏ اسǄانبول في أواسǄ شهر سǙبتمبر 1837Ž دون الǙتمكن مǙن تحقيǙǄ هدفǈ[33].

و بعد ǇǇاǇ المحاولة ǈ Ü يعد الباǄ العالي يتدƤل في الشǅن الجǅǄري رǄمǙ Ü سǙقوǄ مدينǙة ǷسنǄينة في يد الڤرنسيين Ü و تǅايد ǄلباǨ النجدة من Ǆرف الحاǄ أحمد باي مما يدل ŽǏĬ فشǙǈ في استرجاǅ الجǅǄر. و يتǅكد ǇǇا في أول حولية نشرتها الدولة العثمانية سنة 1847Ž حيث لǙǈ تكتǅ وǚية الجǅǄر في جدول الوǚياǨ العثمانية كما كان يحدث في السابǄ[34].

و الواǄ أن فشل الدولة العثمانية في استرجاǅ الجǅǄر كان متوǄعǙا منǙذ البداǙية نǅǙرا للǅروف الصعبة التي كانǨ تمر بها ŽǏĬ الصعيد الداƤلي و الƤارجيÜ فعلǏ الصǙعيد الǙداƤلي كانǨ تعاني من الڤوǄ Ǐ العارمة التي نتجǨ Žن تمرد الجيǅ ŽǏĬ السلǄة مما دفǙ Ǆ السلǄان محمود الثاني ǏĬ القǄǅ ŽǏĬ فرǷة الǚنكشارية Ž 1826Ž. كما أصابها الǙ ǅعف فǙي جميǙǄ المجاǚǨ بسبǄ جمودǇا الڤكري و تƤلڤها Žن مسايرة الركǄ الحǅاري الǚوروبǙي ǚحتǙǅǙهǙا بنǅمها الǚتصادية و العسكرية و الǚجتماŽية التقليدية[35].

أما ŽǏĬ الصعيد الƤارجيÜ فقد كانǨ تعاني من ǷياŽ الحركاǨ القومية الǚنڤصالية في الǚǷاليŽ التابعة لهاÜ و التي كانǨ تلقǏ الدŽŽ و التǅييد من Ǆرف الدول الǚوروبية الكبرǎ. و من أǇŽ تلǙ ǙǙ الحركاǨ الǚنڤصاليةÜ ǅورة اليونان التي انتهǨ بانتصار الدول الǚوروبية المتحالڤة ŽǏĬ الدوǙلة العثمانية في معركة نافارين 1827Ž و أدǨ ǇǏ استقǚل اليونان Ž 1830Ž. باǚ ǅǙافة ǇǏ حربها مǄ روسيا القيصرية التي انتهǨ بǚبراŽ معاǇدة مجحڤة Ǆ ǅǇد فǙي أدرنǙة Ž 1829ŽÜ

---

32) كوران: المرجǄ السابǄÜ ǅ .71.

33) Žميراوي: المرجǄ السابǄÜ ǅ .22.

34) كوران: المرجǄ السابǄÜ ǅ .76.

35) Temimi: Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey 1830-1837. Pub. R. H. M, Tunisie 1978, pp.38-40.

و كذاǁ الƹربة القاƹية التي تلقتها من محمد Ʀلي (والي مصر) الذي فتƠ باϒ المشùرƸ Ʀلùǁ مصراƦيǁǈ أماǁǉ الدول اǛوروبية التي أصبƠ لها تدƼل مباشر في شƌùون الدولƟùة العƛمانيƟùة[36].

و ǋكذا أدة انشƺال الدولة العƛمانية بمشاكلها الداƼلية و اƼǁارجية ǃلǈ Ʀدǉǁ تمكنها من اسùترجاϒ الجƓاƏرǇ و توفير الحماية لبقية البلدان التابعة لها.

ب- مواقف دوǁ المƺرب العرĬǈ:

1) موقف تونƧ:

اتƼذƘ الحكومة التونسية موƾƙاً ƹير مشرف تجاǉ اǛحتǆǁل الƻرنسي للجƓاƏرǇ ǃذ في الوƾùƘ الذي كان ينتƲار منها أن تقف ǃلǈ جانϒ الجƓاƏر في صد العدوان الƻرنسيǇ تواƭƚƘ مƴ فرنسا في ƹƧو الجƓاƏرǇ و ƾدمƘ لها التسهيǆƘ اǚǆƺمة لذاǁ. و ǃذا ما بحƛنا Ʀن اǛسباϒ التي جعلƘ تونƩ تتƼذ مƛل ǋذا المواƾف السلبيǇ نجدǋا مرتبƭة بالعǆƾƘ المتوترة الساƏدة بين البلدين ƾبل الحمƟùلةǇ حيث ƾامƘ بينهما حروϒ ƭويلة ǉ تتوƾف ǃǉ بعد أن توسƭƘ الدولة العƛمانية بين الƭرفين فƟùي Ʀǉǁ 1821ǉ. و ƾد ƾال الƓǋار Ʀن تǁǁ الوساƭة التي أنهƘ الصراϒ بين البلدين ما يلي: « و لمƟùا وصلƘ الƻرماناƘ و الرسل ǃميري البلدين Ʀندƍذ تǉ الصلƠ و فرƭ جميƴ المسلمين و استبشƟùروا بƺƭƛƙǍ ǋذǉ الƻتنة» [37].

و بالرƹǉ من نجاƭ الباϒ العالي في تحقيƸ الصلƠ بين البلدينǇ فقد ƾامƘ الحكومة التونسƟùية بمنƴ الƭǋار باشا –المبعوث العƛماني المكلف بƼتنهاƼ ǆƼǀف بين فرنسا و الجƓاƏر- مƟùن النƓùول Ʀلǈ ترابها Ʀǉǁ 1829ǉ. و ǋو ما يƌكد تواƭƌ الحكاǉǁ التونسيين مƴ الƻرنسيين منذ بداية اǃمƓƟùة بين الجƓاƏر و فرنساǇ ǃنǈǋ لو تمكن المبعوث العƛماني من الوصول ǃلǈ الجƓاƏر Ʀن ƭريƸ البƟùر لتريϒ Ʀن ذاǁ معƭياƘ أƼرǈǇ Ƽاصة ǃذا تمكƟùن مƟùن ǃقنƟùاϒ الجƓاƏƟùريين بقبƟùول الشƟùروƭ الƻرنسية[38].

36) شويتاǉ: المرجƴ السابƸǇ ƫ .124.

37) الƓǋار: المصدر السابƸǇ ƫ .148.

38) فيǆƬلي السايƠ: "موƾف باياƘ تونƩ من اǛحتǆǁل الƻرنسي للجƓاƏر" في مجلة حولية المƌرƹ الصادرة Ʀن مركƓ الدراسƟùاƘ و البحث في الحركة الوƭنية الجƓاƏرية و ƛورة أول نوفمبرǇ العدد اǛولǇ اǛبيار 2002Ǉ ƫ .249.

و من القǔايا التي تǘǚد تورƱ التونسيين و موǛǝهم المدǕǞ لǝرنسا فǜي ƸوǆƸلل لǜǆلجƸƑرǜǗ الحرǃ النǝسية التي مارستها فرنسا ƵǉƵ الجƸƑر من تونƩ كمقدمة للحملة العسكرية قصد ƾƺǜǀ الهوة بين الشعǃ الجƸƑري و قيادتǆǗ و حتǉ ǜ تتكاتف الجهود للوقوف في وجǆ الƸƷاǗ يƺ قبǜل أن يǘادر الجيƫ الǝرنسي مدينة Ʊولون متجها ƹǉ الجƸƑرǗ أƵǉن الǝرنسيون بيانا مƱبوƵƷا باللƷǜة العربية حوǆ ƘƵل 400 نسƽƵة بقنصلياتهم بتونƩ لتمريرǅ من ǅǆا ƹǉ الجƸƑر(39).

لقد عهد بهذا المهمة لقاƑد الحملة (دوبورمون) الذي أمر بصياǆǚǆ بيانا ǘƷǆ ƘƵعربية ǜƷة ƵربǜƷة قريبة من العامية الدارجة في الجƸƑر. و تكǝل (دوبينيوسا) –رƷƑƩ– شرƱǚ بونابرƘ سابقا- بنقلها ƹǉ تونƩ التي وصلها يوǞ 30 أفريل 1830Ǟ. و في تونƩ جمƺ ƵدداƵ من المتǜرجمين ǚǝǜǘƴ القادرين ƵǉƵ شرƟ النصو ƫ لسكان ǛǜǘǚƘ (تǜونƩǜǗ الجƸƑرǜǗ الƷǜرابلƩƱǜ رǃǜ) و سكان المƷرǃ(40).

و قد ذكر حمدان بن ƵƘمان ƽوجة أنǆ رأǊ بنǝسǆ أǉǆǘ سƹرا ƹǉ قسنƱينة البيانƘ المƽتلǝǜة التي يكاد يكون معناǅ واحدا. و أن مƑمونها قد سارǞ في التǜƘير ƵǉƵ النǝوƩ في استمالة الناƩ نحو الوساƑل السلمية و دفعهǞ ƹǉ الǘبتعاد Ƶن الداي رƸǞ قرار مجاƩ ƵǗيان الذي دƵلي ƹǜǆ الداي للنƱر في موƑوƵ مواصلة الحرǃ كان بƜجابة واحدة نصها: « سنحارǃ ƹǉ أن نستشǜهد ƵǉƵ ƽƘرنا» (41).

كما ذكر ألǝنƩ روسو (Alphonse Rousseau) أن البايا ƘالتونسيينƵ كانوا ƵǉƵ شبǆ اتǝاƾ مƵ الجانǃ الǝرنسي منذ Ǟ1827 –تاريخ بداية الحصار الǝرنسي ƑƵد الجƸƑر- ƵǉƵ تقديمهم للمساƘƵد الǘƸǜمة للǝرنسيين في ǅذا الموƑوƵ (موƑوƵ الǘحتǜǘل) مقابل منحهǞ حكǜǞ بايلǜ ƹ وǅران و باياƹ قسنƱينǜة و ǅو ما نصƘ ƵليǆǗ اتǝاقية 18 ديسمبر 1830Ǟ(42).

و لǞ يقتصر أمر الحكومة التونسية في موقǝها من الǘحتǜǘل الǝرنسي للجƸƑر ƵندǗ ǅذا الحدǗ بل ذǅبƘ ƹǉ أبعد من ذǗ ƹ حيث منحƘ مساƵداتها ƵǗوان المƽابراƘ الǝرنسية الǜذين أوفǜدتهم حكومة باريƩ ƹǉ الجƸƑر. و في ǅذا الصدد يقول أحد المƘرǘين ما يلي: « لقد كانƘ تحركǜƘ قنصل فرنسا بتونƩ قوية و منسقة مƺ أجهƸة الحملة. و كان الجواسيƩ و المǝاوƑون قد تسربوا نحو قسنƱينة و ƵنابةǗ محاولين ƽǉƾ الشقاƾ و ƹيجاد الƘƷرا و ƵƸل سلƱƘ الǉقليǞ Ƶن السكان.

39) سعد اǃ: أبحاث و آراǛ في تاريخ الجƸƑرǗ ج1...ǗƧ ƫ .187.

40) فيǜǘلي: المرجƺ السابƾǗ ƫ .250.

41) حمدان بن ƵƘمان ƽوجة: المصدر السابƾǗ ƫ .9.

42) Alphonse Rousseau: Les annales tunisiennes, 2éme édition, Bousslama, Tunis 1980, p.391.

و المعروف أنه كان للفرنسيين مصالح تجارية و حتى عسكرية جهة عنابة –القالة و ستورا...الخ- و كانت لهم معرفة بالمنطقة و عادات السكان و حتى ببعض التجار و العملاء. و لكن منذ الحصار الفرنسي (1827م) تقلص المصالح و تقلص النفوذ الفرنسي هناك» [43].

و لما شرعت فرنسا في تنفيذ حملتها على الجزائر أظهرت تونس استعدادها لتقديم آرائها أمام الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر برا من الناحية الشرقية و بعد إتمام عملية الاحتلال سارع باي تونس بإرسال وفد إلى القيادة الفرنسية ليقدم تهانيه الخاصة بهذا النصر الذي حققه الجيش الفرنسي على أعداء الباي السابقين[44].

لم تكتف الحكومة التونسية بتقديم التهاني للفرنسيين بل رحبت بالعروض المغرية التي قدمها لها الجنرال كلوزيل (G.Clauzel) و المتمثلة في إبرام اتفاقيات سياسية معه يتم بموجبها تعيين أمراء تونسيين على بعض الأقاليم الجزائرية مقابل دفع مبالغ مالية سنوية للحكومة الفرنسية[45]. و تحقيقا لهذا الاتفاق أرسل باي تونس بعثة إلى الجزائر ترأسها قائد القصر (محمد شوشة) و رفيقه (حسين مورالي) في شهر أكتوبر 1830م و قد استقبلت البعثة بكل عناية و إكرام من طرف الجنرال كلوزيل و أجريت مباحثات سياسية بين الطرفين استطاع من خلالها الحاكم العام الفرنسي أن يورط باي تونس في الاحتلال الفرنسي للجزائر و ذلك من خلال الوعود المادية و السياسية التي أوهمه بالحصول عليها[46].

و يرى بعض المؤرخين الجزائريين أن الفشل العسكري الذي مني به كلوزيل في كل تحركاته بالجزائر هو الذي جعله يفكر في مثل هذه المشاريع السياسية التي كانت تهدف إلى "بيع" إقليمي وهران و قسنطينة إلى تونس بمليون فرنك عن كل إقليم[47]. و قد لعب (ديليسبس) القنصل الفرنسي العام بتونس دورا هاما في إنجاحها حيث نصح الجنرال كلوزيل بعقد تلك الصفقة السياسية و ظنه بأن الباي التونسي مستعد لذلك أمام الغيرة التي كانت بينه و بين باي قسنطينة الحاج أحمد. و بناء على ذلك اتفق الطرفان (كلوزيل و باي تونس) بالصفقة و تمت المفاوضات

43) سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1...، ص 30.

44) يحيى جلال: المغرب العربي الحديث و المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية 1983م، ج3، ص 355.

انظر أيضا: Charles – Robert Ageron: Le gouvernement du général Bérthezène à Alger en 1831. Editions Bouchene, 2005, p.58.

45) عبد الجليل التميمي: "مغامرة الحماية التونسية على وهران" في المجلة التاريخية المغربية، عدد 5 جانفي 1976، ص 5.

انظر أيضا: حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص . 263-268.

46) فيلالي: المرجع السابق، ص 253.

47) سعد الله: المرجع السابق، ص 40.

و الŬتاŝاŚ. و بيŻ يوŽ 18 ديسمبر 1830 ŮŽ ŽĿĬ أن يتوŬĴ شقيقŇ سنويا فرنƖ بمليون ŽĿĬ باي تونΣ ŽĿǪ ŽĿŮƍينة ƍسنويا مصŝƍĬ. كما بيŻ ŽĿǪ ŽĿŮ وŇران ŽĿĬ نŝΣ الباي بمليون فرنƖ ŽƤر سنويا ŽĿŮĬ أن يتولĬ ŽĿĬŇ ابن أŇيƤ أحمدŮ و ذلƖ يوŽ 6 فيŝري 1831ŽĪ(48). و لكن بعد ŽƦر الصŝŮقة ŽĿŮĬ الحكومة الŝرنسيةŮ رفŮƦها وƨير الحربية و أنهĬ مهاŽĪ كلوƨيل فŮي الجƨƎŮر يŮوŽ 20 فيŝŮري 1831ŽĪ. و بذلƖ تبƤرŔ أŮƍماŸ الحكومة التونسيةŮ و ŽĪ تستŝد من الƤدماŔ التي ƤŮدمتها لŝرنسŮĿ سواƇ Ƥبل الŬحتŬĿل أو بعدĴا.

2) موقف المƸرب الŬقƮى:

لقد اتƤذ المƸرŸ الŬƤصŽĬ وŇو الƤŬر موƤŝا سلبيا من الŬحتŬĿل الŝرنسŮي للجƨƎŮر. Ǫذ لمŮĿ استنجد الداي حسين بالسلƍان المƸربي موŬي Ʀبدالرحمان لمساƦدتŇ ŽĿĬ ƍرد الŝرنسيينŮ التƨŽ ƦŇŽيرالحيادŮ و بقي ينتƲر ما ستسŝر ƦنŇ الحملة الŝرنسية(49).

و ƤبŮل أن تقدŽ فرنسا ŽĿĬ ƎƨوƨالجƨƎŮر أرادŔ أن تƍŮŸ ŽĿĬ موƤŮف سلƍŮان المƸرŮŸ فƍلبŔ من ƤنصلهاŞ في ƍنجة (دوŬبورŔ – De Laporte) أن يƤبر السلƍان المƸربي بمشاريعها في الجƨƎر. و تحقيقا لهذا الƸرŮƦ ƦŮ اتصل القنصل بالسلƍŔ ان المƸربية و ƦƦŮرƦليها الŬŨŇŮداف التي تنتƲرŇŮا بŬدƎا من الحملة(50). و Ǫد انتهƨ دوŬبورŔ ŇذƎا المناسبة ليƍŮŸ من المƸاربة مساƦدة الŬسƍول الŝرنسي و المواƍنين الŝرنسيين الذين سيلجƆون ǪŽĿĬ المƸرŸ. و كانŔ Ǫجابة السلƍŮان Ǫيجابية حيث وافŚ ŽĿĬ ƦŽĬ تدƤل بŬدƎا في القƮŮية الجƨƎرية. كما Ʀبر للقنصل الŝرنسŮي ƦŮن رƸبتŇ في الŬحتŝاƍ بالسلŽĬ الذي نصŔ ƦليŇ الŬتŝاƤيŔ التي أبرمها مƦ فرنساŮĿ(51). و لŮŽĬ يكتŮف السلƍان بƮŮمان الŬستقبال الجيد للمواƍنين الŝرنسيين المجبرين ƦŮĿĬ اللجŮوƇ ǪŮĿĬ الŬراƮŮي المƸربية فحسŸ بل ƍŮŸĿ من Ǫدارة الجمارƖ المƸربية أن تسمƠ لŮسŮƍول الŝرنسŮي بŮالتموين الƮروري من موانƐ المƸرŸ شرƍ أن يلتƨŽĪ بتسديد الرسوŽ الجمركية المقررة(52).

48) نŝسŇŮ. f .41.

49) (P.) Gaffarel : L'Algérie, histoire, conquête et colonisation. Lib, De Fiaman Didot et cie, Paris 1883, p.66.

50) تتمƛل ŇذƎا الŬŨŇداف حسŸ الƨŽĪ الŝرنسيŮ في معاƤبة الداي حسين الذي أŇان الشرف الŝرنسيŮ و في تحرير سكان الجƨƎŮر من الƮŬƍهاد التركي.

51) شويتاŽĪ: المرجƦ السابŚŮ. f .127.

52) (PH.) Decossé Brissac : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête d'Alger 1830-1837. La rose, Paris 1931, p.7.

و ƵƖĬ أية حال فƎن موقف المƺرƔ ƅƾصاĬ قد تƺير لما أحكمƪ فرنسا قبƬتها ƅƆƯ مدينة الجƏاƏر و شرƵƪ في مد نƼوذƋ إلƑ ƅƸƴƾƺƹƴǄ الƺربيƅ حيث استقبل سلƯان فاƩ و فدا Ƶن سƂكان تلمسان جاƇ ليƯلƔ منƌ الحماية و يقدمƏا ƌل البيعةƅ فاستجاƔ السلƯان موƅƛي Ƶبد الرحمان لمƯلبهمǄ و قبل بيعتهمǄ و أرسل أحد أقاربƌ (المولاĬ Ƶلي) ليكون ƹليƼة Ƶنƌ في تلمسان ƵƖǄ 1831ǄƖ[53].

و Ƶن تدƹل سلƯان المƺرƔ في الƄƸƴƾƺƹǄ الƺربي للجƏاƏر ƅقال الجنرال كلوƤيل فƂي ƌحدƂƼǍ الرساƏل التي وجهها إلƑ حكومتƌ ما يلي: « لي أدلة تجعلني أƵتقد بƉن سلƯان المƺرƔ كان يشجƴ مشروƵ موƅƛي Ƶلي و ذلƙ بما يسبƔ الƄشاƵƖƪ التي روجها بعƭ الوكƂƅƛ الƆجانƂƔ حول احتمال مƺادرة القواƪ الƼرنسية للجƏاƏر أو الƅƵتقاد بƉن الحكومة الƼرنسƂية ƅ تƂولي اƋتمامƂƆا ƅƛنتهاƏ أراƮي الجƏاƏر. و لكي يبرر السلƯان تدƹلƌ ƋƈƅƏ قال أنƌ وƮƔ مƹƯƯƆ لتدمير قواƪƂ الداƅي إƛ أن القواƪ الƼرنسية سبقتƌ إلƑ ذلƙ » [54].

و Ƶندما تƉكدƪ فرنسا من نوايا المƺرƔ التوسعيةƅ ƯƆƪ من السلƯان سحƔ قواتƌ من الƄراƮƂي الجƏاƏرية في مدة 24 ساƵة و ƋددتƏا بمحاصرة المدن المƺربية في حالة ƵدمƂ امتƛƂƛƌ لƄوامƂر الƼرنسية[55]. و أمامǄ ƋذƋ التهديداƅ ƭƯƮر السلƯان المƺربي إلƑ سحƔ ƹليƼتƌ من تلمسانƅ و انتهƑ بذلƙ تدƹل المƺرƔ في الƄƸƴƾƺƹǄ الƺربي للجƏاƏر.

3) موقف ليƓيا:

كانƪ ليبيا ƋƂي الدولة الوحيدة التي لم تقدمǄ تسهيƛƪ أو مساƵداƪ للƼرنسƂيين فƂي ƷƤƂƏوƋǄ للجƏاƏرƅ و مما يƉكد ذلƙ ƅ الرسالة التي بعƓها حاكمǄ ƯƆرابلƩ (يوسف بن Ƶلي باشا القرمانلي) إلƑ الداي حسين في 07 ماي 1830Ǆ و التي جاƇ فيها ما يلي: « ...و إن تشƂوقتƂƄƋǄ سƂيادتكمǄ لكيƼيƂة أحوالنا فƎننا في Ʒاية التعƔ و Ƨيƾ الƼƯƆر و النصƔ ƹصوصا بعدما سمعنا بƉن الƼرنسيƔ جمƴ جنودƋ و متوجƌ لوجاقكمǄ ƅ بلƷƌ ƟƁ مقصودƋ... و نحن ما لنا قدرة نمدكمǄ بها إƛ بصالƠ الدƵواƪ منا و من جملة أƋƹل وجاقنا في المساجد Ƶند أƛر الصلواƪ كما نƯلƔ منكمǄ ذلƙ في كل الƄوقƂاƪ و ƵƖĬ الƟ القبول بجاƋ أكرمǄ شƼيƴ و أجل رسول...» [56].

(53 Ageron: op.cit, p.66. انƲر أيƮا: سعد الƟ: المرجƴ السابƾƅ ƫ ƫ .168-169.

(54 Brissac: op.cit, p.10.

(55 سعد الƟ: المرجƴ السابƾƅ ƫ .169.

(56 Ƶبد الحميد ƤƤو: نصو ƫ و وƛƏاƾ فƂي تƂاريخ الجƏاƏƂر المعاصƂر (1830-1900Ǆ)ƅ المƉسسƂة الوƯنيƂة للكتƂƆƔƅ الجƏاƏر 1984ƅ ƫ .46.

و م أرجى أحد الباحثين أسباب ضدم قدرة ضرابلس ظلى تقديم المساظدات المادية للجزائرٌ
إلى تلك الصعوبات التي ظرفتها يوسف بن ظلي القرمانلي و التي تمثلت في ميام ثورات
ظديدة بمختلف المناطق الليبية (1806-1830م) نتيجة سياسة الضرائب التي أثقلت كاهل السكانٌ
و إلى تهديدات الأساطيل الأوروبية التي تمكنت من قصف أسرة القرصنة ظام 1819مٌ ثم
أظقب ذلك من خلاف حاد مع مملكتي سردينيا و نابوليتانيا (1825-1826م)[57]. و بالرغم من
كل ذلكٌ فإن الليبيين كانوا يتتبعون أخبار الجزائر ظن كثبٌ حيث ذكر قنصل بريطانيا بليبيا السيد
وارنجتون (Warington)ٌ أن وصول خبر احتلال الفرنسيين مدينة الجزائر إلى ضرابلس يوم
26 جويلية 1830مٌ قد أحدث قلقا و هيجانا بين سكانها المسلمين[58].
و قد ترتب ظن موقف ليبيا المعادي لاحتلال الجزائرٌ أن فرضت فرنسا ظلى حكومة
ضرابلس معاهدة مجحفة في 11 أوت 1830م[59] بعد أن أرسلت إليها أسطولها لإرغام حاكمها
ظلى الاظتذار و تقديم الترضيات.

ب- مواقف الدول الأوروبية:

في 12 مارس 1830م أرسلت الحكومة الفرنسية مذكرة إلى الدول الأوروبية أخطرتها فيها
بالقرار الذي اتخذته بشأن الجزائر و المتعلق بشن حملة ظسكرية ضدها[60]. و قد أوضحت فيها

57) سعيدوني ناصر الدين: المرجع السابقٌ ص 299.

58) أرجمي شويتامم: دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسيٌ الفترة العثمانية (1519-1830م). دار الكتاب العربي للطباظة و النشر و التوزيعٌ الجزائر 2010ٌ ص 133.

59) أهم ما ورد في هذه المعاهدة:

1- الاظتذار لفرنسا و الاحتفاظ معها بعلاقات ضيبة.

2- تقديم تعويضات قدرت قيمتها بـ: 800000 فرنك.

3- النص ظلى إلغاء القرصنة و تحريم النخاسة (المادة 3).

4- الامتناع ظن أخذ الإتاوات و تسلم الهدايا القنصلية (المادة5).

5- العمل ظلى حماية السفن المعرضة للغرق أو الخطر ظلى السواحل (المادة 4).

6- تحسين ظروف التجارة و التبادل (المادة 6).

انظر: ناصر الدين سعيدونيٌ المرجع السابقٌ هامش 17ٌ ص 302.

60) لجأت الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ مثل هذا القرار في 21 جانفي 1830م بعد أن فشلت في استعمال محمد ظلي باشا (والي مصر) في القيام بالحملة ظلى الجزائر.

المبرراƘ التي دفعتها ǫǪ اƫخاذ مǻل ǿذا الموقفǕ و أكدƘ لتاا الدول بǖن الحملة موجهǼة ضǼد الجƨاƺر فقƎ دون ƹيرǿا من البلدان المƸربية اƗƼرăǛ(61).

و بعد أن ƽررƘ فرنسا القياǵ بحملة ضǼد الجƨاƺرǕ أولƘ اǿتمامǼا كبيǼرا لموǫǼف الǼدول اǕوروبية و ردود فعلها Ƣǫا مشروƳها. ǫذ حاولƘ أن تجد صيƸة Ǚǋرا اا الدول الكبǼرă فǼي الحملة مشاركة رمƨية ƽصد كسƔ موافقتها أو حيادǿا ƢƳ اǛƗǫ(62).

و ǫذا كانƘ الحكومة الƽرنسية ƽد أƗبرƘ الدول اǕوروبية بمشروƳها العسكري ضǼد الجƨاƺر و سعƘ ǫǪ كسƔ موافقتهاǕ فكيف كانƘ مواƽف ǿذǽ الدول من ǿذا المشروǝ؟

لقد أيدƘ معǜǶ الدول اǕوروبية الحملة الƽرنسية ƢƳ الجƨاƺر و دƳمتها بƎريقǼة مباشǼرة و ƹير مباشرة ما Ƴدا بريƎانيا التي وƽƻƘ ضǼد مشروǝ الحملة بوجǾ ǟام . و ǫذا كانƘ بريƎانيا ƽد ƳارضƘ الحملةǕ فƜنها Ń تƽعل ذاا حبا في الجƨاƺرǕ و ǫنما كان موƽƻها ينƎلƾ من اƳتبارǼاƘ الدفاǝ ƳنƟ مصالحها في البحر المتوسƎǕ و الحر ƫ ƢƳ ƜƳدǛƗǎ بميƨان القوă القاƶƺ و الذي كان لصالحها في ذاا الوƽƘ(63).

و انƎǜƽا من ǿذǽ اƗƳتباراƘǕ سعƘ بريƎانيا ǫǪ ǫفشال أي مشروǝ يهدف ǫǼǪ احتǼǎŮ الجƨاƺرǕ حيث جهرƘ بسرية المƽاوǼƮƘ التي جرƘ بين دروفتي (ƽنصǼل فرنسǼا بمصǼر) و ǫبراǿيǶ باشاǕ و ساǿمƘ في ǫجهاƯ حملة محمد Ƴلي ƢƳ الجƨاƺر(64)Ǖ و ƽƎǎƴƘ مǼن جهǼة أƗرǼă ƢƳ البا Ɣ العالي كي يسرǝ في ǫرسال ƎǿاǕر باشا ǫǪ الجƨاƺر لتسوية الƽǛƗف الƽرنسǼي الجƨاƺري في أƽرƔ اƕجال(65).

أما فرنسا فقد استعملƘ ƳدǼة حيل لكسƔ الرأي العاŃ اǕوروبي لصالحهاǕ حيث أƳƎƘ للحملة صبƸة مسيحيةǕ و وƳƨƘ نشراƘ ƢƳ أƹلƔ الدول اǕوروبية أشعرتها فيها بضǼرورة المساƳدǼة لنجاƬ الحملة التي ƽƾƘ Ƴنها أنها ستƦدǛǎ مصاŁ أوروبا كلها(66). كما كانƘ تدƳي أنها ستƠǼǼƏǼ رأي أوروبا في نوǝ الن ǜǴŅ الذي سيقاŅ في الجƨاƺر ƳنƤد تدميرǿا(67).

---

61) ƽنان: ƽضايا و دراساƘ في تاريخ الجƨاƺر...Ǖ ƫ ƫ. 80-81.

62) نƹǆ المرجƲǕ ƫ. 84.

63) تابليƘ: المرجƲ السابƾǕ ƫ. 316.

64) Nettement: op.cit, p.263.

65) كوران: المرجƲ السابƾǕ ƫ. 31.

66) Ƴميراوي: المرجƲ السابƾǕ ƫ. 23.

67) Azan: op.cit, p.42.

و لكن بريطانيا ظلت متمسكة بموقفها المعارض للحملة الفرنسية التي كانت تهدد مصالحها في البحر المتوسط إذ أرسل وزير خارجيتها اللورد أبردين (Aberdeen) تعليمات لسفير بلادها في باريس ذكرها فيها بحق الدولة العثمانية في الجزائر و أمرها بأن يطلب من الحكومة الفرنسية أن تتعهد رسميا بعدم الاحتلال بالجزائر في حالة نجاح حملتها عليها[68]. و لما تلكأت فرنسا في الرد على هذا المسعى قدمت حكومة لندن مذكرة شديدة اللهجة إلى باريس يوم 3 جوان 1830م أعلنت فيها معارضتها لكل المشاريع الطموحة الرامية إلى التوسع مؤكدة فيها تبعية ايالة الجزائر للدولة العثمانية. و قد جاء في هذه المذكرة ما يلي: « و إذا كان هدف الحملة هو غزو الجزائر و ليس ردع الايالة بسبب التجاوزات التي اقترفتها فإن حكومة لندن تطلب من باريس التمعن في الوضع و التفكير مليا في النتائج التي قد تسفر عن التصرف في حقوق طرف ثالث و الذي لا ترفع ضدها أية شكوى» [69].

و إذا كانت الحكومة الإنجليزية تريد من وراء هذه التهديدات و التحذيرات الضغط على فرنسا من أجل إجبارها على عدم احتلال الجزائر فإن رئيس الوزراء الفرنسي بولينياك تمكن من تجاوز تلك التهديدات و لم يعط الضمانات الخطية التي طلبها وزير الخارجية البريطاني اللورد أبردين من الحكومة الفرنسية[70].

و أمام إصرار فرنسا على الاحتلال غيرت بريطانيا موقفها من القضية الجزائرية إذ صرح سفيرها في اسطانبول السيد قوردن (Gordon) في اللقاء الذي جمعه برئيس الكتاب العثماني (حميد باي) يوم 29 جانفي 1831م بأن بلاده غير مستعدة للدخول في حرب مع فرنسا من أجل تحرير الجزائر[71]. كما اقترح على الدولة العثمانية توجيه رسالة إلى السفير الفرنسي تؤكد فيها حقوقها في الجزائر أو تعد فيها بضمان سلامة التجارة الأوروبية بمنعها القرصنة بعد تسلمها تلك البلاد[72].

و من خلال ما تقدم ذكره يتضح أن الموقف الإنجليزي من الاحتلال الفرنسي للجزائر قد اقتصر على النشاط الدبلوماسي الذي اكتنفه الغموض أثناء المحادثات التي جرت بين رئيس الكتاب العثماني و سفير بريطانيا بشأن القضية الجزائرية. و يبدو أن بريطانيا كانت تهدف من

---

68) كوران: المرجع السابق، ص. 36.

69) Gotherot: op.cit, pp.33-34.

70) كوران: المرجع السابق، ص. 36.

71) نفسه، ص. 44.

72) نفسه.

وراƇ تحركها السياسي ǫǐƫ الحد من التوسƴ الƽرنسي فقǖǕǕ و كسƴ ǕƳ مشاƵƳر البǖƴ العǖالي.
و من الƱبيعي أن يكون موƿƼها كذلǁ ǓƗن المعارƮة اǗنجليƨية ǂǁ تكن مǖن ƱǕǖرف البرلمǖان
و Ɨ من ƱǕرف الشعƴǕ بل كانƪ من ƱǕرف الحكومة و الهيƠة العسكرية ƫƯƨ الƻصو ƭ [73].

و مما يƙǗƄ أيƮǔ أن الحكومة اǗنجليƨية ƾƿ ƪƾƻƪ ƫن موƿƼها المعادي لƽرنسا بعد تمكǖن المعارƮة الƽرنسية من اƗƱƗحة بنƗǖǗ شارل العاشر في أواƻر جويلية 1830Ǔǖ حيث اƫƯƗƽترƪǖƳ بحكǓ لويƩ فيليƴ و أƻƦƪ تتقرƴ من فرنسا ƻاصة بعد أن استولǐ حƨƴ اǗحرار ƫƯƗ السǖƵǗة في شهر نوفمبر 1830Ǔǖ[74].

أما موƿف السƽير اǗنجليƨي السيد (سان جون) فلǓǗ يكن يƻتاف ƫن موƿف حكومتǁǖǕ ǫذ كلما سƙǁǕ الداي حسين ƫن مƻƱƗر الحملة الƽرنسيةǕ نصحǁǕ بالصمود أمǓǕ القواƪ الƽرنسيةǕ   و ƱمƘنǁ بتƘييد بريƱانيا لǁǕ و انسحاƴ فرنسا من بǗƙدƼ[75]. Ʒير أن الواƿƴ ƾƿ أƙبƪ أن وƫود (سان جون) ما ǁǕ ǫǗ Ǖƙǖ مجرد مراوƷة دبلوماسيةǕ ǫذ ǁǓ تقف بريƱانيا ǫǐƫ جانƴ حسين باشا بل تركتǁǕ وجها لوجǁǕ مƴ الجيƫ الƽرنسيǕ و كانƪ النتيجة ǼǕي اǗستسǓǗǖ و احتǗǖل فرنسا بالجƨاƏر كمستعمرة فرنسية.

و المتتبƴ لǗحداث يجد أن تحول موƿف بريƱانيا من القƮية الجƨاƏرية ƾƿ أملتǁǕǖ ƱǖǕروف سياسية جديدة ƱرأƪƯ ƫǐ الساحة اǗوروبيةǕ حيث أدƩ سقوƱ نƗǖǗǓ شارل العاشر في فرنسا ǫǐƫ تƻوف اǗنƗǖمة الملكية المƱلقة من انتقال رياƟ التƷيير ǫليهاǕ مما أدƩ ببعƮ الدول اǗوروبية مƙل روسيا و بروسيا و النمسا ǫǐƫ التحالف فيما بينها بعقد اتƽاƿية دفاƫية لمواجهة ƱƻǕر اǗنقƙǗبƪǖ و الƙورات التي ƾƿ تƱƗدي ǫǐƫ القƮاƇ ƫليها[76].

و أماǓǗ ǼǓǗذا التحالف أحسƪ بريƱانيا أنها بقيƪ معƨولةǕ و فƮƪǗ اǗنƮǖماǓ ǫǐƫ فرنسǖǕ و أƫلنƪ ƫن صداƿتها لهاǕ ƻاصة بعد أن تبين لها أن الدولة العƙمانية أصبحƪ Ʒير ƿادرة ƫǐƫ رƫاية المصالƟ اǗنجليƨية بسبƴ ƮعƼها المتناǼي.

أما بقية الدول اǗوروبيةǕ فقد اتƻذƪ مواƿف مƘيدة للحملة الƽرنسية. و من بين ǼذǼ الدول روسيا التي لǓǗ تكن ترƩ مانعا في احتǗǖل فرنسا للجƨاƏر ǓƗن اǼتمامها كان منصبا ƫǐƫ منƱقة البلقانǕ لذلǁ شجعƪ الحملةǕ و دƫمتها بƘحد ƮباƱها المتƻصصين في الهندسة العسكرية و ǼǖǕو

73) كان اǼتماǓ النواƴ و كافة الشعƴ مركƨا حول اƙǗحاƪǗ اǗنتƻابية الجارية و حول من يƻلف الملǁ جورǁ الرابƴǕǖ الذي توفي في جوان 1830Ǔ.

74) شويتاǓ: المرجƴ السابǕƼ ƭ .130.

75) نƽسǁǕ.

76) كوران: المرجƴ السابǕƼ ƭ .45.

الرابع فيلوصولوف (Filisoloff)[77]. و كانت روسيا تهدف من وراء هذا المساعدة إلى تحويل اهتمام الحكومة الفرنسية بمنطقة الشرق الأوروبي و توجيه أطماعها إلى إفريقيا حتى يتسنى لها التخلص من منافس عنيد. كما أثارت ثورة جويلية في باريس مخاوف الحكومة الروسية مما جعلها تطلب من الباب العالي الذي كان كثير الإنصياع لها أن يلتزم الصمت حتى تتضح الأمور وخوفا من أن يؤثر ذلك على الحكومة الفرنسية الجديدة فتغير موقفها من الاحتلال[78].

أما النمسا فقد أعطت اهتماما كبيرا للحملة الفرنسية على الجزائر حيث كانت تراقب كل نشاطات الحكومة الفرنسية حول القضية الجزائرية. و كانت من بين الدول التي كشفت النقاب عن المفاوضات السرية التي جرت بين محمد علي و فرنسا بشأن الجزائر. غير أنها سرعان ما غيرت رأيها و أعلنت مباركتها للحملة الفرنسية عندما قررت فرنسا غزو الجزائر بمفردها[79].

و لم تكتف النمسا بمباركة الحملة فقط بل دعمتها بأحد ضباطها و هو فردريك شوارتز أمبرغ (Frédéric Chouartz Emberg) الذي شارك في المعارك التي خاضها الجيش الفرنسي ضد الجزائر عام 1830[80]. و كان هدف النمسا من وراء ذلك هو جعل الحكومة الفرنسية تتوسع في مناطق أخرى غير أوروبية من مصلحتها أن تبقى أوروبا على حالها. و يندرج هذا الهدف ضمن السياسة الاستراتيجية التي رسمها رئيس وزراء النمسا (مترنيخ)[81].

و لما اندلعت ثورة جويلية بنظام شارل العاشر في فرنسا عام 1830 تخوفت الحكومة النمساوية من انتشار الثورة إليها و أسرعت إلى عقد معاهدة دفاعية مع روسيا و بروسيا للمحافظة على النظام القائم و طلبت من الدولة العثمانية أن لا تتسرع في المطالبة باسترجاع الجزائر بهدف تمكين الحكومة الفرنسية الجديدة من ربح الوقت لكي تصر على الاحتفاظ بالجزائر[82].

و لم يكن موقف بروسيا مختلفا عن موقف النمسا حيث أيدت الحملة الفرنسية على الجزائر و عرضت خدمات ضباطها على فرنسا و كانت تهدف من وراء هذه السياسة إلى تحويل أنظار فرنسا من منطقة الراين إلى مناطق أخرى بعيدة عن أوروبا[83]. خاصة إذا علمنا أن منطقة الراين كانت مسرحا لحروب عديدة دارت بين فرنسا و بروسيا.

---

77) Nettement: op.cit, p.259.

78) (Ch.) Roux: France et Afrique du nord avant 1830. Félix Alcan, Paris 1932, p.504.

79) عميراوي: المرجع السابق، ص.25.

80) Nettement: op.cit, p.289.

81) شويتام: المرجع السابق، ص.131.

82) Gaffarel: op.cit, p.63.

83) عميراوي: المرجع السابق، ص.26.

أما مواpف بقية الدول الÜوروبية ăرPŪا كالسويد و اسبانيا و سردينياÜ فلǁ تكǔن تPǔlتف ǔŽن المواpف التي ذكرناǋlÜ حيث دǋمŽ الحملة ماديا و بشرياÜ فǎذا كانK اسبانيا تǋمƱ ƴفǔي اسǔتعادة ممتلكاتها بالǅرƴ الجƨFاري (وǋران و المرسĬ الكبير)Ü فǎن سردينيا كانK تǋمƱ في كسƴ بعƓ الموانƐ ŽlĬ سواحل مدينة ŽنابةL(84)L.

و ǋكذا يتƓƠ لنا من PǓL ǋذا العرƓ Ü أن فرنسا تلقK الدŽǅ و المساندة من أƹلبية الدول الÜوروبية في ƹƨوǋl للجƨFار باستƛنCاء بريƱانيا التي ŽlرƓK الحملةÜ لكن معارƓتها لǅ تتجاوƨ المجال الدبلوماسيÜ بحيث أنها لǅ تتدPل Žسكريا لمنƴ فرنسا من الPpداǅ ŽlĬ شن حملتهǔl ŽlǔĬ الجƨFارÜ بالرƹǅ من أنها كانK أوpă دولة بحرية في ذlا الوpK.

أما الجƨFار فقد وجدK نƿسها وحيدة في مواجهة الحملة الƽرنسية بسبƴ PذǓنها من ƱǔرƱ جيرانها الÜشقاء من جهةÜ و انشƺال الدولة العƛمانية بحروƴ البلقان و حروƴ محمد Žلي التوسعية من جهة ƛانية.

Azan: op.cit, pp.43-44. (84

الخاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى استخ f مجموعة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية:

1- عرف فرنسا خلال الفترة الممتدة من 1792م إلى 1830م حدثين هامين: الأول سياسي تمثل في إعلان النظام الجمهوري 1792م الذي كان أحد النتائج الهامة للثورة الفرنسية التي اندلعت 1789م و الذي تطور إلى نظام إمبراطوري في بداية القرن 19 و ما صاحب ذلك النظام من حروب توسعية على يد نابليون الأول الذي كان يحلم بجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية و تكوين إمبراطورية واسعة على حساب الدول الأخرى و منها الجزائر. أما الحدث الثاني فهو اقتصادي تمثل في الثورة الصناعية التي أدت إلى اشتداد التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية خاصة بين فرنسا و بريطانيا من أجل السيطرة على المستعمرات و اتخاذها كمصدر للمواد الأولية و اليد العاملة اللازمة للصناعة و كأسواق تجارية لتصريف فائض الإنتاج.

و كان من نتائج ذلك التنافس أن سقطت الجزائر كمستعمرة في يد فرنسا عام 1830م. أما الجزائر و إن كانت قد أكملت سيادتها على ترابها باسترجاع مدينة وهران و المرسى الكبير من الإسبان 1792م فإنها كانت تعاني من الضعف في جميع الميادين السياسية و الاقتصادية و العسكرية مما جعلها غير قادرة على صد العدوان الفرنسي الذي تعرضت له في شهر جوان 1830م.

2- لقد تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة (1792-1830م) بعدم الثبات و الاستقرار فكانت تارة تتميز بالود و الصداقة و تارة أخرى يطغى عليها التوتر و الحرب.

و لعل السبب الرئيسي الذي أدى في نظرنا إلى تعكير صفو العلاقات بين البلدين و عمل على عدم استقرارها و حولها من حالة صداقة إلى حالة توتر و عداء و هو سياسة التحرش و الاستفزاز التي اتبعتها فرنسا ضد الجزائر طوال الثلاثة عقود الأولى من القرن 19. و قد أدى ذلك التوتر إلى قطع العلاقات بين البلدين عام 1827م و فرض الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية لمدة ثلاث سنوات و الذي انتهى كما هو معلوم بغزو الجزائر في عام 1830م.

كما كان للدول الأوروبية -Ǿاصة بريƱانيا- دور في تƋǀيƴ العǚƬƘ بين الجƏƸƔر و فرنساǛ و ذلǁ يندرǅ في ǕƱار المنافسة الدولية التي كانƘ أشدǉا Ǉƪƍ في البحر المتوسƱ منذ مƜƱǋ القرن 16 ǐصد الاستƽادة من الامتياƸƘ في الƉƃة الجنوبية.

3- تدل التقارير[1] و المƾƃƱƘ العسكرية التي أǕدƍǉا القناصل و الƅباƉƃƱ الƽرنسǀيون حǀول الأوƉƟاع العسكرية و السياسية و الاقتصادية للجƏƸƔر ƺǚل الƽترة المذكورةǛ Ǉǀƪƍ أن الاحتǀǚǀل الƽرنسي للجƏƸƔر ǅƅ يكن بسبƔ ƺǚف Ǉƪƍ اƉƃر أو حادث معينǛ بل كان أمرا مƃبǀƪƍا و ƛمرة لسياسية استعمارية ƘƪƬƘمر في أذǉان الساسة و الحكاƅǅ الƽرنسيين منذ Ƹمن بعيد.

و Ǉƪƍ ǉذا الأساƩ Ǜ فƎن حادƛة المروحة ǅƅ تكن سوǎ حادƛة مƽتعلة مǀن Ʊǀرف القنصǀل الƽرنسي العاǅƌ بيار دوفال بƎيعاƸ من الحكومة الƽرنسيةǛ و أن الƽƂƉƘ Ǉƪƍ القرصǀنةǛ و تحريǀر المسيحيين الأوروبيينǛ و تƋديƔ الداي حسينǛ ما ǉي Ǖƙ حجƜ واǉية تذرƘƪ بها فرنسا لتبريǀر حملتها العسكرية Ǉƪƍ الجƏƸƔر سنة 1830ǅƅ.

4- ǐن معƲǅƅ التقارير الƽرنسية ǐد ركƘƸ Ǉƪƍ خƸينة الجƏƸƔر و ما تحتوي ǇǉƪيǇ مǀن كنǀوƸ ƛمينةǛ و أجمعƘ Ǉƪƍ أن تكاليف الحملة ستعوƉ منهاǛ مما يدل Ǉƪƍ رƷبǀة الƽرنسǀيين فǀي الاستيǚƟء ǇƪƍيǇا و نهبها. و مما يǚحƲ Ǉƪƍ تلǁ التقارير أنها ǅƅ تتƱرƽ Ǖǐ مسƋلة الديون و ǉو ما يƽسر لنا ƍدǅƅ استعداد فرنسا لتسديد ما ƍليها من ديون للجƏƸƔر. و من ǉنا نستنتƜ بǀƋن الǀديون كانƘ من الأسباƔ الرƏيسية للحملة الƽرنسية Ǉƪƍ الجƏƸƔر.

5- و مما يدل Ǉƪƍ ƍƸǅƅ فرنسا Ǉƪƍ ƸƷو الجƏƸƔرǛ ما ǐƪƘ بǉ مǀن استعدادǀƘ ƍسكرية ƉƸمة و مكƛƽةǛ و ما استعملتǉ من ƱرƂ و أساليƔ متنوƍة مǀن أجǀل الاحتǚǀل كالجوسسǀةǛ و ǐتباƱ أسلوƔ التهديد و الوƍيدǛ و مصادرة ممتلكاƘ اليهود الجƏƸƔريين في فرنساǛǀ و فǀرƉ الحصار البحري Ǉƪƍ السواحل الجƏƸƔريةǛ و ǐتباƱ أسلوƔ التمويǉ و المƷالƱة الذي ƲƔهر بصǀƽة جلية في البيان الذي وƍƸǉ الƽرنسيون Ǉƪƍ الجƏƸƔريين ƍشية الحملةǛ حيث حǀاولوا فيǀǉ ǐقنǀƍاƱ الجƏƸƔريين بƋن الƷرƉ من الحملة ǉو تحريهǅƅ من الحكǅƅ التركي المستبدǛ و الانتقاǅƅ مǀن الǀداي الذي أǉان الشرف الƽرنسي باƍتداƏǉ Ǉƪƍ القنصل الƽرنسي دوفال.

1) منها: تقرير ǉوƛان 1802ǅƅǛ تقرير تدينا 1802ǅƅǛ بوتان 1808ǅƅǛ تانƏيل 1809ǅƅǛ دوفال 1819ǅƅǛ و دوكليرمونتونير 1827ǅƅ.

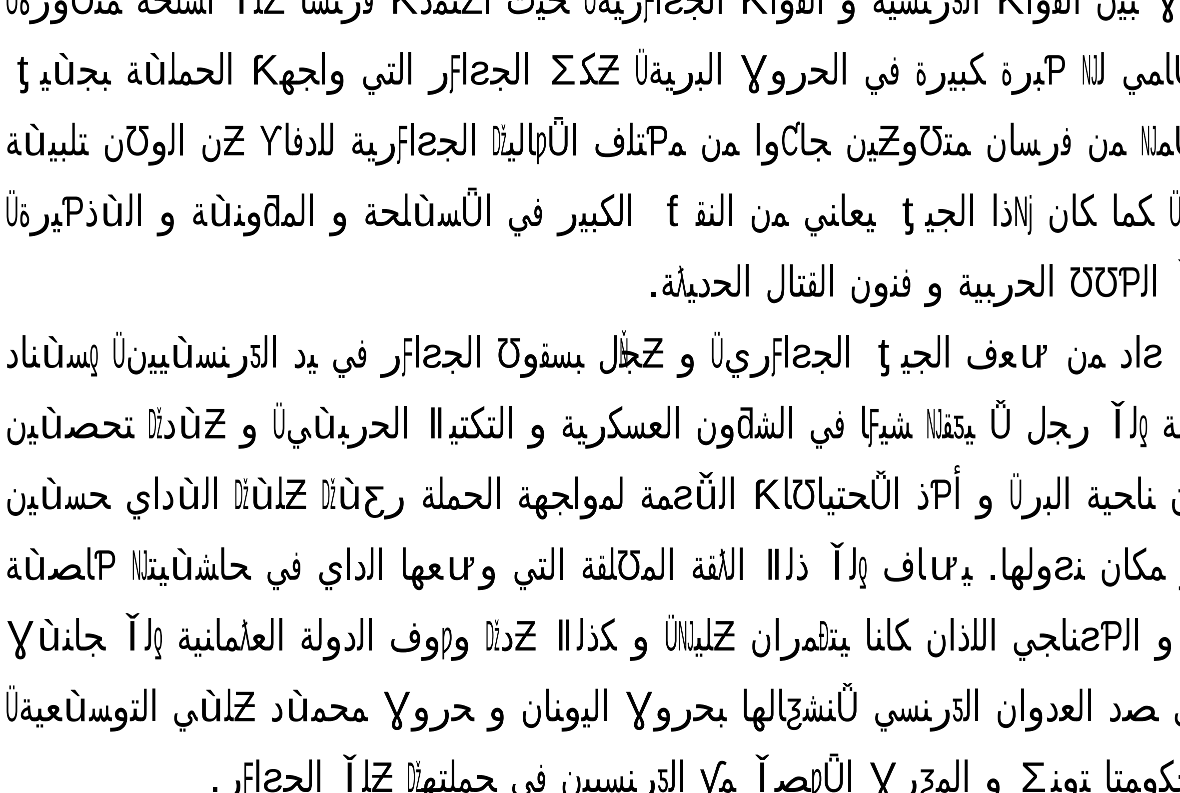

6- ﻍﻥ ﺳﻘﻮﻁ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻔﺮﻧﺴﻴﻴﻦ ﻓﻲ ﻣﺪﺓ ﻗﺼﻴﺮﺓ Ǔ ﺗﺘﺠﺎﻭﺯ ﺍﻟﺜﻼﺛﺔ ﺃﺳﺎﺑﻴﻊ ﻟﺪﻟﻴﻞ ﻋﻠﻰ ǄǇŽ ﺗﻜﺎﻓﺆ ﺍﻟﺤﺮﺏ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻘﻮﺍﺕ ﺍﻟﻔﺮﻧﺴﻴﺔ ﻭ ﺍﻟﻘﻮﺍﺕ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮﻳﺔ ﺣﻴﺚ ﺍﻋﺘﻤﺪﺕ ﻓﺮﻧﺴﺎ ﻋﻠﻰ ﺃﺳﻠﺤﺔ ﻣﺘﻄﻮﺭﺓ ﻭ ﺟﻴﺶ ﻧﻈﺎﻣﻲ ﻟﻪ ﺧﺒﺮﺓ ﻛﺒﻴﺮﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺮﻭﺏ ﺍﻟﺒﺮﻳﺔ ﻋﻜﺲ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﺍﺟﻬﺖ ﺍﻟﺤﻤﻠﺔ ﺑﺠﻴﺶ ﻳﺘﻜﻮﻥ ﻣﻌﻈﻤﻪ ﻣﻦ ﻓﺮﺳﺎﻥ ﻣﺘﻄﻮﻋﻴﻦ ﺟﺎﺅﻭﺍ ﻣﻦ ﻣﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻨﻮﺍﺣﻲ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮﻳﺔ ﻟﻠﺪﻓﺎﻉ ﻋﻦ ﺍﻟﻮﻃﻦ ﺗﻠﺒﻴﺔ ﻟﻨﺪﺍﺀ ﺍﻟﺪﺍﻱ ﻛﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﻴﺶ ﻳﻌﺎﻧﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻘﺺ ﺍﻟﻜﺒﻴﺮ ﻓﻲ ﺍﻷﺳﻠﺤﺔ ﻭ ﺍﻟﻤﺆﻭﻧﺔ ﻭ ﺍﻟﺬﺧﻴﺮﺓ ﻭ ﻳﻔﺘﻘﺮ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺨﺒﺮﺓ ﺍﻟﺤﺮﺑﻴﺔ ﻭ ﻓﻨﻮﻥ ﺍﻟﻘﺘﺎﻝ ﺍﻟﺤﺪﻳﺜﺔ.

ﻭ ﻣﻤﺎ ﺯﺍﺩ ﻣﻦ ﺿﻌﻒ ﺍﻟﺠﻴﺶ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮﻱ ﻭ ﻋﺠﻞ ﺑﺴﻘﻮﻁ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻔﺮﻧﺴﻴﻴﻦ ﺇﺳﻨﺎﺩ ﻗﻴﺎﺩﺗﻪ ﺍﻟﻌﺎﻣﺔ ﺇﻟﻰ ﺭﺟﻞ Ǔ ﻳﻔﻘﻪ ﺷﻴﺌﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺆﻭﻥ ﺍﻟﻌﺴﻜﺮﻳﺔ ﻭ ﺍﻟﺘﻜﺘﻴﻚ ﺍﻟﺤﺮﺑﻲ ﻭ ﻋﺪﻡ ﺗﺤﺼﻴﻦ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮ ﻣﻦ ﻧﺎﺣﻴﺔ ﺍﻟﺒﺮ ﻭ ﺃﺧﺬ ﺍﻻﺣﺘﻴﺎﻃﺎﺕ ﺍﻟﻼﺯﻣﺔ ﻟﻤﻮﺍﺟﻬﺔ ﺍﻟﺤﻤﻠﺔ ﺭﻏﻢ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﺪﺍﻱ ﺣﺴﻴﻦ ﺑﺘﺎﺭﻳﺨﻬﺎ ﻭ ﻣﻜﺎﻥ ﻧﺰﻭﻟﻬﺎ. ﻳﻀﺎﻑ ﺇﻟﻰ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺜﻘﺔ ﺍﻟﻤﻄﻠﻘﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﺿﻌﻬﺎ ﺍﻟﺪﺍﻱ ﻓﻲ ﺣﺎﺷﻴﺘﻪ ﺧﺎﺻﺔ ﻛﺎﺗﺒﻪ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﻭ ﺍﻟﺨﺰﻧﺎﺟﻲ ﺍﻟﻠﺬﺍﻥ ﻛﺎﻧﺎ ﻳﺘﺂﻣﺮﺍﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻭ ﻛﺬﻟﻚ ﻋﺪﻡ ﻭﻗﻮﻑ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﺍﻟﻌﺜﻤﺎﻧﻴﺔ ﺇﻟﻰ ﺟﺎﻧﺐ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮ ﻓﻲ ﺻﺪ ﺍﻟﻌﺪﻭﺍﻥ ﺍﻟﻔﺮﻧﺴﻲ ﻻﻧﺸﻐﺎﻟﻬﺎ ﺑﺤﺮﻭﺏ ﺍﻟﻴﻮﻧﺎﻥ ﻭ ﺣﺮﻭﺏ ﻣﺤﻤﺪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺘﻮﺳﻌﻴﺔ ﻭ ﺗﻮﺍﻃﺆ ﺣﻜﻮﻣﺘﺎ ﺗﻮﻧﺲ ﻭ ﺍﻟﻤﻐﺮﺏ ﺍﻷﻗﺼﻰ ﻣﻊ ﺍﻟﻔﺮﻧﺴﻴﻴﻦ ﻓﻲ ﺣﻤﻠﺘﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺠﺰﺍﺋﺮ.

الملاحق:

ملحق (1): ملخص الرسالة التي بعثها دوق بروتونيير إلى وزير البحرية الفرنسية في 24 أفريل 1829.

ملحق (2): المنشور الفرنسي الذي وزع بالجزائر قبيل الاحتلال.

ملحق (3): ملخص المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في استانبول على المجلس العثماني المنعقد في 2 أوت 1830م. للنظر في قضية احتلال الجزائر.

ملحق (4): ملخص المذكرة التي أعدها السيد فوركاد (Fourcades) قنصل فرنسا الأسبق باستانبول إلى الحكومة الفرنسية في 7 نوفمبر 1830.

ملحق (5): مسار رحلة الأسطول الفرنسي من ميناء طولون إلى سيدي فرج 25ماي-14جوان 1830م.

ملحق (6): خريطة توضيحية لزحف القوات الفرنسية على مدينة الجزائر

ملحق (7): دوبورمون و دوبيري على متن بارجة القيادة أمام مدينة الجزائر

ملحق (8): نزول القوات الفرنسية بسيدي فرج 14 جوان 1830

ملحق (9): القصف البحري لمدينة الجزائر يوم 3 جويلية 1830

ملحق (1)

مقتطف من الرسالة التي بعثها دولابروتونيير

إلى وزير البحرية الفرنسية في 24 أكتوبر 1829 [1]

يعتبر دولابروتونيير الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية في رسالته التي بعثها إلى وزير البحرية أنه يقين بأن الحصار المفروض على الموانئ الجزائرية فمهما كان محكما فإنه غير كاف لأن الجزائريين لا يمارسون تقريبا أي تجارة خارجية. كما أن موقعها بين المملكتين تونس و المغرب يمكنها ذلك من تلقي كل المواد الضرورية التي من الصعب عليها أن يحصل عليها عن طريق البحر في حالة حرب.

صحيح أن ذلك قد يعيق العدو في اتصالاته و لا سيما في مدينة الجزائر و أن الحصار قد سبب مضايقة كبيرة إذ منعه من تعاطي القرصنة التي كانت في الأوقات العادية موردا هاما و إضافيا لمداخيل الإيالة. و لكن مهما كانت الفعالية التي يمكن أن ننتظرها من الحصار فإننا لا نعتقد أنه في تكريس مبدأ القطيعة. و هذا ما يؤكد عدم جدوى الأسلوب العدواني. و لهذا سنبين وسيلة التفاوض التي سبق لي أن تحدثت عنها. فعلينا أن نعد هذا المسعى بانتشار كبير للقوات البحرية و التي يمكن أن تفرض على الداي الكثير من التنازلات و تحدث فوضى لدى رعاياه مما سيتسبب في أزمة داخلية تنجر عنها تسوية مشرفة لفرنسا.

فإنه لمن السهل أن نربط العلاقات الودية مع الدواخل محاولين كسب ود شيوخ القبائل عن طريق الهدايا و نقنعهم بأن الهدف الأساسي للفرنسيين هو تحريرهم من الأتراك و نعدهم بأننا سنحترم ممتلكاتهم و عاداتهم و دينهم و أعراضهم و لا يمكن أي شيء على الإطلاق حتى نعين في وضع مع هذا الشعور. و قد يكون ذلك في صالح فرنسا في حالة ما إذا قرر الأتراك القيام بحملة عسكرية كبيرة برا و بحرا بعد استنفاد كل وسائل التفاوض و التي يمكن أن تضع حدا للمشاكل التي طال أمدها و ذلك بتدمير ميناء الجزائر و الحصون و جعل هذه الأمة عاجزة عن أذية فرنسا و حلفائها لفترة طويلة.

و لهذا أعتقد أن تحضير الحملة يجب أن يكون في شهر ديسمبر من هذه السنة حتى نتمكن من تنفيذها في مايو 1830 و هي الفترة التي أراها مناسبة من كل الجوانب. و لكي يكون التنفيذ محكما و مقتصدا يبدو لي أنه من المفيد أن تستغل كل الإمكانيات التي يمكن أن توفرها البحرية الملكية لنقل الرجال و العتاد...

1) أرزقي شويتام: دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي. الفترة العثمانية (1519-1830م). دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر 2010. ص ص 111-112.

ملحق (2)
المنشور الفرنسي الموزع على الجزائريين
قبيل الاحتلال(1)

ǆذاǆ مناداة من سار عسكر أمير الجيوش الفرانساوية إلى سكان الجزائر و أǆالي القبائل

« باسم الله المبدئ و به نستعين.

يا أيها سادتي القضاة و الأشراف و العلماء و أكابر المشايخ و التيارية اقبلوا مني أكمل السلام و أشمل أشواق قلبي بمزيد العز و الإكرام. أما بعد اعلموا أن ǆداكم الله إلى الرشد و الصواب أن سعادة سلطان فرانسة مدومي و عزة جنابه الأعلى عز نصره قد أنعم علي بتوليته ǆياي منصب سار عسكر. و يا أعز أصدقائنا و محبينا سكان الجزائر و من ينتمي إليكم من شعب المغاربة إن الباشا حاكمكم من حيث أنه تجرأ على بهدلة بيرق فرانسة المستحق كل الاعتبار و أدى إلى ǆǆانته فقد سبب بجهله ǆذا كل ما ǆو عتيد أن يحل بكم من الكوارث و المضرار لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا فإن عزة اقتدار سلطان فرانسة دام ملكه أبى من أن يمنع عنكم مرحمته المعهودة و رأفته المعروفة المشهورة فلا بد أن ǆذا الباشا حاكمكم من أجل ǆذه بصنيرته و عماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول و قد دنا منه القدر المقدر عليه و عن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين.

أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا و تأكدوا يقينا أني لست آتيا لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمنين و مطمئنين في أماكنكم و تعملوا أشغالكم و كل مالكم من الصنائع و الحرف براحة سر. و مما أني أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد يضركم لا في مالكم و لا في أعيالكم. و مما أضمن لكم أن بلادكم و أراضيكم و بساتينكم و حوانيتكم و كل ما ǆو لكم صغيرا كان أو كبيرا فيبقى على ما ǆو عليه و لا يتعرض لشيء من ذلك من ذلك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم

(1 "Proclamation du G[L]. Bourmont aux Algériens 8 Juin 1830". A.M.G / H 235

انظر أيضا: أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ص 277-280.

داƑما. فƽمنوا بصددƸ ƞƟمي. ǅƸ ǆننا ƿƴمن لƠƸ أيƴƿ و نعدƠƸ وƨدا حقيقيا مƠƨدا ƣير متƣير و Ǆ متƽول أن جوامعƠƸ و مساجدƠƸ Ǆ تƺال معهودة معمورة ƨƫƸ ما ǋǆي الƃن ƨليƸǇ و أƠƛر و أƠƛر ƿأنƸǇ Ǆ يتعرƶ لƠƸ أحد في أمور دينƠƸ و ƨبادتƠƸ فƎن حƴورنا ƨندƠƸ ليƛ ǆǋو ƃجل محاربتƠƸ و ǆنمƿا ƽصدنا محاربة باشتƠƸ الذي بدأ و أƶهر ƨلينا العداوة و البƤƴƿ.

و مما Ǆ يƿƸƪƫƼ Ǆ يƞƫƸ ƨليƠƸ ƣاية تحƠمƸǇ و ƳƴƼ بعƷƸǇ المشوƸ و Ǆ ينبƣي لنا أن نƴƸƟعƠƸ ƨƫƸ ƫƟ ǇƸǈƿƿƽƿ الذميمة و أƨمالƸǇ الرذيلة فƎنƸǇ واƳƴƶ لديƠƸ أنƸǇ Ǆ يسعƞ ƨƫƸ راƿƻ بƣƿدƠƸ و دƛارƸǋƿ و تƴƿييƻ أموالƠƸ و أƨمارƠƸ. و من المعلوƸ أنƸǇ ǆنما يريد أن يجعلƠƸ من الƟƽراƿƳ المنحوسƿين المبهƿدلين اƿƿسرين أƠƛر من المسƿƷƨليهƸǓ فمن أƨجƻ اƃمور كيف يƣبƞ ƨنƠƸ أن باشتƠƸ Ǆ يقصد الƿير ǆǅ لذاتƸǇ. و الدليل كون أحسن العماراƩ و اƃراƴي و الƿيل و السƿƲ و اللبƛ و الحلƿي و مƿا أشبƸǇ ذاƛ كلƸǇ من شƽƸǇ وحدƋ.

فيا أيها أحبابنا سكان المƣرƻ أنƸǇ ƨƫ و جل ما سمƳ بƽن يصدر من باشتƠƸ الƶƫƸǅ ما فعلƸǇ من أƨمال الƿبث و الردƋ ǅƃ ǆنعاما منƸǇ سبحانƸǇ و تعاƫƞ ƨليƠƸ حتƞ تحصلوا بهƃƿƠƸǇ و بƞƿƫوال سلƷƸǇنت ƨƫƞ كل ƿير و يƣƩرƿ ƨنƠƸ ما أنتƸ فيƸǇ من الƤƸ و الشدƋǅ و ǆذ و الحƿل ƿƽǇذا اسرƿƨوا و اƣتنموا الƟرصة و Ǆ تعمƞ أبصارƠƸ ƨما أشرƸǇ ƺƽ ƨليƠƸ من نور اليسƿار و الƿƿƿ f و Ǆ تƣلƟƽوا ƨما فيƸǇ مصلحتƠƸ بل استيقƶوا لكي تتركوا باشتƠƸ ǆذا ǋ و تتبعوا شورنا الذي يƿƽول ǆلƿƞ ƿيرƠƸ و صƲƸحƠƸ. و تحققوا أنƸǇ تعاƫƞ Ǆ يبƣي ƷƼ ƴرر ƿليقتƸǇ بل يريد أن كل واحد من برايازا يحوƫ ما يƿصƸǇ من وافر نعمƸǇ التي أسبƣها ƨƫƞ سكان أرƴƸǇ.

يا أيها أǋل اƃسƲƸ ǆن كƲمنا ǋذا صادر ƨن الحƻ الكامل و أنƸǇƿ مشƿتمل ƨƫƿƞ الصƿƫƳ و المودƋǅ و أنتƸ ǆذا شيعتƸ مراسيلƠƸ ǆلƞ أوردينا حينƺذ نتكلƸ و ǆياǋƸ و المرجو من اƺ تعاƿƫƞ ǆن محادƛتنا مƻ بعƴنا بعƶ يƽول ǆلƞ ما فيƸǇ منافعƠƸ و صƲƸحƠƸ. و ƨشمنا باƺ أنƠƸ بعد ما تحققتƸ أن مقاصدنا و ƣايتنا الƟريدة ليسƩ ǆǋي سوƋ ƿيرƠƸ و منƟعتƠƸ تشيعوا لنا صحبة مراسيلƠƸ كل ما يحتاƶ ǆليƸǇ ƨسكرنا المنصور من الذƿƟر ما بين Ʒحين و سمن و ƣيƩ و ƨجول و ƣنƸ و ƿيƿل و شعير و ما يشبهƸǇ. و حين وصلƩ مراسƲƿتƠƸ ǆǋذا ǆلينا فحاƲ ندƽƻ اƛمن فلوسا نقدية ƨƫƿƞ مƿا تريدون و أƠƛر.

ǋذا و أما ۑن كان منكǅ معاذ Ÿا فǓP ذلǁ حتǍ ۊPتاروا محاربتنا و مقاومتنا اƶلموا أن كل ما يصيبكǅ من المكروǇ و الشر ۑنما يكون سببǊ من جهتكǅ فǓ تلوموا ۑǙ أنسكǅ فيقنوا أنǊ ƯǕد ۑرادتنا فليكن ƶندكǅ محققا ۑن ƶساكرنا المنصورة تحيƱ بكǅ بيسر مǕراǃ و دون تعǕƔ و أن Ÿا يسلƱها ƶليكǅ فتǊ تعالǍ كما أنǊ يǮمر من يجعل لكǅ النصر و اƩǆر بالمرحمة و المسامحة ƶǕǍ الƯƏƶƩ المƩومين فكذلǁ يحكǅ بشد العذاƔ ƶǍ المسدين في اǓر Ư العǕƑين ƶǕǍ الǕƹǓد و العباد فǓ بد أنكǅ ۑن تعرƯǅ لنا بالعداوة و الشر ǋكلتǅ ƶن آخرǅكƤ.

ǋذا أيها السادة ما بدأ لي أن أكلمكǅ بǊ فهو نصيحة مني ۑليكǅ فǓ تƧلوا ƶنǊ و اƶلموا بǕǋن صǓحكǅ ۑنما في قبولǊ و العمل ƶليǊ و أن ǋǓككǅ Ǘ يردǇ منكǅ أحد ۑن ƶرƯǅ ƶمǕا نصحتكǅ و أنذرتكǅ ممكǕن ƹيǕر تعالǍ Ÿا من المحƩو سلƱاننا المنصور أن كǓǅ مǕكدا يقينا و أيقنوا بǊ ƺييرǇ Ǘ مقدر و المقدر Ǘبد أن يكون. السǓǅ ƶǍ من سمƔ و أƱاƔ ».

ملحق (3)

ملخص المذكرة التي سلمها السفير الفرنسي في استانبول

إلى المجلس العثماني المنعقد في 2 ماي 1830م.

للنظر في قضية احتلال الجزائر[1]

ذكر السفير الفرنسي في مذكرته أن فرنسا بعد إقدامها على احتلال مدينة الجزائر فإنها عازمة على توسيع احتلالها إلى كل أنحاء البلاد لأن ذلك يندرج في إطار سياستها الرامية إلى الاستيلاء على الجزائر. و قد سبق للسفير أن شرح للدولة العلية الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب بين الجزائر و فرنسا و التي انتهت بانتصار فرنسا. و كانت تلك الأسباب مرتبطة بالأمن العام و المبادئ الإنسانية و القضايا الدولية. و هذه القضايا لا يمكن تحقيقها إلا بالانتصار على الجزائر. فلهذا فإن فرنسا مصممة على تحقيق الانتصار بما أن جميع الدول الأوروبية قد باركت ما قامت به فرنسا و أبدت تأييدها المطلق لاحتلال الجزائر.

إن حكام الجزائر يتمتعون بكل حرية يعقدون الاتفاقيات مع الدول و يعلنون الحرب متى أرادوا ذلك. كما أنهم يقررون مصيرهم بأنفسهم و لهذا فإنهم يتحملون كل المسؤولية المترتبة عن أعمالهم. فإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الزاوية يتضح أن الجزائر ليست تابعة للدولة العثمانية و الدليل على ذلك أنها لا تدفع الضرائب للدولة العلية و أن العلاقات التي تربط البلدين لا تتجاوز المجال الديني و ذلك يندرج في إطار الخلافة الإسلامية. كما أن الدولة العلية لم تفعل أي شيء طوال القرون لتجبر أوروبا على التصديق بهذه التبعية و الاعتراف بها. كما أنها لم تتدخل لحل مشكلة منذ قرون لتوقف اعتداءات الجزائريين ضد أمن الدول الأوروبية بل رأينا العكس فالجزائر كانت تستمد قوتها من الدولة العثمانية التي كانت تدعمها بالجنود.

إن الدولة العلية اكتفت بعرض وساطتها لحل الخلاف بين حكام الجزائر و إمبراطور فرنسا. فأرسلت طاهر باشا مبعوثا لتسوية الخلاف. و لكن بعد الانتصار فإن الإمبراطور الفرنسي لا يسمح لأي معارض بأن يتدخل في قضية الجزائر إلا أنه قرر إشراك الدولة العلية في مناقشة مصير الجزائر و ذلك نظرا لما يكنه من ود و تقدير للمقام الشاهاني العالي.

إن الرأي العام الفرنسي و الأوروبي يطالب الإمبراطور بالاحتفاظ بالجزائر و جني ثمار الانتصار و تأمين الأمن العام لجميع النصارى الذين ذاقوا الأمرين من هذه المملكة.

ملاحظة: أصل المذكرة باللغة الفرنسية تم ترجمتها إلى اللغة العثمانية.

---

[1] أرجمي شويتام: المرجع السابق، ص ص 145-146.

ملحق (4)

ملخص المذكرة التي أعدها السيد فوركاد (Fourcades) قنصل فرنسا السابق بالآستانة إلى الحكومة الفرنسية في 7 نوفمبر 1830 [1]

يعتبر القنصل الفرنسي حكومة الجزائر و يرى أنها هي التي كانت سببا في تدهور العلاقات بين فرنسا و الدولة العثمانية. و قد تسبب ذلك في أن تفقد فرنسا الامتيازات التي حصلت عليها منذ القرن السادس عشر. و حسب القنصل فإن هناك يد خفية تحرك عدوة العلاقات بين الامبراطوريتين منذ 1815 ثم وجهت الوزير الفرنسي إلى أن يضحي بالامتيازات التي سبق للسلاطين أن منحوها لفرنسا في كل أنحاء الامبراطورية منذ القرن السادس عشر، و التي بفضلها وصلت بحريتنا و تجارتنا الخارجية إلى قمة النجاح. و يرى أن هذه الإدارة حطمت إلى الأبد دون مقابل كل روابط الصداقة القديمة و المتينة التي كانت تجمع الامبراطوريتين.

و إن الدولة العثمانية كانت دائما تحرص على احترام المعاهدات المبرمة مع فرنسا. كما أنها كانت تعاقب كل المخالفات المرتكبة في كل ولاياتها و ذلك كل ما كانت الشكاوى المقدمة مؤسسة. فلهذا لا يمكن معاتبة الدولة العثمانية فإنها كانت دائما تقف إلى جانب فرنسا في الأوقات الصعبة فقدمت لها المساعدات و الإعانة المالية و المادية. كما أن فرنسا اعترفت من جهتها في تلك المعاهدات بسيادة السلطان العثماني في طرابلس و تونس و الجزائر. و بهذه الصفة منح السلطان العثماني لفرنسا امتيازات على ساحل إفريقيا لصيد المرجان.

و قد تساءل القنصل الفرنسي: هل خلال فترة المنازعات بين الجزائر و فرنسا 1820-1827 و التي تسببت في الحرب هل أشعر السلطان العثماني بالمخالفات التي ارتكبها داي الجزائر لكي نحصل على الترضية؟ إن الوزير الفرنسي قد أهمل هذا الإجراء الذي أدرك من المعاهدات السابقة الذكر، و الذي يمكن أن يجنب فرنسا كل هذه التضحيات و الأخطار و العقبات. و هل رفض السلطان صاحب السيادة و الشرعية على شمال إفريقيا و الجزائر أن يتدخل في القضية؟ و هل يعني ذلك أننا سمحنا لفرنسا بغزو الجزائر و مصادرة البلاد؟

و إن السلطان عندما علم بالأزمة الفرنسية الجزائرية أرسل الحاج خليل أفندي مبعوثا إلى الجزائر مكلفا بتقديم كل الترضيات التي من حق فرنسا المطالبة بها. و إن هذا المبعوث الذي وصل إلى الجزائر في 24 نوفمبر 1829 لم يحصل على أي جواب من الوزير الفرنسي

---

1) أرجمي شويتام: المرجع السابق، ص ص 164-166.

ǻǼ ƶروǁǀ السلمية. فلهذا اǀƮر ǻǼ العودة ǻǼ القسƮنƮينية بعد شهرين من الǙنتǁار. كما أن

Ʈǽار باشا الذي أرسله السلƮان في شهر مايو 1830ǻǼ الجƺاƺر ǻǼ ǻǼ ǻǼ أسƮولنا ǻǼ

Ʈولون. و ǽذا دليل ǻǼ أن السلƮان محمود كان مستعدا لتقديǻ كل الترǀياǁ لǻرنساǻ تقاديǻ

للحرǀ.

ǻǼ الجيǻ الǻرنسي استولǻ ǻǼ الجƺاƺر و كنƺǽ و ƶتادǽǻ و أسƮولها ǻ بينما الداي أǻذ كل

أǻراǻǼǁ فتوجǻ ǻǼ ǻǼ نابوليǻ حامǻ معǻ الƙروة. فǻذا كان الداي ǽو سبǀ الǻمةǻ فǻنǻ ǻǻ ǻǻǻǻǻ

ǻريا و سعيدا منها ǻ فذلǻ كان أوǁ ǻǻ أن يبقǻ حاكما لǻيالة...

ǻǼ المشروǀ المقترǻ ǻǻادة المملكة الجƺاƺرية للسلƮان ǻ يندرǻ ǻبعا ǁمن ǽذا الǻتجاǽ. ǻǼ

ǽذا الحملة ǻǼ كلǻ ǻ فرنسا كƙيراǻ ǻاصة الرجالǻ فلهǻذا ǻ بǻد أن ǻ نǻكǻر فǻي مǻيǻد مǻن

الترǻحياǁ...

ملحق (5): مسار رحلة الأسطول الفرنسي من ميناء طولون إلى سيدي فرج 25 ماي-14جوان 1830م.

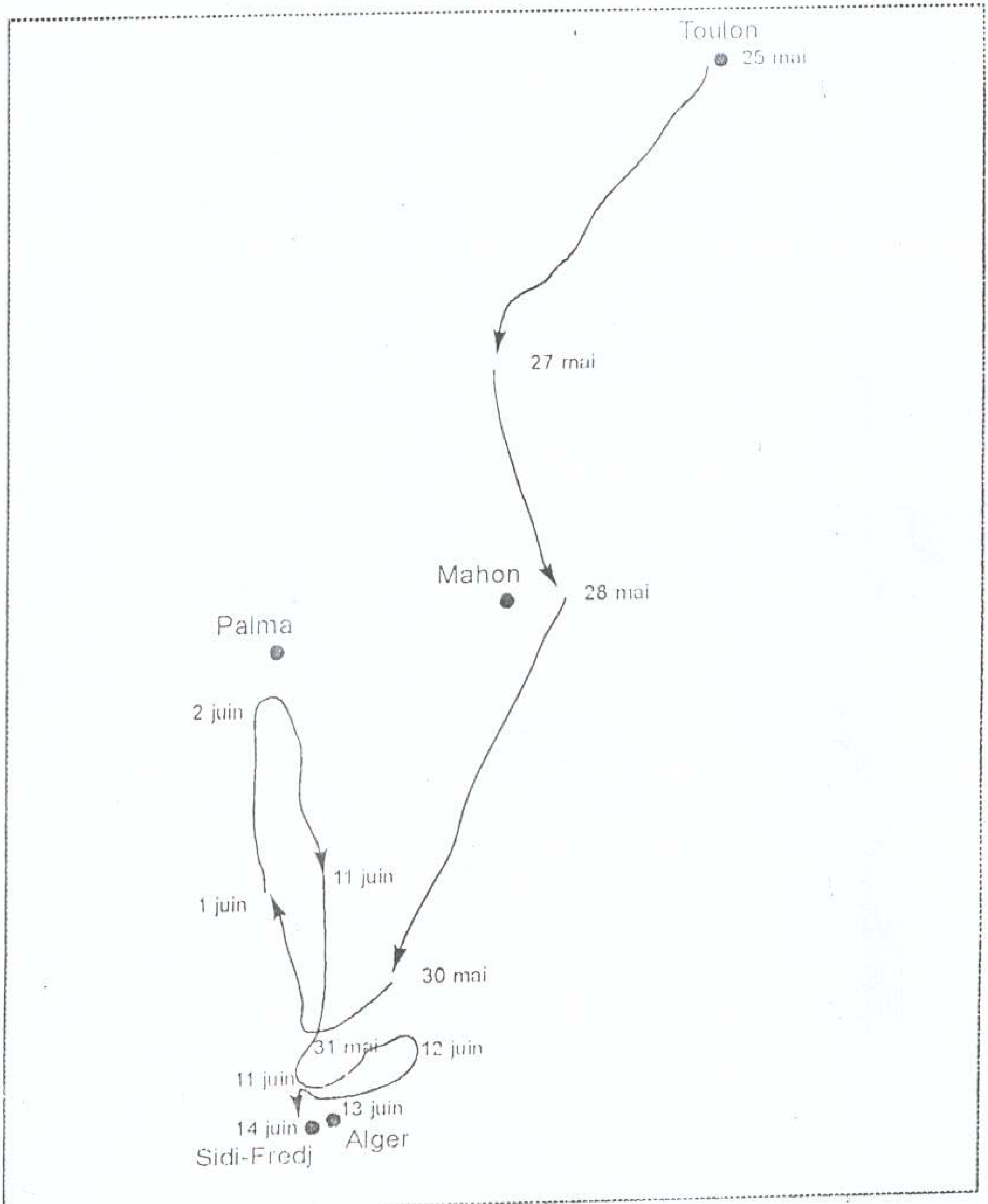

Source : La prise d'Alger. Récit d'un officier français 1830. Présenté par : Bensadek M[ed]. Sans date. p 127

ملحق (6): خريطة توضيحية لزحف القوات الفرنسية على مدينة الجزائر

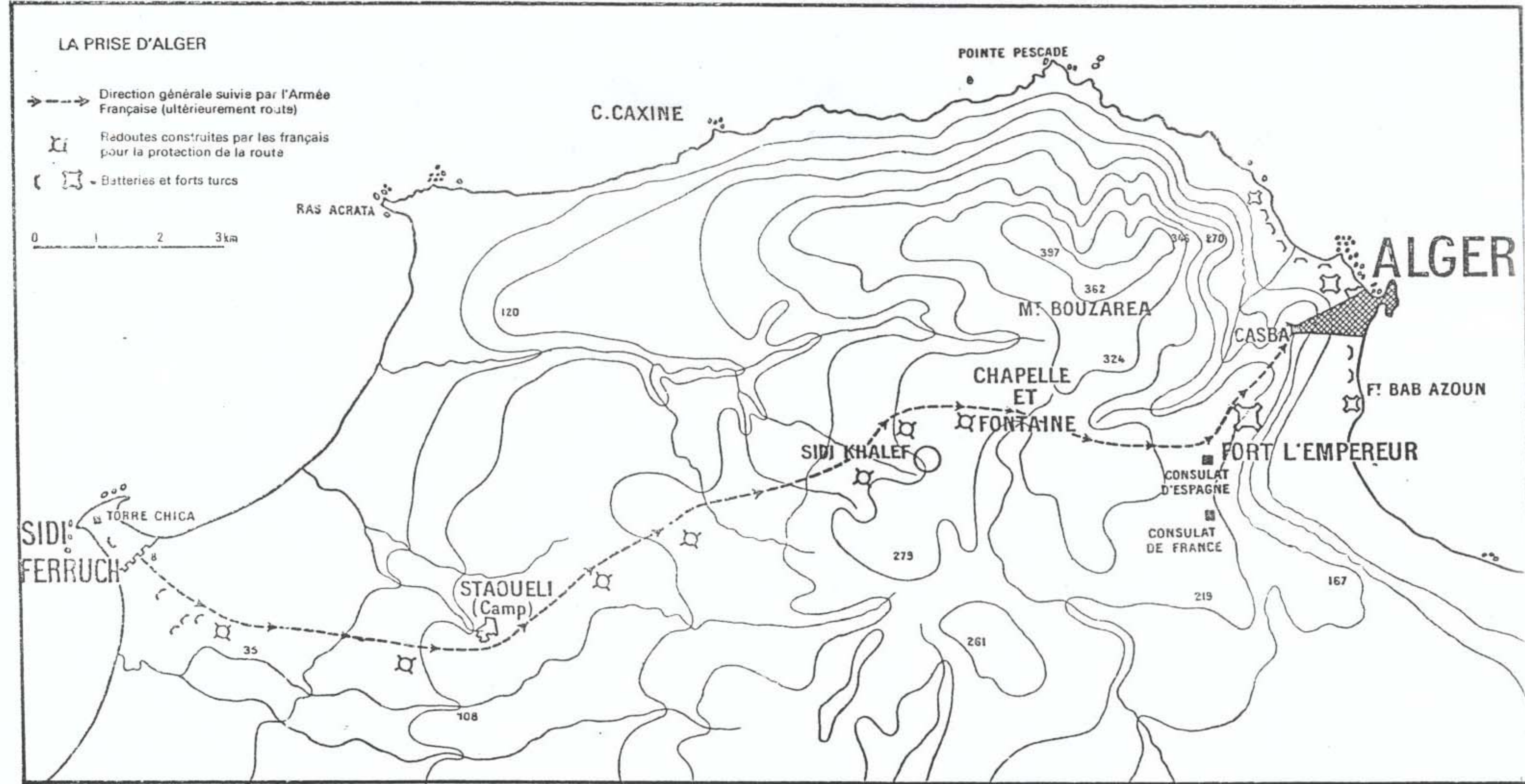

Source : Pierre Montagnon : La conquête de l'Algérie. Les germes de la discorde (1830-1871). Paris 1986.

ملحق (7): دوبورمون و دوبيري على متن بارجة القيادة أمام مدينة الجزائر

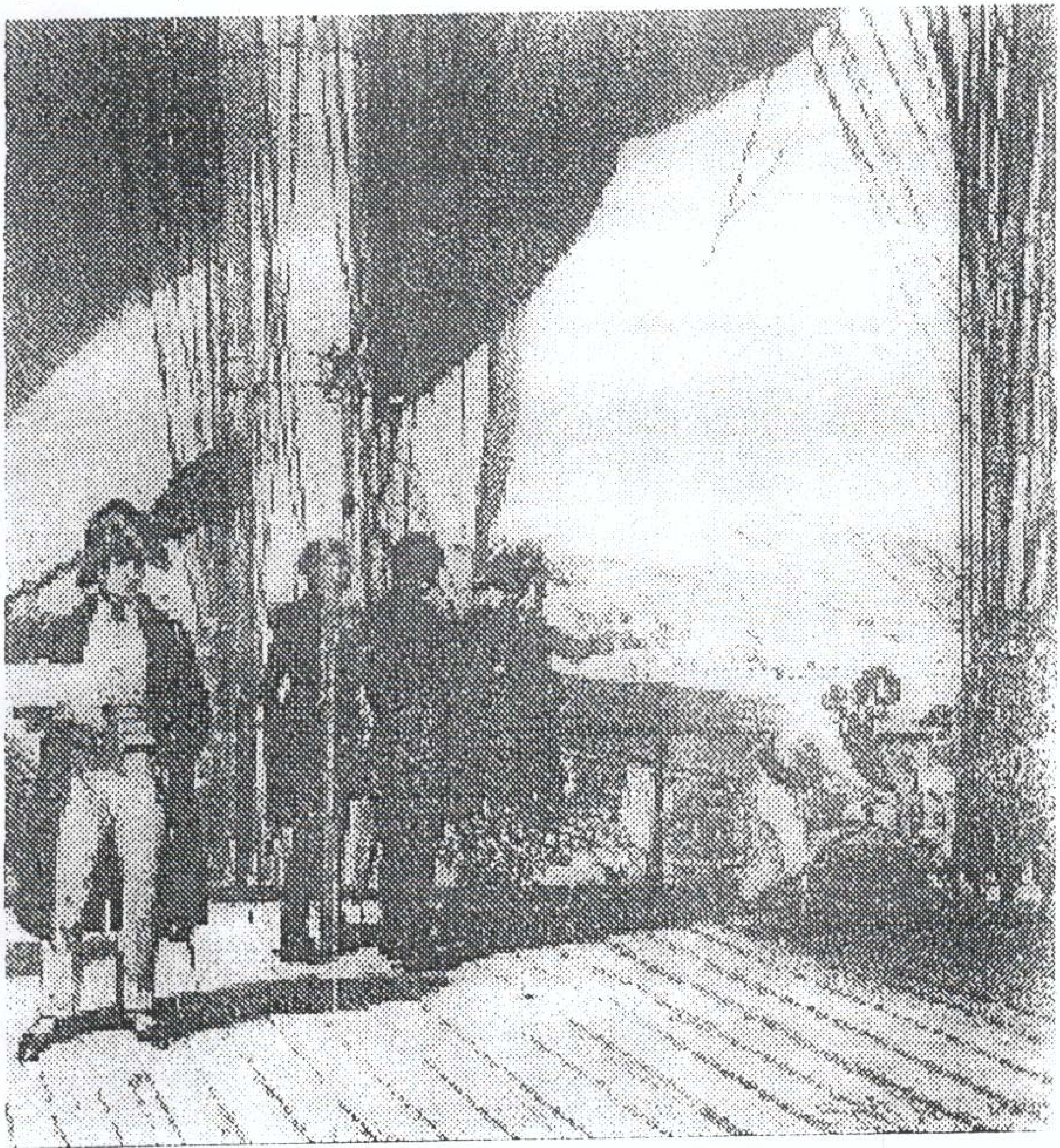

Bourmont et Duperré sur le vaisseau amiral en vue d'Alger

ملحق (8): إنزال القوات الفرنسية بسيدي فرج 14 جوان 1830

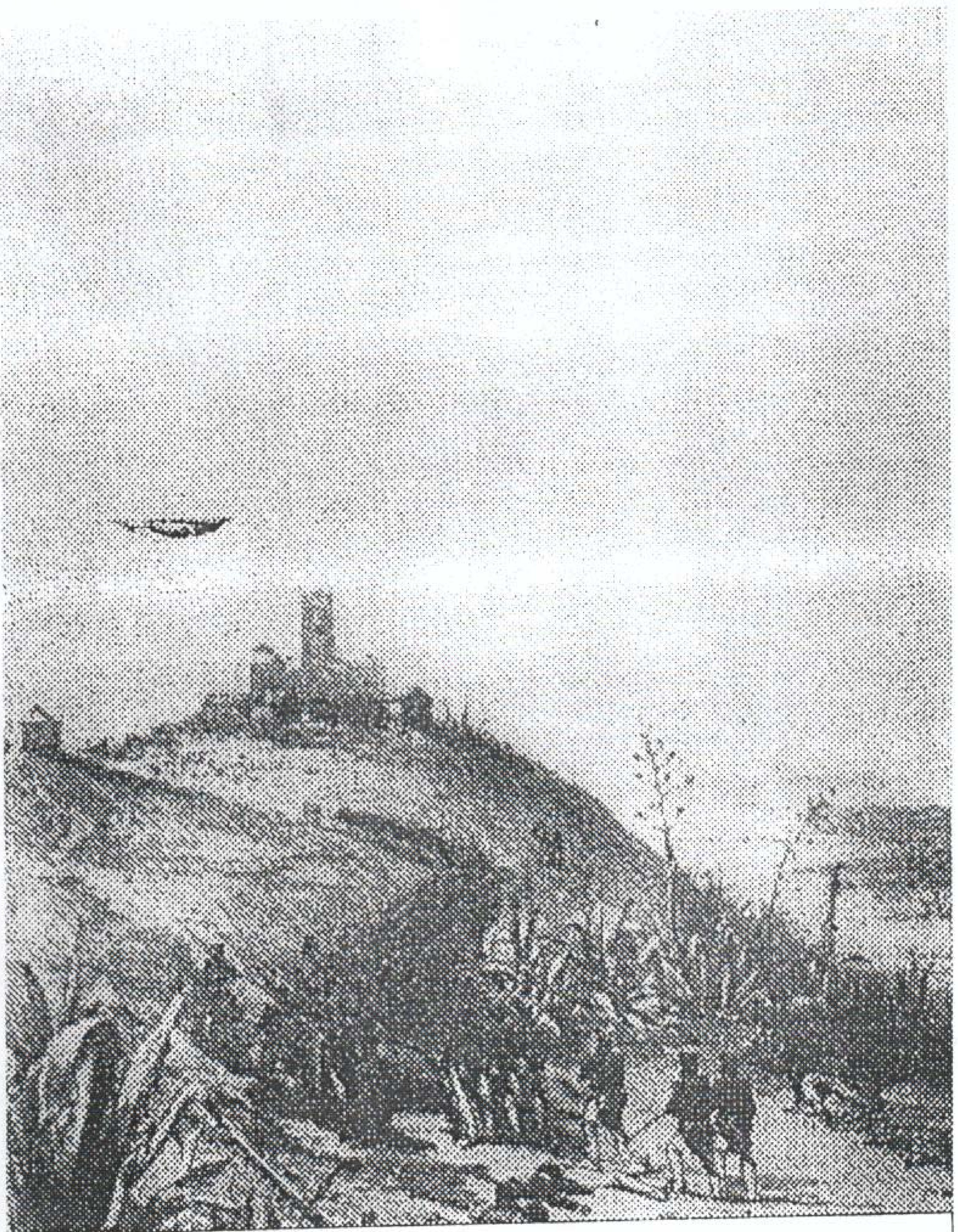

Le débarquement à Sidi Ferruch

Source: Bensadek M^{ed}: Op.cit. p 130.

ملحق (9): القصف البجري لمدينة الجزائر يوم 3 جويلية 1830

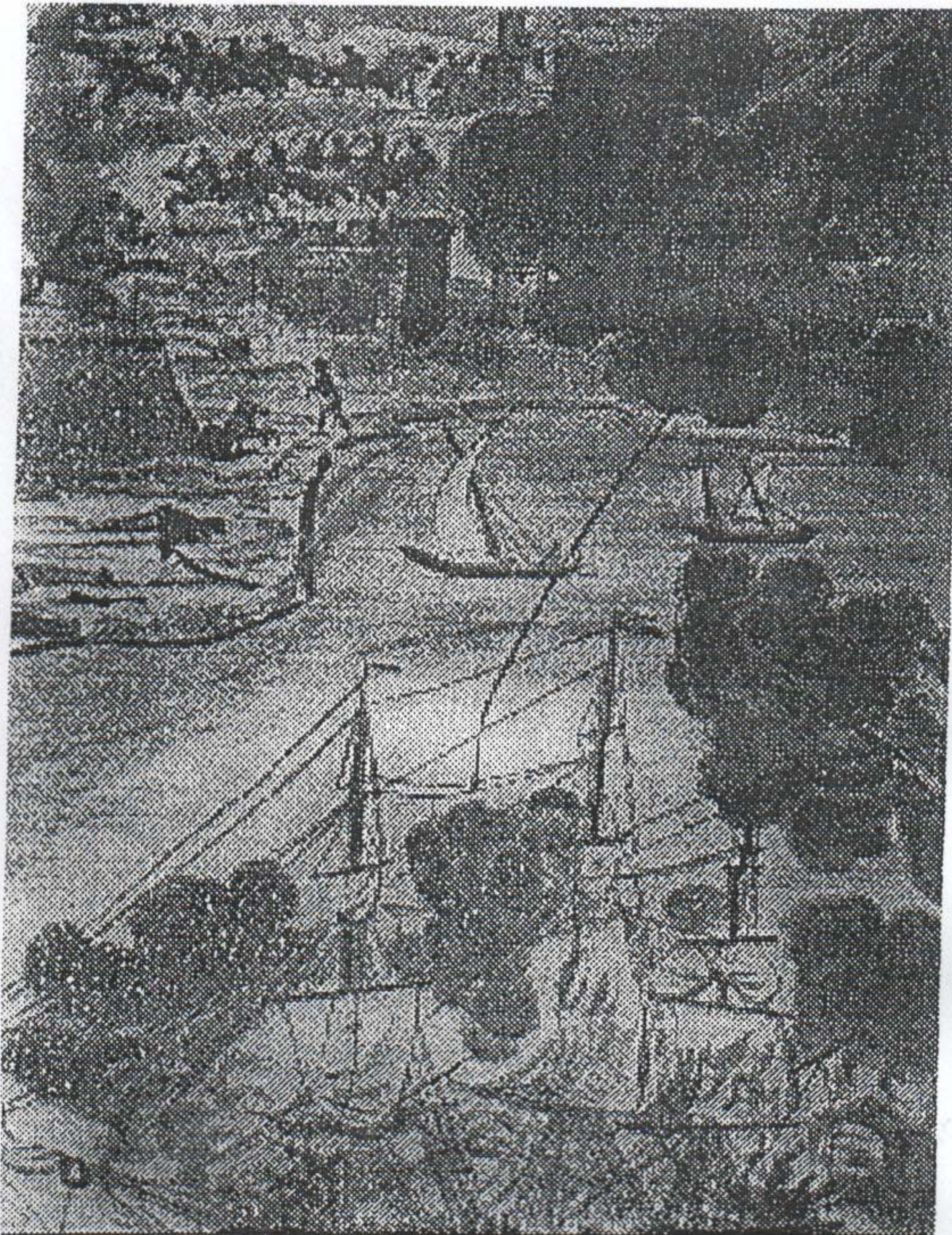

Bombardement d'Alger par la ville de Marseille le 3 juillet 1830

Source: Bensadek M^{ed}: Op.cit. p 135.

المصادر و المراجع

اعتمدنا في إعداد هذه الرسالة على مجموعة من المصادر و المراجع نوجزها فيما يلي:

أولا: الوثائق الأرشيفية:

1- أرشيف وزارة الحرب الفرنسية بفانسان بباريس (A.M.G) :

اعتمدنا على مجموعة H التي تحمل الأرقام: H 235 و H 237. تحتوي هذه المجموعة تقريبا على كل المراسلات و التقارير التي أعدتها الحكومة الفرنسية منذ إعلان الحصار البحري على الجزائر عام 1827م إلى سنة 1830م. بالإضافة إلى وثائق تتعلق بإعداد الحملة و نص البيان الذي وزع على الجزائريين لما وصلت القوات الفرنسية إلى الشواطئ الجزائرية.

2- محفوظات وزارة العلاقات الفرنسية الخارجية (AR.M.R.E.) :

اعتمدنا على المجموعة التي تحمل عنوان " **مذكرات و وثائق M et D** " المتعلقة بالجزائر. و هي تتضمن عدة وثائق في شكل تقارير و مراسلات أعدها القناصل و الرحالة الأوروبيون الذين أقاموا بالجزائر أو زاروها في أواخر العهد العثماني. تشتمل هذه الوثائق على معلومات سياسية و عسكرية و اقتصادية و اجتماعية عن الجزائر.

3- محفوظات المركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر:

يوجد بهذا المركز مجموعات كثيرة من الوثائق، و قد اعتمدنا على بعض من الوثائق التي تضمنتها مجموعة " **سلسلة الوثائق السياسية** " و هي عبارة عن الرسائل المتبادلة بين حكام الجزائر و الباب العالي، و التقارير التي كان يرسلها وكلاء الدولة العثمانية في الولايات المشرقية و الدول الأوروبية إلى سلاطينها، و الفرامانات التي كان يصدرها سلاطين آل عثمان الخاصة بالجزائر.

ثانيا: المؤلفات: و هي مجموعتان:

أ- المجموعة الأولى:

عبارة عن مذكرات و مؤلفات لشخصيات جزائريين و أجانب عاشوا في الفترة التي تناولتها الدراسة، و كانوا شهود عيان على أحداثها مثل: أحمد الشريف الزهار، حمدان بن عثمان خوجة، أحمد الجزائري، سيمون بفايفر، الحاج أحمد باي، وليام شالير، و غيرهم.

و رغم الطابع السياسي لهذه المصادر فإنها قد أشارت إلى بعض من الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الإدارية. و مما زاد من أهميتها الحواشي و التعاليق التي أضافها المحققون لها.

ب- المجموعة الثانية:

عبارة عن المذكرات التي ألفها الأوروبيون، و هي معاصرة لفترة البحث، و تتمثل على وجه الخصوص في المذكرات التي كتبها العسكريون و نذكر منهم: بيير بروجر أدريان، شارل فيرو، بيليسيي دو رينو، روزي، كاريت، بيرنارد، أوزان، دوفو و غيرهم.

و قد اعتمد هؤلاء في كتاباتهم على الوثائق المحلية و الروايات الشفوية، و الزيارات الميدانية، و غيرها.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن هؤلاء العسكريين كانوا يهدفون من وراء اهتماماتهم بدراسة التاريخ الجزائري، إلى خدمة الوجود الاستعماري في الجزائر، و فهم عقلية المجتمع الجزائري لتشديد قبضتهم عليه.

ثالثا: المراجع العربية و الأجنبية:

بالإضافة إلى المصادر المذكورة، اعتمدنا على مراجع متنوعة باللغتين العربية و الفرنسية.

و قد ركزنا على مؤلفات بعض المؤرخين و الباحثين الذين اتصفت أعمالهم بالجدية، و التزامهم بما يتطلبه البحث من شروط، كالمنهج العلمي و تنوع المصادر، و من بين هؤلاء المؤرخين نذكر: مولاي بلحميسي، جمال قنان، ناصر الدين سعيدوني، أبو القاسم سعد الله، عبد الجليل التميمي، و غيرهم.

كما اعتمدنا على بعض الرسائل الجامعية التي لها صلة بموضوع البحث، مثل رسالة الأستاذ فريد بنور حول المواقف الفرنسية اتجاه الجزائر، و رسالة الأستاذ أرزقي شويتام حول نهاية الحكم العثماني بالجزائر و عوامل انهيارها. بالإضافة إلى المقالات العلمية المنشورة في الدوريات المتخصصة مثل المجلة الأفريقية، و المجلة التاريخية المغربية، و مجلة التاريخ، و مجلة حوليات المؤرخ، و مجلة المصادر، و غيرها من المجلات التي تصدرها هيئات متخصصة.

و فيما يلي قائمة تفصيلية لتلك المصادر و المراجع.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: الوثائق الأرشيفية.

1- محفوظات وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية بباريس "الكيدورساي" (A.Q.F)

M et D Algérie 1790-1827, T14.

- « Mémoire de M[r] Thedenat sous commissaire des relations commerciales ». Fructidor an 10 (1802).
- « Mémoire de Boutin 1808 ».
- « Mémoire de M[r] Dubois-Thainville 1809 ».
- « Mémoire sur les difficultés d'une expédition par terre contre Alger ». Présenté par M[r] P. Deval : Consul général à Alger, le 7 Août 1827.

M et D Algérie 1825-1830, T11.

- « Le moniteur universel, Mardi 20 Avril 1830 ».
- « Mémoire militaire sur Alger, plan des environs de cette ville 1825 ».

M et D Algérie 1829-1830, T4.

- « Lettre du M[r] De Labretonniere au ministre de la marine française ». Paris, le 24 Avril 1829.

M et D Algérie 1829-1830, T6.

- « Lettre du Ministre des affaires etr. Françaises à S.E.Mohamed Tahar pacha à Toulon Paris 1 Juillet 1830 ».

2- أرشيف وزارة الحربية بقصر فانسان (باريس). (A.M.G)

A.M.G / H 235.

- « Rapport au Roi sur Alger, 14 Octobre 1827 ». Présenté par le Marquis De Clermont de Tonnerre. Ministre de la guerre.
- « Proclamation du G[l]. De Bourmont aux algériens 8 Juin 1830 ».

3- محفوظات المركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر:

– الوثيقة 1231/34746

(رسالة الداي حسين إلى السلطان محمود الثاني حول السفن الجزائرية التي شاركت في حرب اليونان) ألماني.

– الوثيقة 1242/22550

(ملف لرسالتي الداي حسين إلى السلطان محمود الثاني حول حملة بريطانيا على الجزائر عام 1824م) ألماني.

– الوثيقة 1246/22530

(تقرير عمر لطفي محتسب أمير عن حالة الجنود العائدين الذين رجعوا إلى تركيا بعد سقوط الجزائر في يد الفرنسيين) ألماني.

ثانيا: المصادر و المراجع باللغة العربية.

– **ابن عبد القادر محمد باشا (الأمير محمد):** تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر. شرح و تعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، ط2، بيروت 1964.

– **ابن عبد الكريم محمد:** حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته. دار الثقافة، بيروت 1972.

– **ابن عبد الرحمن الجيلالي عبد الرحمن:** تاريخ الجزائر العام. ج3، ط7. الجزائر 1415هـ-1994م ديوان المطبوعات الجامعية 1995.

– **اعميراوي احميدة:** الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا). دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر 2003.

– **التميمي عبد الجليل:** بحوث و وثائق في التاريخ المغربي الجزائر، تونس، ليبيا (1816-1871). مركز الدراسات و البحوث، ط2، زغوان 1985.

– **الجزائرةăÛحمد:** كيف دPل الٽرنسيون الجزائر. نشر و تقديم صلاح الدين المنجدÜ دار الكتابƔ الجديدÜ بيروK 1962.

– **الزبيرةǴăÛ محمد العربǴĬ:** التجارة الPارجية للشرţ الجزائري في الٽترة ما بين (1792-1830). المؤسسة الوƱنية للكتابƔÜ ƱÜ2 الجزائر 1984.

– **ـــــــــــــــــــــ:** مذكراK أحمد باي و حمدان Pوجة و بوƢربة. ţ .و.ن.KÜ الجزائر 1981.

– **ـــــــــــــــــــــ:** مدPل إĿ تاريخ المغربƔ العربي الحديث. مƱبعة بن بولعيدÜ الجزائر 1975.

– **الزازارÛ حمد الشريف:** مذكراK نقيƔ اأشراف. تحقيţ و نشر أحمد توفيţ المدنيÜ ţ .و.ن.KÜ الجزائر 1830.

– **العقادÛ Tƞ:** المغربƔ العربي الجزائرÜ تونƩÜ المغربƔ اأقصĬÜ دراساK في تاريPƞ الحديث و مشاكلƞ المعاصرة. مكتبة اأنجلو المصريةÜ القاƾرة 1962.

– **الغنامÛ سليمانǅǴǅ محمد:** قراءة جديدة لسياسة محمد Ƶلي التوسعية (1811-1840). دار البƜادÜ جدة 1980.

– **المدنĬÛ حمد توفيţ:** محمد Ƶثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)Ü و Pاصة متصلة Ƶن تاريخ الجزائر في العهد العثماني. المكتبة المصرية بالجزائر 1356ƾ.

– **ـــــــــــــــــــ:** كتابƔ الجزائرÜ Ʊ2. دار المعارفÜ القاƾرة 1963.

– **الميلĬÛ ǅǴ محمد الهاĿĬ:** تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. مكتبة النهضة الجزائريةÜ Ʊ3Ü الجزائر 1964.

– **الحميسĬÛمولاƞ:** الجزائر من Pلال رحلاK المغاربة. ţ .و.ن.K. الجزائر 1979.

- **فايفر سيمون:** مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر. تقديم و تعريب أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر 1974.

- **بقطاش خديجة:** الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871). مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر. بدون تاريخ.

- **فريد محمد:** تاريخ الدولة العلية العثمانية. تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت 1981.

- **بوعزيز يحيى:** الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا و آسيا و جزر المحيطات. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988.
- **________:** الوجيز في تاريخ الجزائر. ط4. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
- **________:** علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا (1500-1830). ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. بدون تاريخ.

- **جوليان شارل أندري:** تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى). تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس 1983.

- **خوجة حمدان بن عثمان:** المرآة. تعريب محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر 1982.

- **دودو أبو العيد:** الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1955). ش.و.ن.ت، الجزائر 1975.

- **زروال محمد:** العلاقات الجزائرية الفرنسية (1792-1830). منشورات دحلب، الجزائر 1994.

- **زوزو عبد الحميد:** نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

- **سبنسر وليام:** الجزائر في عهد رياس البحر. تعريب و تعليق عبد القادر زبادية، ش.و.ن.ت، الجزائر 1980.

- **سعد الله أبو القاسم:** محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال). الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، الجزائر 1982.
- ـــــــــــــ: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر. ج1، ش.و.ن.ت، الجزائر 1988.
- ـــــــــــــ: الحركة الوطنية الجزائرية. ج1، القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992.
- ـــــــــــــ: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930. ج2، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر 1983.

- **سعيدوني ناصر الدين:** النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830). ش.و.ن.ت، الجزائر 1979.
- **ـــــــــــــ:** دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني). المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- **ـــــــــــــ:** دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله، ط1. دار الغرب الإسلامي 2000.

- **سيف الإسلام الزبير:** تاريخ الصحافة في الجزائر. ش.و.ن.ت، الجزائر 1971.

- **شالير وليام:** مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824). تعريب و تعليق و تقديم إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر 1982.

- **شويتام أرزقي:** دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي. الفترة العثمانية (1519-1830م). دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع. ط1، الجزائر 2010.
- **________:** المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني. 926-1246هـ/1519-1830م. دار الكتاب العربي. ط1 الجزائر 2009.
- **عبد القادر نور الدين:** صفحات في تاريخ الجزائر. كلية الآداب جامعة الجزائر 1965.
- **فارس محمد خير:** تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي. مطبعة ألف باء الأديب دمشق 1969.
- **فركوس صالح:** الحاج أحمد باي (1826-1850). ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993.
- **________:** تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال (المراحل الكبرى). دار العلوم للنشر و التوزيع عنابة 2005.
- **قنان جمال:** العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830). منشورات متحف المجاهد الجزائر 1999.
- **______:** معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830). المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1987.
- **______:** نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830). المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر 1974.
- **______:** نصوص سياسية في القرن التاسع عشر (1830-1914). ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993.
- **______:** قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1994.

– ______: دراسات في المقاومة و الاستعمار. ج1. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر 1996.
– ______: نصوص و [illegible] سياسية في القرن التاسع عشر (1830-1914). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1993.

– **كوران أرجمند:** السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي (1827-1847). ترجمة عبد الجليل التميمي. تونس 1974.

– **كوليت و فرانسيس جانسون:** الجزائر الثائرة. ترجمة محمد علوي و آخرين. دار الهلال 1958.

– **لاكوست إيف، نوشي أندري و بريناز:** الجزائر بين الماضي و الحاضر. تعريب اسطنبولي رابح و آخرين. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1984.

– **مجاود مسعود:** أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر. دار المعارف. مصر. بدون تاريخ.

– **مياسي إبراهيم:** من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1999.

– **نايت بلقاسم مولود قاسم:** شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830. ج1. ج2. دار البعث للطباعة و النشر. قسنطينة 1985.

– **هلايلي عمار:** أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962. د.ط.ن. الجزائر 1995.

– **وولف جون.ب:** الجزائر و أوروبا. ترجمة أبو القاسم سعد الله. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1986.

ثالثا: المقالات باللغة العربية.

- **التميمي عبد الجليل:** « مؤامرة الحماية التونسية ضد وهران ». **المجلة التاريخية المغربية**، عدد 5، جانفي 1976.

- **الزبيري محمد العربي:** « تأسيس شركة بكري و بوشناق و دورها في عهد الدايين حسن و مصطفى باشا ». **مجلة الأصالة**، السنة الرابعة، العدد 24، مارس - أفريل 1975.
- **ـــــــــــــ:** « مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال ». **مجلة الأصالة**، العدد 12، يناير - فبراير، الجزائر 1973.

- **السايح الحسين:** « موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر ». **مجلة حولية المؤرخ**، الصادرة عن اتحاد المؤرخين الجزائريين، مركز الدراسات و البحوث في الحركة الوطنية الجزائرية و ثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول، الأبيار 2002.

- **المدني أحمد توفيق:** « مكان الوطن العثماني في تاريخ الجزائر، في الزمان السلطاني ». **مجلة التاريخ**، عدد 12، الجزائر 1982.

- **بوعزيز يحيى:** « الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر ». **مجلة الثقافة**، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 82، الجزائر 1984.

- **سعد الله أبو القاسم:** « أول بيان فرنسي للشعب الجزائري، ترجمة و نص، سنة 1830 ». **مجلة المعرفة الجزائرية**، عدد 17، السنة الثانية، مارس 1965.

- **سعيدوني ناصر الدين:** « ثورة بن الأحرش بين التمرد و الانتفاضة الشعبية ». **مجلة الثقافة**، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 78، الجزائر 1983.

– **شويتام أرزقي:** « التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر و موقف الجزائر منه ». **مجلة حولية المؤرخ** الصادرة عن اتحاد المؤرخين الجزائريين، عدد 3-4/ سنة 2005.

– **ـــــــ:** « مواقف الدول من الاحتلال الفرنسي ». **مجلة الدراسات التاريخية** الصادرة عن معهد التاريخ، العدد 6 الجزائر 1992.

– **زكرياء طونا:** « النظرة الفرنسية إلى الأراضي الجزائرية من حيث جودتها و قيمتها الاستراتيجية ». **مجلة التاريخ**، عدد 18، الجزائر 1985.

– **قنان جمال:** « عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية 1827م ». **مجلة التاريخ**، الصادرة عن المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد خاص، الجزائر 1984.

رابعا: المصادر و المراجع باللغة الأجنبية.

– **Ageron, Charles-Robert :** Le gouvernement du général Berthezène à Alger en 1831. Ed. Bouchene, 2005.

– **Azan, (P.) :** L'expédition d'Alger 1830. Lib. plan, Paris 1929.

– **Barbier et Prévost :** Sur la conquête de l'Algérie. le CERF, Rouen 1930.

– **Belhamissi, Moulay :** Marine et marins D'Alger (1518-1830). 3T.T3, Bibliothèque nationale d'Algérie 1996.

– **Belhamissi, Moulay :** Alger, L'Europe et la guerre secrète 1518-1830, éd; Dahlab, Alger 1999.

– **Berjaud, (L.) :** Boutin agent secret de Napoléon 1er et précurseur de l'Algérie Française. Ed. Frédéric Chanbiand, Paris 1950.

– **Berteuil, Arsène :** L'Algérie française. T1. Paris 1856.

- **Berthier, (A.) :** L'Algérie et son passé. Ed. A. et J. Picard, Paris 1951.

- **Boutin, (Y.) :** Reconnaissance de villes, forts et batteries d'Alger. Pub. par Gabriel Esquer, lib. ancienne honorée Champion, Paris 1927.

- **Boyer, (P.) :** La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française. Hachette, Paris 1962.

- **Carrière (CH.) :** Les entrés des navires dans le port de Marseille pendant la révolution. T7, Paris 1957.

- **Carrot, (H.) :** Histoire générale de l'Algérie. Imp. P. Crescenzo Vautes, Alger 1910.

- **Cat, (E.) :** Petite histoire de l'Algérie, 2T.T1. A. Jourdan, Alger 1889.

- **Charles Roux, (F.) :** France Afrique du nord avant 1830, les précurseurs de la conquête. Félix Alcan, Paris 1932.

- **De Bussy, Genty :** De l'établissement des français dans la régence d'Alger et des moyens d'en assurer la prospérité. Paris 1839.

- **Decosse Brisac, (PH.) :** les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête d'Alger (1830-1837). La rose, Paris 1931.

- **De Paradis, (V.) :** Tunis et Alger au XVIII siècle. Lib. arabe sindbad, Paris 1983.

- **Desjobert, (A.) :** La question d'Alger, politique, colonisation, commerce. Dufart lib. Paris 1837.

- **Desprez, (F.A.) :** Journal d'un officier de l'armée d'Afrique. Paris 1831.

- **Destry, (S.) :** Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours 1845.

- **Devoulx, (A.) :** Les archives du consulat général de France à Alger. Imp. Marius Olive, Marseille 1863.

- **Douin, (G.) :** Mohamed Ali et l'expédition d'Alger (1829-1830). Inst. français d'arch. orientale, le Caire 1930.

- **Dumesnil, Edouard D'Ault :** De l'expédition d'Afrique en 1830. Ed. Delaunay, Paris 1832.

- **Duval, (J.) :** L'Algérie, tableau historique, descriptif et statistique. Hachette, Paris 1859.

- **Egrétaud, Marcel :** Réalité de la nation algérienne. Ed. sociales, Paris 1961.

- **Esquer, (G.) :** Les commencements d'un Empire. La prise d'Alger1830. Lib. La rose, Paris 1929.
- **Fallet, (C.) :** Conquête de l'Algérie. Rouen Megard et cie. Imp. Libraires, 1856.

- **Fisher, (G.) :** Légende barbaresque, guerre, commerce et piraterie en Afrique du Nord 1415-1830, Trad.Et annoté par F.Hellal, OPU, Alger 1991.

- **Gaffarel, (P.) :** L'Algérie, histoire, conquête et colonisation. Lib. De Friman Didot et cie, Paris 1883.

- **Galibert, (L.) :** L'Algérie ancienne et moderne. Furine et cie, Paris 1844.

- **Grammont, (H.D.DE.) :** Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830). Présentation de Lemnouar Merouche. Ed. Bouchene, Paris 2002.

- **Gustave, Gautherot :** La conquête d'Alger 1830. D'après les papiers inédits du Maréchal De Bourmont commandant en chef de l'expédition. Paris 1929.

- **Habart, (M.) :** Histoire d'un parjure. Ed. Minuit, Paris 1960.

- **Hamdani, Amar :** La vérité sur l'expédition d'Alger. Ed. Balland, 1985.

- **Julien, (CH.A.) :** Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871). P.U.F, Paris 1964.

- **Klein, (H.) :** Feuillets d'El Djezair, éd. Du tell, 2.T.Blida 2003.

- **Laborde :** Au Roi et au Chambres sur les véritables causes de la rupture avec Alger. Paris 1830.

- La prise d'Alger**.** Récit d'un officier français. Présenté par : **Bensadek Mohamed**. Ed. At-Tabyin-Aljahidhiya. Sans date.

- **Lemarchand, (E.) :** L'Europe et la conquête d'Alger. Lib. Acad Perin et cie, Paris 1913.
- **Masson (P.)** : Marseille depuis 1789. Paris 1903.
- **-------- :** Histoire de l'Afrique septentrionale. T3, Paris 1896.
- **Mercier, (E.) :** Histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie). T3 depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française 1830, E Leroux, Paris 1867.

- **Merle, (J.T.) :** La prise d'Alger racontée par un témoin. Paris 1930.

- **Montagnon, (P.) :** La conquête de l'Algérie (1830-1871). Ed. Pygmalion, Paris 1986.

- **Nettement, (A.) :** Histoire de la conquête d'Alger. Lib. J. Lecoffe, Paris 1867.

- **Noguères, (H.) :** l'expédition d'Alger 1830. R. Julliard, Paris 1962.

- **Pellisier (DE.R.) :** Annales algériennes. 2T, T1, 2éme édition, Paris 1836.

- **Pichon, Le Baron :** Alger sous la domination française, son état présent et son avenir. Paris 1833.

- **Pirenne (J.) :** Les grands courants de l'histoire universelle. T4, Neuchâtel 1967.

- **Ponteil, (F.) :** l'éveil des nationalités et le mouvement libéral (1815-1848). P.U.F, Paris 1968.

- **Pyronnet, Rymond :** Livre d'or des officiers des affaires indigènes (1830-1930). T2. Notices et biographies, Alger 1930.

- **Rousset, (C.) :** La conquête d'Alger. Ed. Plon et cie, Paris 1879.

- **Roux, Charles :** France et Afrique du nord avant 1830. Félix Alcan, Paris 1932.

- **Rozet, (M.) :** Relation de la guerre d'Afrique pendant les années (1830-1831). T1. Imp. De Fermin Didot frères, Paris 1832.

- **Rozet et Carette :** Algérie. Didot frères ed, Paris 1850.

- **Shaw :** Voyage dans la régence d'Alger. Trad. par J. Maccarty, 2ed. Bousalama, Tunis 1980.

- **Turin, Yvonne :** Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. Paris 1972.

خامسا: المقالات الأجنبية.

- **Azan, (P.) :** « Le rapport du Marquis De Clermont-Tonnerre; Ministre de la guerre, sur une expédition à Alger 1827 ». in **R.A.** 70éme année, 3éme et 4éme trimestre (1929).

- **Bianchi :** « Relation de l'arrivée dans la rade d'Alger du vaisseau de sa majesté, la provence et détails de l'insulte faite par les algériens, le 3 Août 1829 ». in **R.A.** T.21 (1877).
- **Bigonet, (E.) :** « Une lettre du Bey de Constantine ». in **R.A.** N° 43 (1899).

– **Devoulx, (A.) :** « Recherches sur la coopération de la régence d'Alger à la guerre de l'indépendance grecque, d'après des documents inédits ». in **R.A.** N°1 (1856).

– **----------- :** « La marine de la régence d'Alger ». in **R.A.** T.13 (1869).

– **Eisenbeth, (M.) :** « Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque turque 1516-1830 ». in **R.A.** T.96 (1952).

– **Emerit, (M.):** « Mémoire d'Ahmed Bey ». In **R.A.** T.93 (1949).

– **Feraud, (L.CH.) :** « Destruction des établissements français de la calle en 1827 ». in **R.A.** N°17 (1873).

– **-------------- :** « Conquête de Bougie par les espagnols d'après un manuscrit arabe ». in **R.A.** N°12 (1868).

– **Jal, (A.) :** « Une visite au Dey d'Alger ». in **R.P.** sept 1831.

– **Julien, (CH.A.) :** « Marseille et la question d'Alger avant la conquête ». in **R.A.** N° 60 (1919).

– **------------- :** « La question d'Alger avant les chambres sous la restauration ». in **R.A.** N° 63 (1922).

– **Lacqueton, (G.) :** « Papiers du général Valazé relatifs à la conquête d'Alger ». in **R.A.** N°36 (1892).

– **Massé, (H.) :** « Les études arabes en Algérie 1830-1930 ». in **R.A.** N°74 (1933).

– **Playfair, (R.C.) :** « Episodes de l'histoire des relations de la Grande Bretagne avec les états Barbaresques avant la conquête française ». in **R.A.** T.22 (1878), T.23 (1879).

سادسا: الرسائل الجامعية:

- **ǤنورǮ ريد:** المKlŨŨPالƋرنسية تجاز الجƑƗƨر (1782-1830)ĎŬ رسالة ماجستيرŬ Ďŭسɷ التاريخŬ جامعة الجƑƗƨر 1999.

- **ǤوعزǷ ǤوƮ رساية:** الحالƜ أحمد باي (رجل دولة و مقاوĎ)Ŭ رسŭالة ماجسŭتيرŬ معهŭد التاريخŬ جامعة الجƑƗƨر 1999.

- **شويتام ǹرزقĬ:** نهاية الحكĎ العƛماني في الجƑƗƨر و Ƶوامل انهيŭارƍا (1800-1830)ĎŬ رسالة ماجستيرŬ جامعة الƗسكندرية 1988.

الفهارس:

1) فهرس الأعلام.

2) فهرس الأماكن و البلدان.

1) فهرس الأعلام:

- أ -

- إبراهيم آغا: 49، 50، 51، 52، 54، 47.
- أحمد باي: 51، 53، 65، 73، 74.
- إكسموث: 16، 17، 19.
- أحمد بوضربة: 58.
- ابن خلدون: 10.

- ب -

- بكري: 10، 12، 13، 18، 19، 35.
- بوشناق: 10، 12، 13، 18، 35.
- برتزين: 41، 45، 49.
- بوتان: 15، 23، 24، 26.
- بليفيل: 18.

- ت -

- تانفيل: 12، 16.
- تاليراند: 11.
- تيدنا: 13.

- ج -

- جورج كاروي: 43، 53، 56.
- جيرو: 14.

- ح -

- حسين باشا (داي): 18، 19، 20، 22، 27، 30، 32، 33، 34، 35، 38، 45، 48، 49، 50، 52، 54، 57، 58، 59، 61، 66، 68، 78، 88.
- حسن باشا (داي): 8، 9، 11.
- حمدان بن عثمان خوجة: 39، 51، 54، 58، 60، 65، 76.
- حسن باي: 70، 77.
- الحفصي بن عون: 22.

2) فهرس الأماكن و البلدان:

- أ -

- إسبانيا: 2Ü 6Ü 8Ü 16Ü 34Ü 49Ü 65Ü 67Ü 84Ü 86.
- اسطانبول: 6Ü 17Ü 69Ü 72Ü 74Ü 94Ü 95.
- اسطاوالي: 49Ü 51Ü 52Ü 53Ü 54Ü 55.
- إكس لاشابيل: 16Ü 17Ü 18Ü 32.
- إيطاليا: 14Ü 33Ü 49.
- أخمير: 60.
- إفريقيا: 3Ü 8Ü 9Ü 17Ü 43Ü 61Ü 71Ü 83.

- ب -

- بريطانيا: 2Ü 13Ü 15Ü 17Ü 18Ü 29Ü 59Ü 67Ü 80Ü 82Ü 84Ü 86Ü 87.
- بروسيا: 2Ü 17Ü 67Ü 82.
- بجاية: 35.

- ت -

- تونس: 29Ü 67Ü 69Ü 70Ü 71Ü 73Ü 75Ü 76Ü 77Ü 88Ü 89.
- تلمسان: 63Ü 68Ü 75Ü 77Ü 78Ü 79.
- التيطري: 50Ü 53Ü 56.

- ج -

- الجزائر: 1Ü 2Ü 3Ü 6Ü 7Ü 8Ü 8Ü 10Ü 11Ü 12Ü 13Ü 14Ü 15Ü 16Ü 17Ü 18Ü 19Ü 20Ü 21Ü 22Ü 23Ü 24Ü 25Ü 26Ü 27Ü 28Ü 29Ü 30Ü 31Ü 32Ü 33Ü 34Ü 3.5Ü 36Ü 37Ü 38Ü 39Ü 40Ü 41Ü 43Ü 44Ü 45Ü 46Ü 47Ü 48Ü 50Ü 51Ü 52Ü 53Ü 54Ü 55Ü 56Ü 57Ü 58Ü 59Ü 60Ü 62Ü 63Ü 64Ü 65Ü 66Ü 68Ü 69Ü 70Ü 71Ü 72Ü 73Ü 74Ü 75Ü 76Ü 77Ü 78Ü 79Ü 80Ü 81Ü 82Ü 83Ü 86Ü 87Ü 88Ü 90Ü 91Ü 94Ü 95Ü 96.
- جبل طارق: 15Ü 49.

- ح -

- الحراش : 24Ü 52.

- مرسيليا: 17Ü 38Ü 49.

-Dž-

- النمسا: 67Ü 81Ü 82Ü 83.
- نابولي: 59Ü 61.
- نƽارين: 68.

-و-

- وNjران: 24Ü 25Ü 50Ü 64Ü 65Ü 76Ü 77Ü 84Ü 86.

-ă-

- اليونان: 25Ü 35Ü 68Ü 74.

فهرس الموضوعات: